وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة قاصدي مرباح ورقلة

كـلـيّــة الآداب واللـغـــات

قسم اللغة والأدب العربي

نظريّة العامل النحويّ و تعليميّة النحو العربيّ: مفهومه في النظريّة الخليليّة و تطبيقاته في تعليميّة النحو.

مذكّرة من متطلّبات نيل شهادة الماجستير في اللغة والأدب العربي

تخصّص : الفكر النحوي واللسانيات

إعداد الطالب :

ـ عبد الكريم جيدور

إشراف الأستاذ الدكتور :

ـ عيساني عبد المجيد.

أعضاء لجنة المناقشة:

1- أ.د. بوبكر حسيني ، جامعة قاصدي مرباح-ورقلة..... رئيسـا.

2- أ.د. عيساني عبد المجيد، جامعة قاصدي مرباح-ورقلة.....مشرفا ومقرّرا.

3- د. محمد حسين، جامعة قاصدي مرباح-ورقلة.....مناقشـا.

4- أ.د. صلاح الدين ملاوي ، جامعة بسكرة.....مناقشـا.

السنة الجامعية : 2011 / 2012 م.

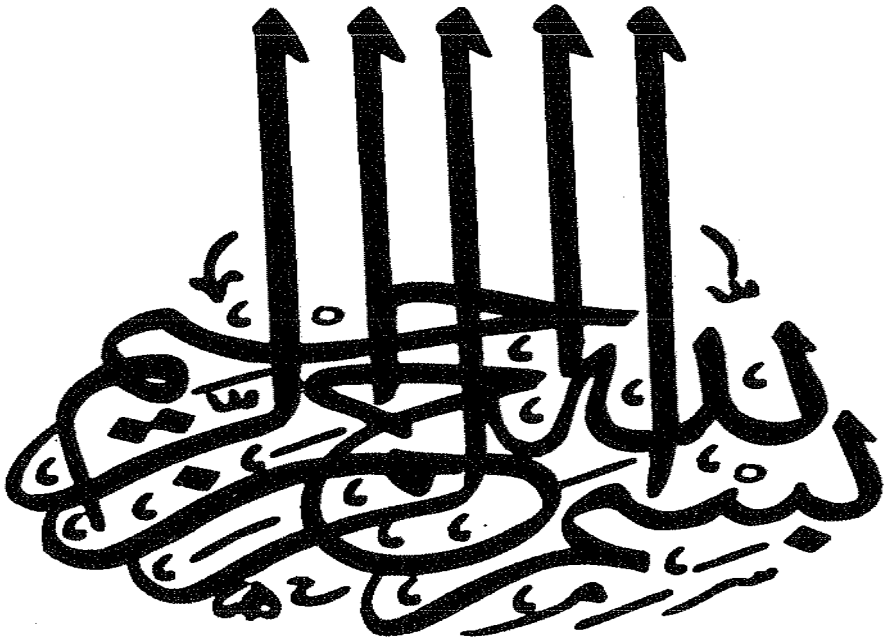

وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾[الشعراء].

قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ [الزمر].

كَتَلُمشُ ـكرٍ

ـ إلى الأستاذ المشرف:

الأستاذ الدكتور عبد المجيد عيساني الذي رافق هذا العمل قلبا و قالبا.

ـ إلى جميع أساتذة قسم اللغة و الأدب العربي في جامعة قاصدي مرباح ورقلة.

ـ إلى زملائي في دفعة الفكر النحوي و اللسانيات.

ـ إلى أفراد عائلتي جميعا كبيرهم و صغيرهم.

المـقدّمــة:

حقّق البحث العلمي اللغوي إنجازات كبيرة منذ **ظهور اللسانيات** في أوربا و الولايات المتحدة خلال القرن العشرين، و ظهر في الوطن العربي اتجاه لغوي عرف **بالمدرسة الخليلية** يريد أن يستفيد من هذه الإنجازات في إعادة إحياء التراث اللغوي العربي و تحويله إلى **تطبيقات نافعة** تساهم في مشروع ترقية و تطوير اللغة العربية، و قد اقترح الباحث اللغوي الجزائري: **عبد الرحمن الحاج صالح** إطارا معرفيا و منهجيا بلور فيه رؤية هذه المدرسة أطلق عليه: **النظرية الخليلية الحديثة.**

لقد لفتت الرؤية الخليلية للتراث اهتمامنا، و خاصة اقتراحها الخاص بتحليل التراكيب العربية المسمى: **معادلة التراكيب العربية،** و ذلك لأنه ينطلق من آراء الخليل و تلامذته و يصبغها **بصبغة علمية رياضية** معاصرة، و هذه رؤية **لكيفية الربط بين ثنائية الفكر النحوي و اللسانيات** تشتمل على أفكار مميزة و جديرة بالاهتمام.

زيادة على ذلك، لاحظنا من البداية أن معادلة التراكيب العربية تفتح آفاقا للبحوث المهتمة **بتنظيم محتوى المادة اللغوية و تخطيطه في المستوى التركيبي،** فتكوّن لدينا تصور لمشروع ثلاثي الأبعاد يجمع بين التعريف و التأصيل و التطبيق، و هو موضوع هذه الرسالة: **نظرية العامل النحوي و تعليمية النحو العربي: مفهومه في النظرية الخليلية و تطبيقاته في تعليمية النحو.** الذي حاولنا من خلاله أن نجيب عن الإشكال التالي:

ما **المقصود** بالنظرية الخليلية الحديثة و ما هي **خصائص و مميزات** معادلة التراكيب العربية التي تقترحها و كيف يمكن **تطبيق هذه المعادلة** في بناء المحتوى التركيبي لبرامج تعليم اللغة العربية؟

لقد ارتكزت محاولة الإجابة على هذا الإشكال على العناصر الآتية:

بحثنا في أول الأمر عن **الدراسات السابقة** داخل إطار زمني يمتد من بداية الثمانينيات إلى سنة ألفين و عشرة ميلادية. سمح هذا البحث بتسجيل **تطور هام** في تناول الباحثين

الجزائـريين و العـرب للنظريـة الخليليـة خـلال **العقـد الأخيـر**، و سـجلنا أيضـا أن غالبيـة الدراسات حاولت مقاربة النظرية الخليلية بشكل عام أو كانت مخصصة لشخص مؤسسها الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح، و عثرنا على **عدد قليل** من الدراسات التي قاربت معادلة التراكيب العربية **حاسوبيا** من أهمها دراسات الباحثين الجزائريين: مهنية قرتي سنة 1984م، و سفيان سنة 2008م، و **لم نعثر على أية دراسة قاربت هذه المعادلة في ميدان التعليمية.**

في المرحلة الثانية جمعنا المعلومات المتوفرة حول كل من النظرية الخليلية و معادلة التراكيب و خصصنا لكل منهما فصلا مستقلا راعينا فيهما **التسلسل التاريخي** لتطور الأفكار، و الانتقال من العام إلى الخاص و من البسيط إلى المركب فيما يخص المبادئ و الأسس النظرية.

أما الفصل الثالث الذي وضعنا فيه مساهمة تطبيقية جديدة فكان مرتكزا على **دعامتين دعامة نظرية** بحتة تمثلها أسس و قوانين معادلة التراكيب التي خرج بها التحليل النهائي في الفصل الثاني و **دعامة تربوية بيداغوجية** شملت أهم الاعتبارات الضرورية التي ينبغي أن تراعى عند تخطيط المحتوى التركيبي لبرنامج تعليم النحو العربي.

لقد التزمت الدراسة **منهجا وصفيا موضوعيا** تم تدعيمه بمعطيات إحصائية للإضاءة على كثير من الجوانب الكمية الخاصة بأسس النظرية الخليلية و المتغيرات الرياضية المكونة لمعادلة التراكيب، و حولنا معظم المعطيات التحليلية إلى مخططات و جداول بهدف تحقيق الوضوح و الاختصار.

و قد اعترض طريق البحث صعوبات متفاوتة؛ أكبرها **تفرق الآراء حول معادلة التراكيب** و اختلاف وجهات النظر التي تناولتها؛ الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح يرى أن الصيغة الرباعية للمعادلة يمكن أن **تحلل أي تركيب عربي فصيح مع بيان المستقيم و غيره من الرتب**، و بعض الحاسوبيين يرون أن تطبيقها يحتاج إلى **تطوير واسع في عتاد الحوسبة العربية و برامجها**. أما تطبيقاتها التعليمية فهي تطرح تحديات

أخرى أهمها عدم توفر **قاعدة البيانات الآلية للتراكيب العربية** حتى الآن، و عدم وجود **نظرية تعلم عربية** مستقلة يمكن للباحث أن يسترشد بها أثناء التطبيق.

إن الصعوبات المشار إليها آنفا لم تقف حائلا أمام المضي قدما في هذا المشروع و الفضل في ذلك بعد **توفيق الله تعالى و إرشاده** يرجع إلى الجهد الذي بذله الأستاذ المشرف: **الأستاذ الدكتور عبد المجيد عيساني** الذي بذل قصارى جهده ليخرج هذا البحث و يحظى بالقبول، و يرجع الفضل أيضا إلى الأساتذة الكرام الذين ناقشوا هذه الدراسة نقاشا تفصيليا دقيقا و أسدوا إلى الباحث ملاحظات و توجيهات هامة جدا. أود أن أشكر شخصيا كلا من: **الأستاذ الدكتور أبو بكر حسيني** و **الدكتور محمد حسين** و **الأستاذ الدكتور صلاح الدين ملاوي** على كل الجهود التي بذلوها لتحسين و تطوير هذه الدراسة شكلا و مضمونا.

ختاما أبتهل إلى المولى عز و جل أن يحرس هذا البحث بعنايته و أن يرعاه بكلاءته و أن يحقق فيه غرضه من **تطوير علم اللسان العربي المبين** و أن يكتب له القبول و يجعله ذخرا لنا و لوالدينا و لأساتذتنا يوم تبلى السرائر، و صلى الله على أفصح الناس و أبلغ الخلق **سيدنا محمد** و على آله و صحبه و من اهتدى بهديه.

الطالب: عبد الكريم جيدور.

الفصل الأول:

النظرية الخليلية الحديثة:

تعريفها، تأسيسها، و مشروعها العلمي.

المبحث الأول:

التعريف بالنظرية الخليلية الحديثة و جهودها الرامية إلى التأسيس العلمي للسانيات العربية.

1- تعريف النظرية الخليلية الحديثة:

النظرية الخليلية الحديثة[1] هي **نظرية علمية لسانية**، و هي **فرع** من اللسانيات العربية التي تختص في دراسة اللسان العربي دراسة علمية وفق المفهوم الحديث للدراسة العلمية. و بما أنها **نظرية علمية**[2] فهي تنفرد بمجموعة خاصة من المصطلحات و الفرضيات، كما أنها تقترح **رؤية مستقلة** لقراءة التراث اللغوي العربي و للدراسة العلمية المستنبطة من هذا التراث.

تحاول النظرية الخليلية الحديثة أن **تعيد النظر** في التراث اللغوي العربي من خلال قراءته **قراءة جديدة** تتحلى بالموضوعية و عدم تبني أي أحكام مسبقة حول هذا التراث. و الهدف الرئيسي المعقود على هذا الجهد العلمي هو **إعادة صياغة** هذا التراث من جديد بلغة العلم الحديث و منطقه؛ و المقصود من **لغة العلم**[3] الحديث ذلك التوجه العالمي لدى

---

[1] ـ **النظرية الخليلية الحديثة** (New Khaliliene Theory) و رمزها الدولي المختصر هو: (NKT). أما بالنسبة لاسم **الخليل** الذي تنتسب إليه النظرية الخليلية فقد وجدنا أنه يكتب في بعض المراجع العلمية وفق الكتابة الصوتية الدولية هكذا (AL-Ĥalīl). يراجع المقال الذي أعده الباحث الحاج صالح بعنوان: **الرموز العربية الخاصة بكتابة الكلام المنطوق**، و قد تم تحريره لمساعدة المشرفين على جمع الرصيد اللغوي العربي عام 1961، و نشر في كتابه: بحوث و دراسات في اللسانيات العربية ج1: 423-432. و كذلك مقال عن الخليل بن أحمد للباحثة الأمريكية: **سارة أس آي**: جامعة جورج تاون، واشنطن و نشر في **موسوعة اللسان و اللسانيات**(Encyclopidia Of Language And Linguistics) ط2: 2006م، ص: 168.

[2] ـــ **النظريــة العلميــة**(Théorie Scientifique): « مجموعــة مــن المصــطلحات و التعريفــات و الافتراضات لها **علاقة ببعضها البعض**، تقترح **رؤية منظمة** للظاهرة، و ذلك بهدف عرضها و التنبؤ بمظاهرها» موريس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، دار القصبة للنشر، ط1: 2004م، ص: 52.

[3] ـ **لغة العلم** (Langue du science) تتحدد **منهجيا** بالنظر في مستويين رئيسين من استعمال اللغة؛ **المستوى الأول**: نوعية الألفاظ و المفردات و يشترط فيه على الخصوص؛ أحادية اللفظ و الانسجام بين الألفاظ و الدقة. **المستوى الثاني**: النظرية العلمية التي تحقق الترابط و التماسك الداخلي بين الألفاظ =

العلماء و الباحثين في كل أرجاء المعمورة **لتوحيد مفاهيمهم** و مصطلحاتهم الفنية قدر الإمكان، و بالموازاة مع ذلك توحيد الشروط الشكلية لعرض النظريات و الأفكار العلمية من حيث التزام المؤسسات و الهيئات العلمية المعتبرة بالبساطة و **الوضوح التام**[4] و الموضوعية الكافية.

و أما منطق العلم الحديث فهو منطق **التفكير الرياضي** و البرهان الاختباري و التجريبي، و يصطلح على ذلك بالتوجه نحو **(الأمبيريقية)**[5] أي تطابق الفرضيات مع الواقع كما هو عليه، و هذا يعني أنه لا يكفي أن تصاغ النظريات العلمية صياغة متماسكة و مقنعة من الناحية النظرية فحسب، بل يجب أن يضاف إلى ذلك التحقق من تلك الصيغ بتجريبها أو اختبارها حسب الميدان الذي تنتمي إليه.

و من الواضح أن كلا الشرطين السابقين هما نتيجة حتمية للتوجه نحو **عولمة البحث العلمي** ليتمكن من مواكبة التطور الكبير للتكنولوجيا المعاصرة و ما ترتب عليها من تدفق أكبر للمعلومات؛ فإذا لم يفرض العلماء و الباحثون مجموعة من الشروط الصارمة على نوعية و شكل الإنتاج العلمي، فإن ذلك سيؤدي إلى **ميوعة** هذا الإنتاج، حيث إنه سيفقد مصداقيته باختلاطه مع المدونات العشوائية.

إن النظرية الخليلية الحديثة تنظر إلى موضوع الدراسة العلمية للسان العربي على أنه **المفتاح الأساسي** لعولمة اللغة العربية، و تحسين موقعها و منسوبها على شبكة الإنترنت

و المفردات الموضوعة وضعا اصطلاحيا. يراجع: موريس أنجرس، منهجية البحث في العلوم الإنسانية، ط1 دار القصبة- الجزائر- ص: 52-56.

[4] ـ **الوضوح التام** بالمعنى المنطقي(Explicité/Explicitness) و معناه أن يكون المفهوم الموضوع للدلالة على حقيقة علمية محددة **واضحا في نفسه** غير ملتبس بغيره بأي حال من الأحوال، مع الالتزام به من أول الدراسة إلى آخرها أو داخل شبكة المفاهيم التي تنتمي إلى نظرية علمية واحدة، أصبح هذا المبدأ أساسيا في البحث العلمي المعاصر، يراجع : نايف خرما: أضواء على الدراسات اللغوية، سلسلة عالم المعرفة- الكويت-عدد 9 سبتمبر 1978م، ص100 و ما بعدها.

[5] ـ **الأمبيريقية** (Empiricism) يقصد بها **البحث التجريبي البحت** الذي لا يتوخى التعليل بحال من الأحوال، و لا يفترض أي افتراضات تهدف إلى فهم الظاهرة أو تفسير العلل العميقة لوجودها، و كل اعتماده على **الخبرة الحسية** فقط لا غير. أكبر المتشددين له حاليا هم الباحثون في الولايات المتحدة، أما في بقية بلدان العالم فالباحثون يدمجون بين المستوى التجريبي و التطبيقي بشكل معقول، يراجع: عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث و دراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص: 192. و كذلك: موريس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، ص: 472. و كذلك: هنري روبنز، موجز تاريخ علم اللغة في الغرب، سلسلة عالم المعرفة-الكويت-عدد 227 نوفمبر 1997م، ص: 99، 195.

و بالتالي إنعاش آمال و طموحات العلماء و الباحثين العرب نحو تقديم إنتاجهم العلمي باللغة العربية ضمن شروط لائقة من حيث مستوى النجاعة التبليغية و التواصلية، و ذلك أن المشكل الكبير الذي يطرحه العلماء العرب هو **الافتقار الشديد** للمصطلحات و المفاهيم العلمية الحضارية[6]، و كذلك الضعف الواضح لبرامج الكتابة و القراءة و الترجمة الآلية من العربية و إليها.

و تقترح النظرية الخليلية الحديثة اقتراحا لا يخلو من **الابتكار** حيث إنها تفترض أن السلوك المنهجي الصحيح للنهوض باللغة العربية إنما هو **الرجوع الواعي** و المتأني إلى التراث اللغوي العربي و **إعادة قراءته** و استنباط شبكة المفاهيم و المصطلحات التي حفل بها، بشرط أن يلتزم في ذلك أقصى درجات التمحيص و التدقيق، من أجل فهم كلام اللغويين العرب القدامى كما أرادوه هم، و كما قصدوا من إطلاق المفاهيم و المصطلحات يقول الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح:« نظرنا في كتاب سيبويه و **أطلنا النظر**، فبعد مدة طويلة تبين لنا أن المفاهيم التي يتضمنها الكتاب تكون في الحقيقة **نظرية دقيقة لم نعثر على مثلها في أي نظرية لغوية أخرى سواء كانت قديمة أم حديثة**...فهذا العمل هو إذن «**قراءة جديدة**» لهذا الكتاب و كتب أخرى قديمة»[7].فإذا ما تيسر لنا النهوض بهذا الجهد المعتبر فإننا سنكون حينئذ قد ظفرنا بأحد أهم إنجازات اللغويين العرب في مجال الدراسة العلمية للسان العربي و هو **النظرية العربية في علوم اللسان** أو **علم العربية** كما اصطلحوا عليه[8]

---

[6] ـ عالج أتباع المدرسة الخليلية مشكلة الترجمة و المصطلحات الفنية و العلمية و الحضارية بصورة وافية و أجمعوا على أنها واحدة من **أمهات المشاكل** التي تعرقل التنمية اللغوية للغة العربية المعاصرة. يراجع: الحاج صالح، بحوث و دراسات في اللسانيات العربية- دار موفم للنشر- الجزائر- ج1، ص: 371-380 بحث حول الترجمة و المصطلح العربي و مشاكلهما 1988م، و نفس المرجع، ص: 381-386، بحث حول توحيد المصطلحات العلمية العربية 1984م.

[7] ـ الحاج صالح، بحوث و دراسات في اللسانيات العربية، ج2 ص: 82. بحث بعنوان: **دور النظرية الخليلية الحديثة في النهوض بالبحوث الحاسوبية الخاصة باللغة العربية**، قدم في الندوة الأولى لاتحاد المجامع اللغوية العربية، عمّان 2003،

[8] ـ **علم العربية (**ILm-'Arabiyya**)** عند اللغويين العرب الأوائل (الجيل الثالث من القراء و الجيل الأول من النحاة) هو البحث العلمي **الدقيق** (minutieuse) القائم على **الاستقراء في عين المكان** (observation systématique sur le terrain)لأكبر عدد ممكن من الظواهر اللغوية ثم **استنباط (**abstraction**)** القوانين الجامعة التي ينتظم فيها هذا الكلام. يراجع: الحاج صالح، بحوث و دراسات

و سيكون من المشاريع العلمية المفيدة و النافعة التي نقدمها لجمهور الباحثين و المختصين في علوم اللسان عموما، و المهتمين بالنحو العربي و اللسانيات العربية بوجه خاص.

تعد النظرية الخليلية الحديثة **فرعا** على النظريات العلمية التي تختص في دراسة اللسان العربي و قضاياه سواء في الجانب النظري البحت أو في الجانب التطبيقي، و بناء على ذلك تصنف في ميدان **اللسانيات الخاصة** التي تركز في دراستها على لسان واحد من الألسن العالمية، و فيما يلي مخطط يوضح موقع النظرية الخليلية من الدراسات العلمية للسان البشري:

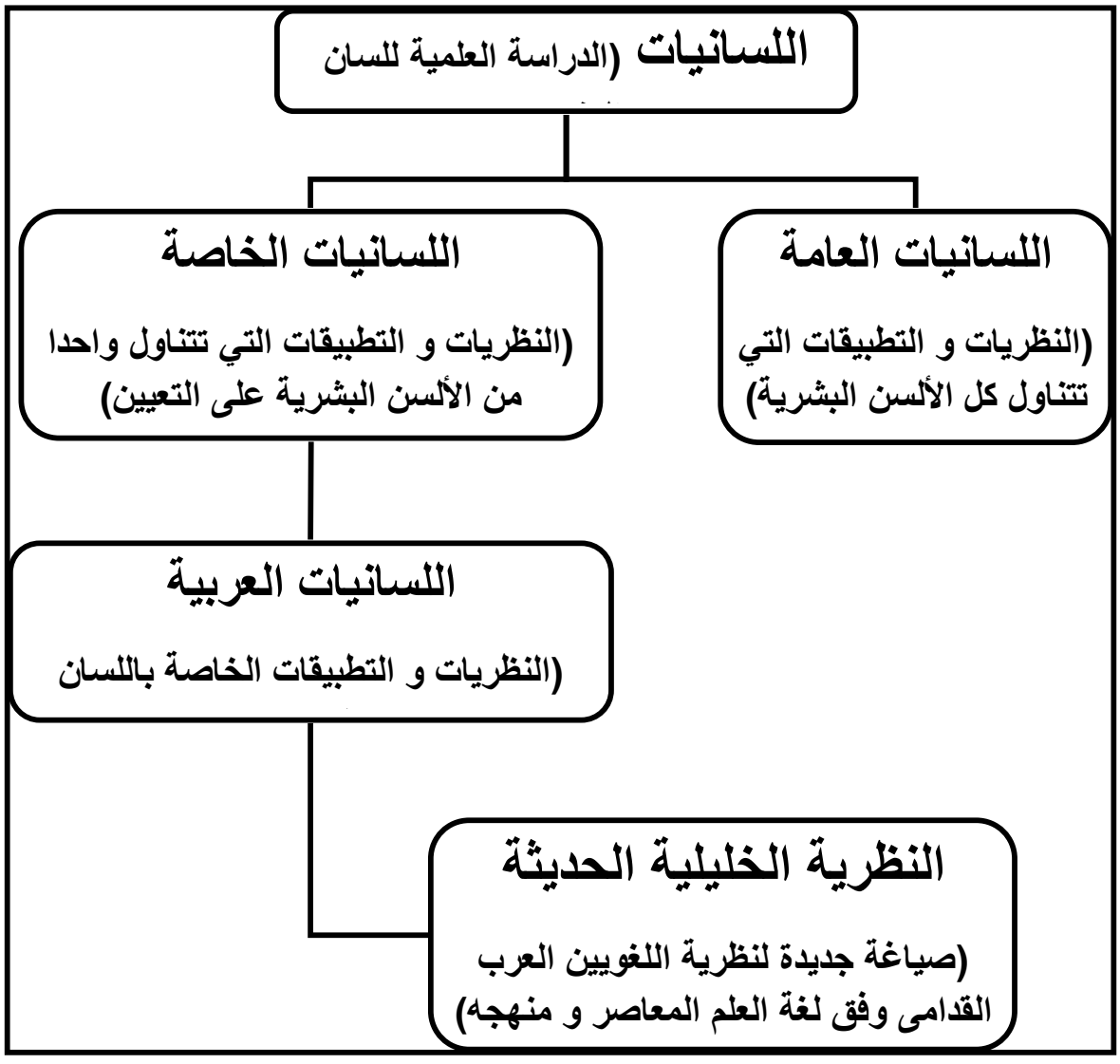

المخطط1: موقع النظرية الخليلية الحديثة من الدراسات العلمية للسان البشري.

في علوم اللسان، ص: 65، بحث بعنوان: **اللسانيات و الصوتيات العربية**(Linguistique et Phonétique Arabes) 1987م.

2- النسبة إلى الخليل بن أحمد:

تعرف النظرية الخليلية الحديثة نفسها للأوساط العلمية العربية و الدولية بالانتساب إلى أحد الأعلام العرب الذين أسسوا دعائم البحث العلمي في ميدان اللسان العربي ألا وهو **الخليل بن أحمد الفراهيدي**[9]، و هو من رجال الرعيل الأول من اللغويين العرب الذين تميزت جهودهم و أفكارهم **بالأصالة** التامة، كما تقررها النظرية الخليلية، و معنى ذلك أن الخليل و طبقته **لم يقلدوا** أحدا من الأمم المجاورة فيما عندهم، بل جاؤوا بشيء **جديد** على غير مثال سابق، و كان هذا الجديد **مبدعا و خلاقا** في الوقت نفسه.

---

[9] - نورد فيما يلي ترجمة موجزة **لإمام اللغويين العرب**: الخليل بن أحمد الفراهيدي.
- **نسبه و مولده و نشأته**: هو أبو عبد الرحمن **الخليل بن أحمد** بن مالك بن فهم المعروف **بالفراهيدي** نسبة إلى جده الأعلى الفراهيد بن مالك، (100هـ/175هـ) ولد في منطقة الأزد من عمان، ثم وفد البصرة صغيرا و جد في الطلب على علمائها و كبرائها، و سرعان ما انتبه الناس إلى مستواه العجيب من الفطنة و الذكاء، و اشتهر بهذه الصفة حتى قال عنه المؤرخون الأوائل نقلا عن جمهور علماء جيله: (**أذكى العرب بعد الصحابة الخليل بن أحمد الفراهيدي**).
- **مآثره و إنجازاته العلمية**: قال الأستاذ الحاج صالح: « الخليل بن أحمد هو أكبر لغوي شهده التاريخ» بحوث و دراسات في اللسانيات العربية، ج149/1، و هو كذلك؛ فكثرة إنجازاته و سبقها لزمانها بقرون يشهد: اخترع **شكل الكتابة العربية** الذي ما زال يعمل به إلى اليوم، و كان قد اقترحه بديلا عن نقط أبي الأسود الدؤلي، و اكتشف **مفتاح الصرف العربي** الذي هو الميزان الصرفي(فعل) و **مفتاح التراكيب النحوية العربية** الذي هو مفهوم العامل و معمولاته، و ألف أول معجم عربي يصنف على مخارج الحروف و بوبه بمنهجية فريدة من نوعها بناها على مفهوم التقليبات أو العاملي (factoriel) كما تعرف في الرياضيات الحديثة، و بنفس هذا المبدأ طور نظاما فخما متكاملا لوزن البحور الشعرية العربية و تمييز أنغامها، و أسهم بتعليلات نحوية و لغوية لم يسبق إلى مثلها أحد من اللغويين قبله و لا بعده و قد اعتمد تلميذه المخلص أبو بشر سيبويه على علمه و نظرياته اعتمادا كبيرا فأسند إليه مباشرة في أكثر **من 600 موضع** من كتابه .
تأثر به صاحب النظرية الخليلية الحديثة أيما تأثر و كان يقول باستمرار: (**لقد أبهرني الخليل بن أحمد**) و تأثر به كبار اللغويين و العلماء أيما تأثر، و أحيت الأمة العربية ذكراه و مجدت مآثره أكثر من مرة، و اختارته المنظمة العالمية للثقافة و التربية و العلوم (UNESCO) الشخصية الثقافية و العلمية العالمية لعام 2006م. يراجع ترجمة الخليل في المصادر الآتية: أخبار النحويين البصريين ص: 38، معجم الأدباء ج72/11، بغية الوعاة ج577/1، ومجلة اللسان و اللسانيات (Encyclopidia Of Language And Linguistics) ص: 168.

إن النسبة إلى الخليل ليست جديدة؛ و أول تنظيم علمي اقترح هذه النسبة هو الحلقة اللغوية المعروفة ب (**المدرسة الخليلية**) و هي أول تنظيم لغوي عربي حديث يأخذ صبغة النزعة العلمية، أو المدرسة ذات المبادئ و الأهداف المستقلة كما هو الشأن في المدارس الغربية، و قد عرفها أحد أهم أعضائها بقوله: « **فريق من الباحثين** المختصين في علوم اللسان بمعناها الحديث [تكون مع مرور الزمان] يريد أن **يواصل ما ابتدأه** الخليل و سيبويه و من تابعهما و لكن **بعد التمحيص** لما تركوه من الأقوال و التحليلات أي: بعد التحليل النقدي الموضوعي »[10]، فهذه المدرسة هي **امتداد منتقى** و متخير لآراء اللغويين العرب و خاصة الخليل بن أحمد و مدرسته.

أول من اقترح هذه النسبة (المدرسة الخليلية) هو الباحث المغربي الكبير: الأستاذ **أحمد الأخضر غزال**[11]، رحمه الله تعالى، و انتسب إليها على الفور مجموعة من اللغويين المغاربة الشباب، ثم مجموعة من اللغويين العرب، إلى أن ذاع صيتها و اشتهرت عالميا و خاصة بعد **الإنجاز الفريد** الذي قدمه أحد أنشط أعضائها و هو الباحث الجزائري عبد

---

[10] ـ الحاج صالح، بحوث و دراسات في اللسانيات العربية، ج208/1، من بحث بعنوان: المدرسة الخليلية الحديثة و الدراسات اللسانية الحالية في الوطن العربي، الرباط 1987م.

[11] ـ هو العالم اللغوي المغربي الكبير الملقب **بأبي الهندسة اللغوية العربية** : **أحمد الأخضر غزال** و لد يوم 1917/10/30 في **عين الشكاك** بنواحي مدينة فاس المغربية، وأسلم الروح في الرباط يوم 2008/11/13. كان عضواً في **أكاديمية المملكة المغربية** منذ تأسيسها عام 1977، وأسهم في إعداد أجيال من اللغويين المغاربة من طلابه في الجامعة ومساعديه في معهد الدراسات والأبحاث للتعريب الذي تولى إدارته **قرابة 30 عاماً**، وهم يشكلون اليوم **مدرسة لغوية عربية متميزة**. اشتهر الأستاذ أحمد الأخضر غزال بعمله الخلاق في مجال **إصلاح الطباعة العربية** وإدخال الحرف العربي في الإعلاميات والحاسوب. وقد نال **براءة اختراع** في ذلك، وتبنّت المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة (الألكسو) عمله بوصفه **الشفرة العربية الموحَّدة** المستعملة في الكتابة الحاسوبية. ومن أبرز الأعمال العلمية التي اضطلع بها الفقيد مشروع **البحث الميداني** في تونس والجزائر والمغرب لحصر **الرصيد اللغوي** لدى أطفال المغرب العربي الذي تمخض عنه **« معجم الرصيد اللغوي»**، وهو معجم يضم جميع الألفاظ العربية التي يمتلكها الأطفال المغاربيون قبل دخولهم المدرسة، بحيث يمكن إعداد مناهج التعليم ومعاجم الأطفال على أساس علمي. وقد اشترك معه في إجراء هذا البحث الميداني اللغوي الجزائري **عبد الرحمن الحاج صالح** (رئيس مجمع اللغة العربية الجزائري حالياً) واللغوي التونسي **أحمد العايد**. وظل هذا البحث الميداني اللغوي حتى اليوم يتيماً في الوطن العربي، مع الأسف فلم تضطلع أية مؤسسة تربوية أو لغوية عربية في السير على نهجه.يراجع: الترجمة الحافلة التي أعدها الدكتور علي القاسمي للفقيد بتاريخ: 2008/11/17م. و نشرت في منتدى: اللسانيات، تحت الرابط الإلكتروني التالي:http://www.moheet.com/show_news.aspx?nid=199903&pg=8

الرحمن الحاج صالح فيما أطلق عليه: **النظرية الخليلية الحديثة (NKT)**، و هي نظرية علمية عربية **تقترح مشروعا** متكاملا لدراسة اللسان العربي و قضاياه بحيث تستمد جميع الأصول و المفاهيم و المناهج التحليلية من أعمال النحاة العرب القدامى.

من المهم أن نشير إلى أن النسبة إلى الخليل هي نسبة على **وجه التغليب**، و إنما الحكمة منها تحصيل التشريف و التعريف؛ فالخليل بن أحمد شخصية عربية لامعة يزداد به شرفا و فخرا كل من ينتسب إليه، كما أنه شخصية معروفة و ذائعة الصيت، حتى إنه اختير من طرف المنظمة العالمية للتربية و الثقافة و العلوم (اليونسكو) باعتباره **الشخصية العلمية العالمية** لعام 2006م، و قد أقيم في العاصمة الأردنية (عمان) مؤتمر علمي حافل لإحياء ذكرى الخليل[12]، و الاحتفاء بهذا التكريم المستحق.

و معنى أن النسبة إلى الخليل إنما هي على وجه التغليب أن الخليل بن أحمد ليس الرجل **الوحيد** الذي تهتم النظرية الخليلية بأعماله، بل هناك رجال كثر منهم من عاصر الخليل و منهم من لم يعاصره و لكنه دافع عن مجمل آرائه، يقول الأستاذ الحاج صالح حول هذه التسمية: « فيما يخص النظرية الخليلية سميت هكذا **بالتغليب** لأن الخليل رحمه الله و إن كان **هو العماد** فيها إلا انه قد أخذ كثيرا عن شيوخه، ثم إن سيبويه لم يكن من **المقلدين** أبدا»[13]، و فيما يلي نذكر أهم الرجال الذين ينتمون إلى المدرسة الخليلية القديمة و تعدهم النظرية الخليلية أصلا في أبحاثها و تحليلاتها.

أما الرجال الذين عاصروا الخليل و كانوا في زمانه فهم أساتذته و زملاؤه في **المقام الأول**، و منهم: أبو عمرو بن العلاء القارئ (70هـ - 154هـ)، و عيسى بن عمر و الأصمعي(122هـ - 215هـ)، و أبو الخطاب الأخفش الكبير(ت 177هـ). و في المقام **الثاني تلاميذ الخليل**، و هم الفريق العلمي الممتاز الذي أشرف الخليل بنفسه على تدريبه. و هم الشباب العلماء الذين وفقهم الله **لإحياء علم العربية** و علم الخليل، و قد حفظت لنا

[12] ـ نظمت ندوة دولية من طرف وحدة الدراسات العُمانية في جامعة آل البيت بالتعاون مع سفارة سلطنة عُمان في المملكة الأردنية الهاشمية بتاريخ: 27-29 جمادى الآخرة 1927هـ/ 23-25 تموز(جويلية) 2006م. بعنوان: **ندوة الخليل بن أحمد الفراهيدي.**

[13] ـ الحاج صالح، بحوث و دراسات في اللسانيات العربية، ج20/1، من بحث بعنوان: الأصالة و البحوث اللغوية الحديثة، المملكة السعودية 1987م.

الروايـات أسماء ستة مـنهم وهـم : أبـو بشـر سيبويه ـ و هـو أشـهر الأعـلام بعـد الخليـل (ت 180هـ)، و النضـر بـن شميل (ت 203هـ) و أبـو الحسـن علـي بـن نصـر الجهضـمي (ت 187هـ) و مؤرج بن عمرو السدوسي (ت 195هـ)، و عيينة بـن عبـد الـرحمن المهلبـي و ولاد و هـو الوليـد بـن محمـد المصـادري (ت 263 هـ)[14]، قـال أبـو إسـحاق الزجـاج: « سمعت نصرا يحكي عن أبيه قال: قال لـي سيبويه حين أراد أن يضـع كتابـه: **تعال حتى نتعاون على إحياء علم الخليل»**[15].

و في **المقام الثالث** أولئك الرجـال الـذين دافعوا عن علم الخليل و ميراثـه بلغـة العلم و منهاجـه و هـم الـذين عرفـوا فيمـا بعـد بالمدرسـة البصـرية و مـنهم: المبـرد (ت 210هـ) و الأخفش الأوسط (سعيد بن مسعدة) (ت 215هـ) و الجرمـي (ت 225هـ)، و أبـو عثمـان **المازني** (ت 249هـ) و أبو سعيد **السيرافي**[16](ت 368هـ).

و في **المقام الرابع** مجموعة من العلماء الراسخين الذين تأخروا عن الخليل فـي الزمـان لكنهم فهموا كلامه حق الفهم، و أشربوا علم العربية و صناعة النحو علـى أصـولها، فـأولهم أبـو بكـر **ابـن السـراج** (ت 316هـ) و مدرسـته بمـا فـي ذلـك ابـن كيسـان و الفارسـي (ت 377هـ) و ابن جنـي (ت 392هـ) و الرمـاني (ت 384هـ)، ثم رجـال متفرقون قلائل أبرزهم علـى الإطلاق: **رضـي الـدين الأستراباذي**(ت 686هـ) و رائد المدرسـة الأندلسية الإمام السهيلي (ت 581هـ).

---

[14] ـ يراجـع: فخـر صـالح قـدارة، مسـائل الخـلاف بـين الخليـل و سـيبويه، دار الأمـل – الأردن، ط1: 1990م، ص: 20-22.

[15] ـ كتاب سيبويه، تح: عبد السلام هارون، مقدمة التحقيق، ص: 8.

[16] ـ **أبـو سـعيد السـيرافي** (ت 368هـ) هـو مـن أتبـاع مدرسـة ابـن السـراج أو مـا يعـرف **بالمدرسـة البغدادية**، و لكنه انفرد بعمل عظيم و ضـخم ألا و هو شرحه الكبير لكتـاب سيبويه حيث إنـه **موسوعة متكاملة**، و من العجيب حقا أن يتمكن عالم واحد من إنجاز مثل ذلك العمل المنظم الدقيق و تحريره. لقد تم تحقيق هذا المصدر العلمي النفيس مؤخرا، في حوالي عشرين جزء، و قد التزم السيرافي في شرحه متابعة الخليل و سيبويه شبرا بشبر و ذراعا بذراع، و أهم من ذلك أنه تمكن بالفعل (رغم تـأخره النسبي في الزمان) من أن يشرح أعمق و أدق المفاهيم التـي ذكرها سيبويه فـي كتابـه و خاصـة تلك التـي تظهر فيها رائحة الخليل.

3- التأسيس العلمي الرسمي للنظرية الخليلية الحديثة:

في عام 1979م ناقش الباحث اللغوي الجزائري **عبد الرحمن الحاج صالح**[17] أطروحة لنيل درجة دكتوراه الدولة في علوم اللسان من جامعة السوربون العريقة في العاصمة الفرنسية باريس.

كان عنوان الرسالة: (**علم اللسان العربي و علم اللسان العام. دراسة تحليلية لنظرية المعرفة العلمية عند الخليل و أتباعه**)[18] و هو عنوان جذاب و غير مألوف بالنسبة لجمهور

---

[17] ـ هذا الباحث هو صاحب فكرة النظرية الخليلية الحديثة العالم اللغوي الجزائري الكبير: **عبد الرحمن الهواري الحاج صالح**، ولد في وهران عام 1927م في زمان صعب جدا و عصيب، حيث عاش أسوأ فترات الاستدمار الفرنسي، و رأى بعينيه و سمع بأذنيه كم كان هجومه على العربية و ما يمت لها و لثقافتها بصلة عنيفا و وحشيا.

أتقن اللغة العربية منذ نعومته، و أتقن الفرنسية أيضا أيما إتقان، و انخرط منذ فترة جد مبكرة (حوالي 15 من عمره) في النضال السياسي و الجهاد المسلح الذي كانت تبشر له جبهة التحرير الوطني، و في غرة شبابه سافر إلى مصر و انتسب إلى الأزهر الشريف و هناك كان **اتصاله الأول بعلم العربية و بكتاب سيبويه**، و تكونت بينه و بين الخليل بن أحمد الفراهيدي علاقة عجيبة غريبة من الإكبار و الانبهار تحولت إلى **ندية و تنافس شريف**، لقد حاول الحاج صالح بالفعل أن لا يفعل كما فعل غيره من إسهال المديح و التقريظ للخليل، بل عمل و اجتهد بكل ما أوتي من عزيمة و صبر لينجز في علم العربية شيئا **ينسج فيه على منوال الخليل** و قد وفقه الله تعالى لذلك.

طوال خمسين سنة خلت لم يتوقف هنيهة عن الجد و الكد فألف عشرات الدراسات و الأبحاث (أكثر من 70 دراسة محكمة منشورة في أكبر الجامعات العالمية) و أنجز مجموعة من المداخل في التعريف باللسانيات و علومها بلغت الغاية في الدقة، و ألف خمس كتب منشورة (السماع اللغوي العلمي و مفهوم الفصاحة/ بحوث و دراسات في علوم اللسان/ بحوث و دراسات في اللسانيات العربية/ علم اللسان العربي و علم اللسان العام/ منطق العرب في علوم اللسان).

من أعظم أفكاره و إنجازاته مشروع **الأنترنت العربي** الذي بذل لبلوغه من وقته و جهده الكثير، و مع ذلك ما زال هذا المشروع الحضاري الضخم يسير ببطء و تثاقل.

كرم مرات و مرات و عينه الرئيس: عبد العزيز بوتفليقة **رئيسا للمجمع الجزائري للغة العربية سنة 2000م**، و هو عضو بكل المجامع العربية العريقة: القاهرة/ دمشق/ بغداد/ عمان.

ما زال يواصل جهوده العلمية و البحثية و التعليمية كأستاذ في الجامعة الجزائرية، و رئيس لمركز البحوث لترقية اللغة العربية رغم تقدمه في العمر. تجاوز عمره الكريم الثمانين سنة. يراجع: التواتي بن التواتي، المدارس اللسانية في العصر الحديث و مناهجها في البحث، دار الوعي للنشر-الجزائر-2008م ص: 80.

علماء اللسان في أوربا و الولايات المتحدة، لكن الباحث الذي طرحه معروف عندهم، لأنه كون **سمعة طيبة** من خلال أبحاثه و دراساته الجادة التي ساهم بها في الملتقيات العلمية لعلوم اللسان، و نشرت في المجلات المحكمة الفرنسية و الألمانية و الأمريكية[19]، و كانت النتيجة أن جلب هذا الموضوع جمهورا كبيرا، و فتح نقاشا واسعا، و قدم أفضل خدمة للبحث العلمي في اللسانيات العربية و هو **تعريف العالم** بهذا الميدان الخاص من الدراسة و الكشف عن أصوله المعرفية و المنهجية، و التدقيق التاريخي الأمين فيما يخص **رواده** و مكتشفيه الحقيقيين.

لقد كانت تلك الرسالة العلمية أول لبنة في التأسيس العلمي للنظرية الخليلية الحديثة داخل الأوساط الأكاديمية الدولية، و كان مفيدا للمتخصصين في علوم اللسان أنها اختارت أن تطرح موضوع **التأسيس المستقل للسانيات العربية** طرحا معرفيا استقصائيا تطلب الكثير من الجهد في تمحيص النسب القائمة بين مناهج اللغويين العرب و مفاهيمهم مع ما توصلت إليه اللسانيات الحديثة.

كان كثير من اللغويين العرب المحدثين قد تفطن بالفعل إلى خصوصية التراث الخليلي و تمكن بعض الذين خبروا مدونات النحو القديمة من تسجيل هذه القناعة، و من شواهد ذلك إشارتهم إلى علو كعب الخليل في **مهارات التجريد و التصميم**، و هو ما يعرف في زماننا

---

[18] - تحولت هذه الرسالة إلى كتاب في جزأين، و عنوانه بالفرنسية:
(Linguistique Arabe et Linguistique Générale. Une Etude Méthodologique et Epistémologique de «'ILm-'Arabiyya»)
و من أجل زيادة تعريف العالم بهذا المشروع فقد أعد الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح ملخصا عنه باللغة الإنجليزية، و عنوانه:
(ARABIC LINGUISTICS AND GENERAL LINGUISTICS. A Methodological and Epistemological Study of «'ILm al- Arabiyya»)
نشر في كتابه: بحوث و دراسات في علوم اللسان، ص 139-145.

[19] - من أهم هذه الأبحاث و الدراسات التي أنجزت لعرض و تعريف علماء اللسان الغربيين باللسانيات العربية و خاصة مآثر المدرسة الخليلية نذكر ما يلي: مفهوم المقطع و النظرية الحركية الديناميكية عند علماء الأصوات العرب (La Notion de Syllabe et La théorie cintico-impultionnells des Phonéticiens Arabes) مجلة اللسانيات، عدد1، 1971م، ص: 63-83 و بحوث و دراسات في علوم اللسان: 1-25. البحث اللغوي و مشاكل تداخل المنشأ اللغوي (recherche linguistique et interférences de substrats) بحث ألقي في اليوم الدراسي حول الصلات بين اللغة العربية و اللغة الفرنسة، Sassenage، 1974، نشر في كتابه: بحوث و دراسات في علوم اللسان: 35-64.

بالتفكير الرياضي، كما أن كثيرا من خبراء التراث العربي اتفقوا على المنزلة الخاصة التي بلغها كتاب سيبويه و بعض شروحه المعتبرة، يقول الباحث ميشال زكرياء: « اللغويون الأوائل أمثال: **الخليل و سيبويه و ابن جني**...حللوا اللغة من **منطلقات علمية** بالإمكان اعتبارها **متطورة جدا** بالنسبة لعصرهم»[20]، و لم يقف الأمر عند هذا الحد بل ذهب بعض الباحثين المتخصصين في علوم اللسان الحديثة من العرب إلى التأكيد على وجود قناعة علمية عند أكبر اللغويين الغربيين **بمركزية** التراث العربي الخليلي و أهميته البالغة **لتقدم** البحث العلمي في هذا الميدان، يقول الباحث مازن الوعر مؤكدا هذا الموقف: « لو التفت الغرب المعاصر إلى التأريخ اللغوي التراثي العربي لكان علم اللسانيات الحديث في **مرحلة متقدمة عن الزمن الذي هو فيه**. هذه الحقيقة شاركني فيها عالم اللسانيات الأمريكي **نوم تشومسكي** خلال حوار أجريته معه سنة 1982»[21].

لكن هذه الأوصاف الحسنة، و المواقف المشجعة لم تكلل بالجهد الكافي للبرهنة عليها بواسطة البحث العلمي المنهجي، إلا أن الباحث الجزائري عبد الرحمن الحاج صالح عكف على مدونات التراث النحوي العربي، و بشكل خاص كتاب سيبويه و أهم شروحه **طوال أربعين سنة** يطيل النظر و يدمن التدبر إلى أن تمكن من الإمساك بالخيوط الأساسية **للنظرية الخليلية القديمة** التي اشتملت عليها تلك المدونات[22]، و بذل جهدا متواصلا لاستخلاص فحوى عبارتها و أصولها المنهجية و مفاهيمها الدقيقة، و كان في الوقت نفسه يقارن بين هذه النظرية و ما آل إليه البحث اللغوي بعد ذلك بقرون، فخلص إلى نتيجة مهمة فحواها أن هناك **مستويين** مختلفين من الإنتاج العلمي اللغوي في التراث العربي الواحد يعبر الأستاذ الحاج صالح عن هذه الثنائية قائلا: « هناك **تراث و تراث**... و ما زلنا إلى

---

[20] - ميشال زكرياء، الألسنية التوليدية و التحويلية و قواعد الجملة العربية (الجملة البسيطة)، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، لبنان، ط2، 1406هـ/1986م، ص: 5.

[21] - نشر الحوار في مجلة اللسانيات، معهد العلوم الإنسانية و الصوتية (سابقا)، جامعة الجزائر، المجلد 6-1984م، و في مجلة التراث العربي، دمشق، عدد48-السنة 12- تموز يوليو، 1992م، المحرم 1413هـ .

[22] - يراجع: الحاج صالح، بحوث و دراسات في اللسانيات العربية ج81/2، بحث بعنوان: **دور النظرية الخليلية الحديثة في النهوض بالبحوث الحاسوبية الخاصة باللغة العربية**، قدم في الندوة الأولى لاتحاد المجامع اللغوية العربية، عمّان 2003.

يومنا هذا نحاول أن نقنع الناس على ضرورة النظر فيما تركه أولئك العلماء الفطاحل الذين عاشوا **في الصدر الأول من الإسلام حتى القرن الرابع الهجري** و تفهم ما قالوه و أثبتوه من الحقائق العلمية التي قلما توصل إلى مثلها من جاء من قبلهم من علماء الهنود و اليونان و من بعدهم كعلماء اللسانيات الحديثة في الغرب»[23] هذا التمييز الحاسم بين مسلكين مختلفين منهجيا و تقنيا في التراث اللغوي العربي الواحد هو **أهم أصل** تقوم عليه النظرية الخليلية الحديثة، و هو السبب العلمي العميق لانتسابها إلى الخليل بن أحمد و طبقته؛ يسمى هذا الجزء الأول الأصيل **بالتراث اللغوي العلمي**[24] و يعرف كما يلي: « هو ما تركه لنا العلماء العرب القدامى من أعمال جليلة انطلقت كما هو معروف من **دراسة القرآن للحفاظ على لغته** و ذلك بطريقة علمية و هو **الاستقراء للنص القرآني** و اختراع نظام من الإعجام و النقط لتصحيح القراءة و ظهر هذان العملان معا »[25]، فكل تأليف لغوي كان موضوعه **اللغة في ذاتها** و كان **ملتزما** في تحليله و منهجه في الوصف و الاستنباط بالمادة العلمية المستقرأة لا يزيد عليها ما ليس منها و لا ينقص منها ما هو لازم فيها فهو داخل في هذا الجزء من التراث العلمي[26].

---

[23] ـ الحاج صالح، بحوث و دراسات في اللسانيات العربية، ج1/168-169، بحث بعنوان: الأسس العلمية لتطوير تدريس اللغة العربية، الجزائر 1984م.

[24] ـ **التراث اللغوي العلمي العربي** (The Arabic Scientific Linguistic Heritage)

[25] ـ الحاج صالح، السماع اللغوي العلمي عند العرب و مفهوم الفصاحة، موفم للنشر، ط1-2006م ص: 7.

[26] ـ الحاج صالح، بحوث و دراسات في اللسانيات العربية، ج2/ 24-25-26. بحث عنوانه: النحو العربي و البنوية: اختلافهما النظري و المنهجي، ألقي في مجمع اللغة العربية في القاهرة في 1997م.

المبحث الثاني:

المشروع العلمي للنظرية الخليلية الحديثة.

1- المنهجية و الأصول العلمية:

لقد انتهينا في المبحث الأول إلى أن النظرية الخليلية اقترحت **إعادة قراءة** شاملة للتراث اللغوي العربي، و سجلنا أهم النتائج التي خلصت إليها بعد الشروع العملي في ذلك المشروع، و نعني بذلك التفريق الحاسم بين **مستويين من التراث** داخل التراث الواحد.

في سعيها للبرهنة على صحة فرضياتها اعتمدت النظرية الخليلية سلوكا منهجيا خاصا و عولت على **مجموعة من الأصول** التي استنتجتها بالكامل من تراث الخليل. و بما أن الهدف من هذا الفصل إنما هو التعريف بهذه النظرية، فقد رأينا أنه من الملائم أن نورد بصفة موجزة **أهم الأسس** التي يقوم عليها السلوك المنهجي لهذه النظرية، بالإضافة إلى المجموعة الهامة من **الأصول** التي يبنى عليها موقفها و تحليلها العلمي للقضايا اللغوية المختلفة.

1-1- السلوك المنهجي للبحث اللغوي عند النظرية الخليلية الحديثة:

من خلال إحصاء مجموع الآراء و الاستنتاجات التي توصلت إليها النظرية الخليلية لاحظنا أن هذه الآراء و الاستنتاجات تندرج في خمسة مجالات رئيسية نوضحها في الجدول الموالي:

	مجال البحث العلمي	نمـــوذج عـنـه	الهدف العلمي و المعرفي.
1	**إعــادة تعريــف** مفــاهيم التــراث اللغـوي العربـي و مصطلحاته.	إعـادة تعريـف مفهـوم **المثـال العربـي** بأنـه لا يخـص المسـتوى الصـرفي وحـده بـل إن لكـل مستوى من المستويات مثالا خاصا بـه، و هذا المثـال عبـارة عـن **رسـم أو تصـميم** يجـرده اللغوي من العناصـر اللغويـة المتكافئـة فيكون بمنزلة **المفتاح** الذي تكتشف به بنيتها و حدود تصرفاتها، و ذلك نحو المثال الصـرفي (فعل) و مثال التراكيب (العامل و معمولاته).	فهـــم الحـــدود الإجرائية للمفاهيم اللغويــة العربيــة لاســتثمارها فــي التطبيقـــــــات الميدانية الحديثة.
2	تحقيــق **أصــالة المفاهيم** التراثية عند العرب.	تحقيق أصالة مفهوم **الباب العربي** الذي يعني: **المجموعة المطردة من الأحداث،** و بالإمكان أن يأخـذ شـكل المجموعـة أو الزمـرة بمفهـوم الرياضيات الحديثة. أما مفهوم الباب المرادف للجـنس بمعنـى: **النسـبة الجامعـة** بـين أفـراد كثيـرين يـردون إلـى واحـد، فهـو **المفهـوم اليونـاني** الذي فشا بعد ق4هـ و هو بعيد كل البعد عن المفهوم الأول للبـاب كمـا اخترعـه اللغويون العرب.	البرهـــان علـــى وجـــود حـــدود فاصـلة حقيقيـة و مـــؤثرة بـــين مســـتويين مـــن التــراث اللغــوي العربي.
3	**التحقق من آراء اللغـــــــويين القدامى** بالمناهج الحديثة	تـم التحقـق مـن وصـف اللغـويين العـرب **لظاهرتي الحركة و السكون** بواسطة الأجهزة الطيفيــة فــي المختبــر الصــوتي و أظهــرت الصور الطيفية دقة عجيبة لأوصافهم.	تقويـــة البرهـــان العلمـي، و مخاطبـة جمهـور المختصـين بلغـة التجريـب التـي لا يفهمون غيرها.

4	**تحقيـق النسـب القائمـــة بـــين التـراث اللغـوي العربـــــــي و اللســـــــانيات الحديثة**	إثبـات النسـبة القائمـة بـين **المـنهج التحـويلي التوليدي** و طريقة **القياس العربي** القائمة على التفريع من الأصول، فظـاهرة التحويل البالغة الأهميـة كـان قـد طبقهـا النحـاة العـرب، و لـم تعرفها اللسانيات الحديثـة إلا مـع تشومسكي و مدرسته.	إذا ثبــت وجــود التناسب الوضعي بــين اللســانيات العربية و العالمية فهــذا يعنـــي أن إمكانيات استثمار أفكـــــــارهم و منـــاهجهم هـــي أكبـــر و أكثـــر إقناعا.
5	**الصـياغة العلميـة الصورية للنظريـة اللغوية العربية.**	الـتمكن مـن صـياغة التراكيـب العربيـة فـي صـياغة جامعة تعد الأولى من نوعها في اللسانيات العربية، و سـميت هـذه الصـياغة **بمثـال التراكيـب العربيـة** و أساســـها أربعـــة عناصـــر(رمـــوز) هـــي: [ع=العامـــل/م1=المعمـــول الأول/م2=المعمـــول الثاني/خ=المخصصات]	الـتمكن مـن توسـيع مجـالات اسـتثمار النظريـــة اللغويـــة العربيـة إلـى ميـادين أخرى مثل: العلاج الآلـــي للكـــلام، و حوســبة اللغـــة، و تصـــميم البـــرامج التعليمية.

أما السلوك المنهجي العام الذي تسلكه النظرية الخليلية في معالجتها للمسائل اللغوية فإنه يمر بثلاث مراحل رئيسية:

المرحلة الأولى:

يكون الانطلاق دوما من مدونات التراث، و غالبا ما يعول على **كتاب سيبويه و شروحه المعتبرة**؛ يتم إحصاء جميع المواضع التي ذكرت فيها المسألة المطلوبة، ثم تحصى و تصنف على أساس المصادر: أصلية (من قول المؤلف نفسه) فرعية (من زيادات الشراح) و ترتب زمانيا.

تطبق على هذه النصوص و المقتطفات المصنفة طريقة خاصة في المعالجة تسمى (**الطريقة القياسية الدلالية**) و هي طريقة خاصة تم تطويرها من خلال النظرية الخليلية للتمكن من القراءة الصحيحة للنصوص القديمة و فهم مدلولاتها الحقيقية التي أرادها واضعوها الأوائل بأقصى قدر ممكن من الدقة.

تنطلق هذه الطريقة من كون **الذوق اللغوي**، و المعاني المستخرجة من المعاجم غير كافية وحدها في تحليل النصوص العلمية، و خاصة تلك التي مر عليها قرون من الزمان. و يقترح الأستاذ الحاج صالح طريقة **استكشافية برهانية** مبنية على مفهوم التوزيع أو **الاستغراق** (Distribution) وفق المفهوم اللساني الحديث[27]، و قد عرف العلماء العرب هذا النوع من التحليل فيما يسمونه **قسمة المواقع**.

الهدف المعقود على الطريقة القياسية الدلالية هو الوصول إلى **المعنى الموضوعي** غير الذاتي أي: **مراد المتكلم عند استعماله مفردة معينة**[28].

---

[27] ــ **الاستغراق** (Distribution) عند المدرسة القرائنية (المشهورة بالتوزيعية): «هو استغراق القرائن التي يمكن أن تكتنف بها الوحدة أي: جميع مواقعها الممكنة في الكلام أو كما يقول الرماني « قسمة مواقعها»» الحاج صالح، بحوث و دراسات في اللسانيات العربية، ج12/2.

[28] ــ الحاج صالح، السماع اللغوي العلمي عند العرب و مفهوم الفصاحة، موفم للنشر 2006م ص:16-18.

المرحلة الثانية:

يراعى في هذه المرحلة الثانية **مقدار التناسب بين المفهوم المولد** في المرحلة السابقة مع آخر ما أثبتته الدراسات الجارية في العالم في نفس الميدان، لأنه إذا وجد ما هو أفضل منه و أكثر نجوعا فلا معنى من تطبيقه، لكن أصل الأصول في هذه المطابقة أن يراعى فيها **نظام اللسان العربي**[29] و قوانينه الخاصة.

المرحلة الثالثة:

تحول كل الأوصاف الكيفية إلى **قيم كمية**[30] و تصاغ صياغة علمية جامعة، و أفضل الصياغات المعتمدة في الدراسات العلمية حاليا هي تلك الصياغة التي تحول الأوصاف الكيفية إلى قيم و رموز رياضية قابلة **للاستثمار الواسع** في الميادين التطبيقية العديدة[31] و هي اللغة الدولية التي يفهمها كل الباحثين و العلماء في العالم.

و بواسطة هذه الصياغة يمكن تطوير البحث النظري البحت **بشكل مستقل** لتحسين النظريات و معالجة المشاكل التي تظهر عليها أثناء التطبيق، و هذا ما نجح فيه أتباع النظرية التوليدية إلى حد بعيد، فقد تمكنوا من تطوير صياغتهم الأولى المعروفة **برباعية تشومسكي**[32] و أصبحوا يناقشون في الآونة الأخيرة المشاكل الكبرى أو الشاملة مثل مشاكل

---

[29] ـ لاحظ الخليليون أن هناك **مشاكل تطبيقية** كبيرة تنشأ عن التساهل في اعتماد النظريات اللغوية و خاصة في إعداد البرامج الحاسوبية، و بينوا أن النظريات الغربية كلها بما فيها النظرية التوليدية قائمة على مبدأ **القياس الاندراجي و مفهوم المقطع** و كلاهما لا يناسبان الكلم العربية التي تنتهي إلى الأسرة السامية التي تبنى على ثنائية **الأصل و الصيغة** و ليس على مقياس الجذر و الزوائد كما هو الشأن في اللغات الأوربية، يراجع: الحاج صالح، بحوث و دراسات في اللسانيات العربية، ج1، بحث بعنوان: العلاج الآلي للنصوص العربية و النظرية اللغوية مبادئ و أفكار صادرة عن التجربة في الميدان، ص: 84-108.

[30] ـ **البحث الكمي**(recherche quantitative):«عملية جمع معطيات تتوفر فيها ميزة القياس» يراجع: موريس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، ص: 469.

[31] ـ الحاج صالح، بحوث و دراسات في اللسانيات العربيةـ ص: 304، بحث بعنوان: **أول صياغة للتراكيب العربية؛ نظرية العامل العربية**. ألقي في الندوة الأولى للسانيات الحاسوبية، القاهرة 1992م.

[32] ـ **رباعية تشومسكي**، هي النمط الذي يسميه: نحو بنية العبارة (Phrase Structure Grammar) و هو الأساس في النحو الصوري (Formal Grammar) الذي ينتج بواسطته الكلام الصوري(Formal Language) و تنحصر أركان النحو الصوري في أربعة حدود رياضية ، يراجع: الحاج صالح، بحوث و دراسات في اللسانيات العربية ج1: 235. و كذلك: Neil Smith, Chomsky Ideas and Ideals, p :62-67-68

تصميم و هندسة اللغات، و هذا يعني أن الصياغة العلمية الرياضية هي شيء مهم جدا بالنسبة لكل الباحثين الذين يطمحون إلى إجراء تطبيقات لسانية **واسعة النطاق**، كما أنها أكثر أهمية بالنسبة للبحوث **المتعددة التخصصات** حيث تكون هي الرابط و الجامع بينها.

2-1- الأصول العلمية المعتمدة عند النظرية الخليلية الحديثة:

1-2-1- الاستقامة و الإحالة من الكلام:

إن الكلام عند النحاة العرب القدامى له **مستويان** أحدهما أصل و الآخر فرع، لكل منهما اعتباراته و موضعه من التحليل، فأما الأصل فهو **اللفظ** في أبسط أحواله، أي : حال **خلوه من العلامات و الزوائد**[33]، و يأخذ حده على الوضع الذي وضع عليه عند النحاة و لا ينظر فيه إلى المعنى بأي حال من الأحوال، و هو منطلق التحليل، و ذلك كحد الفعل (تعريفه الإجرائي عند النحاة) فهم يحدونه بأنه:« ما **تدخل** عليه زوائد معينة كقد و السين، و **يتصل** به الضمير في بعض صيغه»[34] و يمكن أن يفرع على ذلك باعتبار **المعنى** المتبادر من الكلمة فيقال مثلا:«الفعل ما دل على **معنى في نفسه** و اقترن»[35] و هذا من باب الاستئناس و هو مفيد جدا لكنه لا يدخل في الحد النحوي الإجرائي؛ فالخليليون يميزون بين **الحدود الإجرائية (Définitions Opérationnelles)** التي تنطلق دائما و أبدا من اللفظ و ما يكتنفه من زوائد **لازمة** تجري معه في مجرى واحد خلال السلسلة الكلامية، و **الحدود الوصفية (Définitions Descriptifs)** التي تركز على جزئيات عامة تتصل **بالمعنى**، يقول الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح:« النحو العربي الأصيل [الخليل و مدرسته] هو **في جوهره إجرائي**. و نعني بذلك أنه **يحدد و يولد** في الوقت نفسه الكيانات النحوية بتحديد **كيفية حصولها** و تحقيقها»[36].

---

[33] - **الأصل**(La Racine) في النظرية الخليلية: « ما يبنى عليه و لم يبن عليه غيره...و يستقل بنفسه أي يوجد في الكلام وحده و **لا يحتاج إلى علامة ليتمايز عن فروعه** فله العلامة العدمية(marque zéro)» الحاج صالح، بحوث و دراسات في اللسانيات العربية، ج1/217.

[34] - المرجع نفسه، ج1/ 218-219.

[35] - السيوطي، همع الهوامع، ج1: 22.

[36] - الحاج صالح، بحوث و دراسات في اللسانيات العربية ج2: 78.

في الباب المسمى: (**باب الاستقامة من الكلام و الإحالة**) يحرر سيبويه التمييز الحاسم بين اللفظ و المعنى من جهة، و بين الوضع أو (القياس) و الاستعمال من جهة أخرى[37]. و جزم صاحب النظرية الخليلية أن الخليل و سيبويه هما **أول من صرح بهذا التمييز** و اعتل له و برهن عليه فقال: « سيبويه على إثر الخليل هو **أول من ميز** بين السلامة الراجعة إلى اللفظ ...و السلامة الخاصة بالمعنى. **ثم ميز أيضا** بين السلامة التي يقتضيها القياس (أي النظام العام الذي يميز لغة من لغة أخرى) و السلامة التي يفرضها الاستعمال الحقيقي للناطقين»[38]. و ينتج من هذا التمييز مجموعة مراتب في الكلام المحصل ذكرها سيبويه و شراحه نوضحها كما يلي:

	المرتبة الكلامية.	**مثالها**	**تحديدها النحوي الإجرائي**
1	**المستقيم الحسن** (Grammatical et Acceptable)	أتيتك أمس و سآتيك غدا.	قال السيرافي: « المستقيم ما كان على **القصد** (النحو) سالما من اللحن»[39] و قال الرماني: « المستقيم من الكلام هو الجاري على **أصل صحيح**»[40] و بناء على ذلك فإن المستقيم الحسن هو: « السليم (من الكلام) في القياس و الاستعمال»[41]
2	المحال (Asémantique)	أتيتك غدا و سآتيك أمس.	قال سيبويه: « [المحال] أن **تنقض** أول كلامك بآخره»[42] و قال السيرافي: « المحال هو الكلام الذي يوجب **اجتماع المتضادات**»[43] و قال الرماني: «

[37] - سيبويه، الكتاب، ج1/25-26.
[38] - الحاج صالح، بحوث و دراسات في اللسانيات العربية ج1/218، و كذلك: بحوث و دراسات في علوم اللسان ، جزء الدراسات الأجنبية،ص: 74.
[39] - أبو سعيد السيرافي، شرح كتاب سيبويه، ج2/92.
[40] - علي بن عيسى الرماني، شرح كتاب سيبويه، ج1/150.
[41] - الحاج صالح، بحوث و دراسات في اللسانيات العربية، ج1/218.
[42] - سيبويه، الكتاب، ج1/25.
[43] - السيرافي، شرح كتاب سيبويه، ج2/90.

			المحـال هـو الـذي **لـيس لـه معنـى** يمكـن أن يعتقـد لتناقضـه»[44] و يسـتنتج مـن هـذا أن المحـال هـو مرتبة موجودة في الكلام مثله كمثل المستقيم تماما و هو ليس مقابلا له أو عكسا له كما هو ظاهر القسمة، و لذلك يمكـن أن يسـتقيم فـي القيـاس و الاسـتعمال[45] و فسـاده منعقد على المعنى المحتمل فيه.
3	المسـتقيم الكـذب (Grammatical mais Invraisemblable)	سأشـرب مـاء البحـــــر و حملت الجبل.	قـال السيرافي: « كل كـلام تكلم بـه و كـان مخبره علـى **خـلاف الظـاهر** فهـو كـذب، علـم أو لـم يعلـم»[46]، فالاستقامة هنا في **اللفظ فقط** و ليست في المعنـى و هذا يؤكـد التمييـز الصـريح الـذي يقيمـه الخليليـون بينهمـا، و لذلك قال الرماني:« المستقيم الكذب إنما هو **مستقيم في اللفظ فقط**..كالخبر الجاري على أصل صحيح **في اللفظ** مما مخبره **على خلاف** ما هو به»[47].
4	المسـتقيم القبـيح (Grammatical mais non Acceptable)	قد زيدا رأيت و كـــي زيـــد يأتيك.	قال سيبويه في المستقيم القبيح أنـه:« وضـع اللفظ فـي **غير موضعه**»[48]، و هذا يعنـي أن مرتبـة القبح مقابلـة لمرتبـة الحسـن، و كلاهمـا مـن سـلوك النـاطقين أنفسـهم و ليس للنحوي في هذا أي دخل، و وضـح السيرافي أن وجه استقامته هو عدم اشتماله علـى اللحن و وجـه قبحـه إنما هو وضع اللفظ في غير موضعه[49]، و هذا ما ذهب

[44] ـ الرماني، شرح كتاب سيبويه، ج150/1.
[45] ـ قال الأستاذ الحاج صالح: « المحال قد يكون سليما في القياس و الاستعمال لكنه غير سليم من حيث المعنى» بحوث و دراسات في اللسانيات العربية، ج218/1.
[46] ـ السيرافي، شرح كتاب سيبويه، ج91/2.
[47] ـ الرماني، شرح كتاب سيبويه، ج150/1-151.
[48] ـ سيبويه، الكتاب، ج26/1.
[49] ـ السيرافي، شرح كتاب سيبويه، ج92/2.

			إليـه أيضـا صـاحب النظريـة الخليليـة حيـث قـال إن المسـيتقيم القبـيح:« **غيـر لحـن** لكنـه خـارج عـن القيـاس و **قليـل**»[50]، أي إنـه قليـل فـي الاسـتعمال؛ لأن النـاطقين هم أنفسهم لا يرضونه و لا يكثرون منه.
5	المحـــال الكـــذب (Asémantique et Invraisemblable)[51]	سوف أشرب مـــاء البحـــر أمس.	كلتـا الصـفتين ملازمتـان للمعنـى؛ فالاسـتحالة توجـب التنـاقض، و الكذب يوجب ذكر الشـيء علـى خـلاف مـا هـو عليـه[52]، مـع إمكـان أن يكـون اللفـظ علـى القيـاس و موجـودا فـي الاسـتعمال، و قـد ذهـب الرمـاني إلـى أن المحال الكذب **فيه معنـى يمكن أن يعتقد** إلا أنـه مضـمن بالتنـاقض و هـذا التنـاقض فيـه:« إنمـا يظهـر بالـدلائل لا بنفس معناه»[53].

إن هذا التحليل الذي ينتهي إلى **التمييز الحاسم** بين اللفظ و اعتباراته و بين المعنى و اعتباراته، على الرغم من أنه يبدو بديهيا، إلا أن اللسانيات الحديثة **لم تتفطن** إليه إلا مؤخرا، و في النحو العربي وقع الخلط بصورة واضحة في هذه المسألة المهمة و لا سيما في تعريف أصول الكلام أو **حدها** كما يقول القدامى، فالفعل ككلمة لها معنى هي حقا ما يمكن أن يقال فيه مثلا: الحدث المقترن بزمان، أو ما يدل على حدث و زمان، أما النحوي فلا ينظر ابتداء إلا إلى الوضع الأصلي لهذه الكلمة خاليا عن أي معنى، فعندما يقول :« الفعل **أمثلة** أخذت من **لفظ** أحداث الأسماء و **بنيت** لما مضى و لما يكون و لم يقع، و لما هو كائن لم ينقطع»[54] ينبغي أن نلاحظ أن مركز هذا التعريف

[50] ـ الحاج صالح، بحوث و دراسات في اللسانيات العربية،ج218/1.

[51] ـ يراجع المصطلحات الأجنبية و تحديداتها في : بحوث و دراسات في علوم اللسان، ص: 74، بحث بعنوان: اللسانيات و الصوتيات العربية (Linguistique et Phonétique Arabes) 1987م.

[52] ـ السيرافي، شرح كتاب سيبويه، ج92/2-93.

[53] ـ الرماني، شرح كتاب سيبويه، ج151/1.

[54] ـ الكتاب، ج1: 12.

إنما هو أن الفعل **مجموعة محدودة** من الأمثلة(ثلاثة فقط) لها أبنية كثيرة يمكن حصرها[55] أما دلالته على الزمان فلا تكون إلا باعتبار البناء الذي بني عليه.

و يقاس على هذا التمييز كل أبواب النحو، و ذلك مثل باب الفاعل، فإن النحاة العرب الأوائل قد **ميزوا** بوضوح بين الفاعل في اللفظ و الفاعل في المعنى، فالفاعل في اللفظ كما يقول الإمام ابن السراج:«الاسم الذي يرتفع بأنه فاعل هو الذي **بنيته على الفعل الذي بني للفاعل،** و يجعل الفعل حديثا عنه **مقدما** قبله، كان فاعلا في الحقيقة (في المعنى) أو لم يكن كقولك: جاء زيد، و مات عمرو، و ما أشبه ذلك»[56] هذا هو الفاعل عند النحاة. و يحد كما يلي: [الاسمية+الرفع+بناء فعل خاص به+ يقدم الفعل عليه وجوبا].

هذا الحد كله على اللفظ ، أما المعنى فأوسع من ذلك و له اعتباراته الخاصة، و يمكن أن نوضح ذلك بالانطلاق من مثال ابن السراج كما يلي:

المثال	نوع الفاعل	الشرح
جاء زيد	حقيقي	زيد هو الذي أنجز فعل المجيء بنفسه.
مات عمرو	معنوي (مجازي)	عمرو لم يقتل نفسه و إنما الفاعل هو الموت(ملك الموت)
نجح خالد	حقيقي	خالد هو الذي أنجز النجاح بجهده.
نجح خالد (بالحيلة)	معنوي (مجازي)	الحيلة هي التي مكنته من النجاح و لم يفعله هو بجهده.

[55] - قال سيبويه:«هذه **الأمثلة** التي أخذت من لفظ أحداث الأسماء، و لها أبنية كثيرة ستبين إن شاء الله» الكتاب، ج1: 12 و قد أحصى سيبويه في كتابه حوالي 300 من هذه الأبنية، و هي المشهورة، و بلغ بها العلماء من بعده حوالي 1300 بناء.

[56] - ابن السراج، الأصول، ج1: 81.

من الواضح أن هذا التحليل مهم جدا و له فائدة عظيمة في باب المعاني و الدلالات، لكنه ليس من اختصاص النحو و إنما يدخل في باب **البيان و البلاغة** أو علم الدلالة بمفهومه المعاصر[57].

و نظرا لأهمية مصطلح البناء الذي استعمله ابن السراج في تعريفه بطريقة خاصة فإنه يشرحه شرحا نحويا دقيقا فيقول: «و معنى قولي: بنيته على الفعل الذي بني للفاعل أي: **ذكرت الفعل قبل الاسم**، لأنك لو أتيت بالفعل بعد الاسم لارتفع الاسم **بالابتداء**»[58].

بهذه الطريقة المنهجية في تحليل الكلام يكتشف النحاة **أنحاء الكلام** و هي ضروبه و مثله الجامعة، التي يستقيم عليها الكثير الغالب، و هي **الأصول** التي ترد إليها كل الفروع القليلة و الشاذة بنحو آخر من القياس و التعليل.

وقد تفطن ابن السراج في تعريفه السابق إلى النسبة القائمة بين الفعل و فاعله و هي **عدم جواز تقديمه عليه**، و هذه نفس الملاحظة الهامة التي سجلها سيبويه في نحو قوله:« إذا **بنيت الاسم** عليه (الفعل) قلت: ضربت زيدا، و هو **الحد** (أي: الأصل)، لأنك تريد أن **تعمله** و تحمل عليه الاسم، كما كان الحد: ضرب زيد عمرا، حيث كان **زيد أول ما تشغل به الفعل**»[59] و هذا يعني أن الفعل و هو العامل هنا، و الفاعل و هو معموله الأول تجمعهما **نسبة ثابتة** هي ما يسمى في النظرية الخليلية **بالزوج المرتب(couple ordonné)**[60]

---

[57] - علم الدلالة (Sémantique/ Sémiotique) موضوعه **المعنى الشامل** سواء كان مدلولا باللفظ أو بغير اللفظ (حال الخطاب / المعنى نفسه / الإشارة / الرمز ...) و يعده المعجميون الغربيون فرعا من علم الاتصال (Communication) و يعرفونه كما يلي: « هو العلم الذي يدرس طرق **إنتاج و تشغيل و استقبال** مختلف أنظمة العلامات التواصلية سواء بين الأفراد أو الجماعات. يطبق هذا العلم على ميدان خاص من ميادين الاتصال» المعجم الفرنسي الرسمي: LAROUSSE ط 1997م،ص: 1441. و ذهب مؤلفو الأكسفورد إلى تحديد موضوعه في «دراسة العلامات و الرموز و معانيها و استعمالاتها **خاصة في الأعمال المكتوبة**» OXFORD ، ط2: 1998م ص: 1086. و لاحظ صاحب النظرية الخليلية أن تسميته علم الدلالة **تفتقر إلى الدقة** لأن موضوع هذا العلم (عند الغربيين) هو المعنى **بصورة عامة**، بما في ذلك معنى المعنى، و على ذلك فإن الدلالة أعم من المعنى، يراجع: الحاج صالح، بحوث و دراسات في اللسانيات العربية، ج1/337.

[58] - ابن السراج، الأصول ، ج1: 81.

[59] - سيبويه، الكتاب، ج1/80.

[60] - يراجع: الحاج صالح، بحوث و دراسات في اللسانيات العربية، ج1/223-254-296-297-298-311-329.

و سنرى أن هذه الملاحظة التي تبدو طفيفة، قد مكنت بالفعل من صياغة نظرية جامعة للتراكيب العربية، و أعدت في ضوئها برامج حاسوبية ناجعة.

1-2-2- الانفصال و الابتداء و حد اللفظة:

من أهم الأصول التي تمكنت النظرية الخليلية من وصفها وصفا دقيقا هذا الأصل الذي يسمونه: **الانفصال و الابتداء**، و هو أول شيء ينطلق منه التحليل الخليلي إذ ينطلقون من القطعة اللغوية **المتمكنة** أي: تلك التي يمكن أن تنفصل بنفسها و توصل بغيرها في الوقت نفسه، و من أمثلتها القياسية:كتاب(هكذا مجردة من أي علامة)، فهي بمنزلة واحدة مع: [كتابٌ مفيدٌ/ الكتاب/ كتاب زيد المفيد/ كتاب زيد هذا/ بالكتاب المفيد/ بكتاب زيد الذي هو هنا]، فكل هذه الوحدات هي **بمنزلة واحدة**. و يمكن أن تطول القطعة و تمتد طبقا لقانون **الإطالة**[61] إلا أنها تظل مع ذلك مكافئة للوحدات السابقة و مساوية لها في البنية، و تحد بحد واحد جامع هو حد الاسم أو **مثاله** كما يصطلح عليه الخليل و سيبويه. و يصطلح على هذا الحد الإجرائي في النظرية الخليلية الحديثة (**اللفظة**) و ترجمت إلى المختصين في العالم باسم (Lexie).

فميزة هذا المبدأ على بساطته أنه لا يفترض أي **مفهوم مسبق للتحليل**، مثل الجملة أو الإسناد أو غير ذلك من المصطلحات، و هذا المبدأ هو **أهم فارق** تقيمه النظرية الخليلية بين النحو العربي الخليلي و النظرية البنوية الأوربية التي تنطلق من مبدأ **التقطيع إلى وحدات** دالة (مورفيمات) و وحدات غير دالة (فونيمات)، أو التقطيع إلى المكونات القريبة كما يفعل الأمريكيون بما فيهم تشومسكي.

---

[61] - **الإطالة** (Recursivness) هي **التداخل** الذي يقع بين مستويات اللغة الإفرادية و التركيبية:« أول من تفطن إلى الأهمية القصوى التي تكتسيها هذه الظاهرة بالنسبة **لجميع اللغات** هو نوام تشومسكي و أعطاها اسم Recusirveness أي قدرة الشيء على **التكرار إلى ما لا نهاية**، و يسمي **سيبويه** هذه الظاهرة « **إطالة**»» الحاج صالح، بحوث و دراسات في اللسانيات العربية، ج330/1.

يعبر سيبويه عن هذا المبدأ مستعملا مصطلح (**الاسم المظهر**) فيقول :«إنه لا يكون اسم مظهر على حرف أبدا، لأن **المظهر يسكت عنده و ليس قبله شيء، و لا يلحق به شيء**»[62] .

إن مفهوم الانفصال و الابتداء و البحث عن العناصر اللغوية القابلة للانفراد من دون أن تنحل إلى ما تحتها«يمكن الباحث من اكتشاف **الحدود الحقيقية** التي تحصل في الكلام و بهذا ينطلق الباحث من **اللفظ أولا** و لا يحتاج إلى أن يفترض أي افتراض كما يفعله التوليديون و غيرهم عندما ينطلقون من **الجملة قبل تحديدها**»[63]؛ فالانطلاق في التحليل من مفهوم الجملة لا يعصم الباحث من **التحكم** و افتراض مجار و مسالك في المادة اللغوية ليس عنده دليل قاطع على أنها منها، فإذا قلنا: ما هي الجملة؟ فهناك من يقول: هي الكلام المفيد و من يقول: المسند و المسند إليه، و من يقول: الكلام المركب، و كل هذه الأجوبة غير قاطعة لأنها **تشتمل على الدور** إذ يمكن أن تسأل مرة ثانية: و ما هو الكلام المفيد؟ و هكذا يتسلسل التحديد و يدور في حلقة مفرغة، و سبب ذلك أن المحدد لهذا المفهوم (مفهوم الجملة) قد بناه على **التخمين**، و الدليل على ذلك أنه يعرف المجهول بالمجهول[64]. ثم إن هذا التعدد في الأجوبة لسؤال واحد مع عدم وجود أي قرينة ترجح أحدها على الآخر ترجيحا نهائيا يجعل هذا المنطلق في التحليل قائما على افتراض و تحكم.

أما الخليل و أتباعه فقد **وجدوا الحل لسؤال الانطلاق** باختراع مبدأ الانفصال و الابتداء، و هو حل عاصم و لا غبار عليه، لأنه ينطلق من المادة اللغوية **الموجودة بالفعل**

---

[62] ـ سيبويه، الكتاب، ج2: 304، و قال في موضع آخر: «الاسم المظهر هو الذي ينفصل و يبتدأ» الكتاب، ج1: 96.

[63] ـ الحاج صالح، بحوث و دراسات في اللسانيات العربية، ج1: 219.

[64] ـ فمفهوم الجملة **مجهول** يقتضي تعريفه الانطلاق مما هو معلوم حتى يتسلسل البرهان منطقيا، فإذا عرفت الجملة بأنها: «القول المركب»(السيوطي، همع الهوامع، ج49/1) فسيحتاج إلى تعريف كل من القول وحده و المركب وحده ثم المعنى المتعين من الجمع بينهما، فإذا بدأ بالقول عرفه بأنه:« لفظ دل على معنى» (الهمع، ج51/1) فسيحتاج مرة أخرى إلى تعريف القول و فك التداخل بينه و بين الكلمة و الكلام ، و هكذا يتسلسل الكلام و يدور في حلقة مفرغة، مع العلم أن السؤال الذي يجب أن يطرح هو: من أين جاء النحاة بمفهوم الجملة أصلا، و هل له وجود فعلي في الكلام؟

و لا يفترض فيها أي مفهوم أو مجرى إلا ذلك الذي يتحدد بنفسه من خلال حمل الأشياء على بعضها لاستنباط الجامع[65] بينها.

هذا المستوى(**الأوسط**) من التحليل(بين الكلم المفردة و مستوى التراكيب) الذي انفرد به النحاة العرب، و طورته النظرية الخليلية بواسطة مفهوم(اللفظة) ، هو (وحدة لفظية) تحدد باللفظ وحده كما ذكرنا قبل قليل في الكلام على الاستقامة و الإحالة، و حدها هو **قابلية الانفراد وفق مبدأ الانفصال و الابتداء**، إلا أنها في الوقت نفسه (وحدة إفادية) لأنها قد تكون جملة مفيدة في الكلام الحقيقي(المستعمل و المتداول) و لهذا فهي في النظرية الخليلية في موقع(**وسط**)[66] بين اللفظ و المعنى، و بين البنية و الإفادة.

و من خلال **حمل** هذه القطعة اللغوية المنفردة على قطع أخرى بمنزلتها، اكتشف النحاة أن بعض هذه القطع يقبل الزيادة عن اليمين و اليسار مع احتفاظه بانفراده، أي مع بقائه لفظة واحدة، و ذلك مثل لفظة(كتاب) التي سبق ذكرها. فاصطلحوا على هذه **القابلية للزيادة مصطلح (التمكن)** و لاحظوا أيضا أن هذا التمكن على ثلاث درجات:

1- المتمكن الأمكن: و هو اسم الجنس المتصرف تصرفا تاما(القابل لكل الزيادات الستة الممكنة) و ذلك مثل:رجل و فرس و حائط، كما ذكر سيبويه، و هو الأصل، و أحد الكلم الثلاثة[67].

---

[65] - و هذا الجامع هو الذي به **يتعادل الحكم** و يستدل به على تكافؤ القطع اللغوية، و تحدد به مراتبها و حدودها الحقيقية في الكلام المحصل، و هو جوهر **التجريد الإنشائي** الذي ينفرد به **القياس العربي التمثيلي** عن القياس اليوناني الاندراجي، يراجع: الحاج صالح، بحوث و دراسات في اللسانيات العربية ج1/322-323-324.

[66] - نورد هنا المصطلحات الأجنبية المقترحة من قبل النظرية الخليلية في مقابل المصطلحات العربية الواردة في هذه الفقرة،: (المستوى الأوسط=Intermédiaire/ وحدة لفظية=Unit Sémiologique / وحدة إفادية=Unité Communicationnelle).

[67] – و هذا يوضح المقصود بالكلم: فهي(حسب مفهوم الخليليين) الاسم المتمكن الأمكن، و الفعل المتصرف تصرفا تاما، و حرف المعنى، و هي أصول العربية و ما سواها فرع عليها حسب هذا الاعتبار، و يؤيد هذا التحليل ما صرح به السيرافي في شرحه على الكتاب حيث قال:«قصد(سيبويه)إلى الاسم و الفعل و الحرف و ليس هو كل العربية، و لذلك قال: هذا باب و لم يقل هذا كتاب» كتاب سيبويه بمختصر شرح السيرافي و تعليقات الأعلم الشنتمري، طبعة بولاق، ج1: 2.

2- المتمكن غير الأمكن: و هو الممنوع من الصرف(الذي لا يقبل زيادة التنوين في بعض تصاريفه).

3- غير المتمكن و لا الأمكن: و هو المبني (الذي يلزم ضربا واحدا).

هذا ما يخص الاسم، و يقوم النحاة بنفس العمليات التحليلية، مع القبيلين الآخَرَين للاسم و هما الفعل و الحرف، و قوام هذا التحليل العلمي هو: حمل الشيء على الشيء الذي بمنزلته لمعرفة الجامع بينهما، و هو **القياس العربي الأصيل**[68].

في المخطط الموالي[69] نوضح **صورة اللفظة الاسمية** كما تقترحها النظرية الخليلية:

حرف جر	أداة التعريف	**النـــــواة الاسمية**	علامـــات الإعراب	التنـــــوين والمضاف إليه	الصفة
→	→	↔	←	←	←
2	**1**	**0**	**1**	**2**	**3**

مخطط يوضح حد اللفظة الاسمية في النظرية الخليلية.

[68] - هذا هو المفهوم الأساسي للقياس العربي، و هو من قبيل القسمة التركيبية(Combinatory) التي تمكن من بناء و إبداع أشياء و كيانات جديدة، و هو الذي مكن النحاة العرب من اكتشاف مفاهيمهم الخلاقة كالمثال الصرفي و اللفظة و العامل و غيرها، و هو أبعد شيء عن القياس الأرسطي(السلوجيسموس) الذي هو من قبيل القسمة الاندراجية، فهو قياس عقيم، حتى إن علماء المنطق العلمي المعاصر يصفونه(تقليلا من شأنه) بأنه الطريقة المثلى لتحصيل الحاصل!(tautologique) و مع ذلك فإنه يسمى قياسا، و كل التحليلات اللسانية المعاصرة ملتزمة به، بما في ذلك تشومسكي و بعض اللغويين العرب يخلط بينه و بين القياس العربي، و يا للأسف ؟

[69] - يراجع **المثال المولد** للاسم (Schème Générateur/ Generator Pattern) في المواضع التالية: الحاج صالح، بحوث و دراسات في علوم اللسان (القسم الأجنبي) ص: 81، و بحوث و دراسات في اللسانيات العربية ، ج1/220-250، و ج2/14-85.

1-2-3- الموضع و العلامة العدمية:

الموضع في النظرية الخليلية هو:« شيء و محتواه أي ما يدخل فيه شيء آخر»[70] فهو إذا **موقع اعتباري و تقديري**[71] يمكن تشبيهه بمجموعة من الخانات المرتبة في جدول و هذا الموضع الذي تأخذه الوحدة اللغوية يتحدد بعمليات **التحويل التفريعي** أي: الانتقال من الأصل إلى فروعه بالزيادة الممكنة(في نظام اللغة و نحوها) عن اليمين و عن اليسار و **هذه الزيادة** هي ما يعنيه **التحويل** في مستوى اللفظة.

مجموع **المواضع المرتبة** يشكل عند النحاة الخليليين حدا أو (مثالا Modèle). و قد تظهر عمليات التحويل وحدات **طويلة جدا** بالمقارنة مع الوحدات الأخرى في نفس المثال، و لكنها مع ذلك تبقى عبارة عن لفظة واحدة. و هذه ملاحظة مهمة، لأن ذلك يعني أن الموضع قد يكون **خانة فارغة**، و قد يكون محتواه طويلا، و هو مع ذلك **موضع واحد** أي إن الموضع كمفهوم اخترعه النحاة هو شيء و محتواه الفعلي في الكلام شيء آخر.

إذا أخذنا مثلا القطعة اللغوية (كتاب) كجواب عن سؤال ما هذا؟ أو ما في يدك؟ ففيها **ثلاثة مواضع**؛ موضع الابتداء(العامل) و موضع المبتدأ و موضع الخبر[72]، مع أن الذي ظهر في اللفظ هو الخبر فقط، لكن المواضع المذكورة **مرسومة في بنية الجملة** و صورتها التقديرية بدليل أنها يمكن أن تظهر في اللفظ ، و يمكن أن نوضح ذلك بالنسبة لهذا المثال كما يلي:

---

[70] - الحاج صالح، بحوث و دراسات في اللسانيات العربية، ج11/1.

[71] - المرجع نفسه، ج13/2.

[72] - الحاج صالح، بحوث و دراسات في اللسانيات العربية، ج12/2-13.

السؤال	الجواب (حسب الاختيارات الممكنة للمتكلم)				
	موضـــــــع العامل(ع)		موضـــع المعمـــول الأول(م1)	موضع المعمول الثاني(م2)	المخصصات(خ)
مـا هذا؟	1	Ø	Ø	كتاب	Ø
	2	Ø	هذا	كتاب	Ø
	3	Ø	هذا	كتاب	النحو
	4	إن	هذا	كتاب	النحو
	5	إنـ	ــه	كتاب	النحو
	6	إن	هــذا الكتــاب الــذي أحملــه فــي يـدي الآن [73]	هو كتاب	النحو و الصرف

و يمكن أن نرسم المواضع المعتبرة للفظة(كتاب) كما تقترحها النظرية الخليلية كما يلي:

	المـــــواضـــــع							
الخانات=وحدات متكافئة		2	1	0	1	2	3	عمليـات تحويـل تفريعية=الانتقال من الأصول إلى الفـروع بالزيـادة المرتبة.
1			#	**كتاب**	#			
2		#	ال	**كتاب**	#			
3		#	ـــ	**كتاب**	ـــُ	ن	مفيد#	
4		#	ـــ	**كتاب**	ـــُ	زيد	هذا#	
5		#	ـــ	**كتاب**	ـــُ	زيد	المفيد#	

[73] ـ هذه العبارة (هذا الكتاب الذي أحمله في يدي الآن) هي لفظة اسمية واحدة عند الخليليين.

	6	#	ب	ال	**كتاب**	ـــ	ـــ	المفيد#	
	7	#	بـِ	ـــ	**كتاب**	ـــ	زيد	الـذي هـو هنا#	

نلاحظ من خلال الجدول السابق أن المواضع المحتملة للوحدات اللغوية(الكلم) داخل المثال هو (42) موضعا، أي: ضرب(7خانات)(6أعمدة)، و تصنف كما يلي:

	العنصر اللغوي		نموذجه	تصنيفه بحسب الموضع
1	اســـم الجـــنس المتصرف(المتمكن الأمكن)	1	كتاب (7مواضع)	1اسم جنس نكرة/2معرف بأل/3مبتدأ/ 4مضاف/ 5 موصوف/6 مسبوق بحرف جـر و أل التعريـف/7 مسـبوق بحـرف جرفقط.
		2	**زيـد** (3مواضـع بـنفس المحتوى)	مضاف إلى اسم من جنسه.
2	(أل) التعريف		موضعان	1/عن يمين الاسم المتصرف/2 عن يسـار حـرف الجـر موصـولة باسـم الجنس المتصرف.
3	حروف المعاني		الباء (موضعان)	1/حـــرف جـــر موصـــول بـــأل التعريـف/2حـرف جـر عـن يمـين الاسم المتصرف المجرد.
4	حركات الإعراب	1	الضـــمة(3مواضـــع بنفس المحتوى)	علامـــة رفـــع للاســـم المتصـــرف المجرد.
		2	الكسرة(موضع واحد)	علامـة البنـاء لحـرف الجـر غيـر الموصول بأل التعريف.
5	العلامات الخطية		النون (موضع واحد)	علامـة خطيـة(تنطـق و لا تكتـب) للاسم المتصرف في حالة الابتداء.
6	زيـــادات الإطالـــة الممكنة عن اليسار	1	مفيد	خبر للمبتدأ(كتاب)
		2	هذا	بدل من (كتاب)

		3	المفيد	صفة لكتاب زيد
		4	المفيد	صفة للكتاب
		5	الذي هو هنا	بدل من كتاب زيد
7	المواضع الفارغة		(7مواضع)	هي الخانات التي داخلها علامة(ـــ)
8	الحدود(الموانع)		(9مواضع)	الخانات التي داخلها علامة الامتناع(#) باستثناء الحدود الموضوعة خلف زيادات الإطالة في أقصى اليسار.
9	المواضع المهملة		(5مواضع)	المواضع غير المؤثرة في المثال و هي الخانات الخالية، و هي خارجة عن القسمة.

إن الذي يهمنا في التحليل هو العمود (0) و هو النواة اللفظية العارية عن كل العلامات و هو الأصل(كتاب) و تمكنا بهذا **المثال المولد** من إحصاء مواضعه الستة التي يمكن أن يرد فيها حسب نظام اللسان العربي(أما الموضع7فهو من قبيل الزيادة الممكنة عن اليسار و الهدف منه توضيح ظاهرة الإطالة داخل اللفظة، و هذا يعني أن قولنا: «بكتاب زيد الذي هو هنا» هو لفظة واحدة عند الخليليين.

و قد لاحظنا أن الموضع يمكن أن يكون **فارغا تماما من أي وحدة أو علامة لغوية** و هو مع ذلك موضع صحيح و معتبر، و هذا الخلو في الموضع هو الذي يطلق عليه في النظرية الخليلية (**العلامة العدمية** Expression Zéro).

1-2-4- مفهوم العامل و معادلة التراكيب العربية:

لقد ذكرنا قبل قليل أن النحاة العرب **يوسطون** بين مستوى الكلم المفردة و التراكيب **مستوى بينيا** قوامه اللفظة و مثالها، أما مستوى التراكيب و الجمل المفيدة فإن تحليله يقوم على مجموعة أخرى من العناصر **أكثر تجريدا** مما دونها، و هي: العامل و معمولاته.

ينطلق النحاة من نفس المبدأ: (أقل ما يتركب و ينفرد بنفسه في الكلام) و ذلك مثل: زيد منطلق، و قام عبد الله، و يأخذون هذه القطعة على أنها(الأصل) و تسمى في النظرية

الخليلية(نواة= Noyau)، ثم يحملون هذه النواة على قطع أخرى بمنزلتها أي: تحتوي على نفس النواة التركيبية، فيحصلون على مثال تحويلي يتكون من أعمدة و سطور، كما يلي:

1	Ø	زيد	قائم
2	إن	زيدا	قائم
3	كان	زيد	قائما
4	حسبت	زيدا	قائما
5	أعلمت عمرا	زيدا	قائما
	1	2	3

أهم الملاحظات المسجلة على المثال:

1- في العمود(1) يمكن أن تدخل مجموعة من العناصر اللغوية(كلمة/لفظة/تركيب) حيث إن هذا العنصر يؤثر على بقية التركيب من حيث اللفظ و المعنى، و نظرا لتأثيره سماه النحاة(عاملا).

2- العنصر الموجود في العمود(2) لا يتقدم أبدا على العامل، و هو المعمول الأول(م1) كما سماه سيبويه، و هو أول مايشتغل به العامل و لا بد أن يفرغ له كليا. فالعامل مع معموله1 يكون (زوجا مرتبا Couple Ordonné) حسب اصطلاح النظرية الخليلية، و يأخذ في صياغتها الأساسية الرمز التالي: (ع←م1).

3- العنصر الذي في العمود(2) يمكن أن يتقدم على كل العناصر، إلا في بعض الحالات كأن يكون العامل جامدا نحو(إن) و يسمى هذا العنصر المعمول الثاني(م2).

4- قد يخلو العمود(1) من العناصر اللغوية، و هذا ما يسميه النحاة(الابتداء) و هو يعني: عدم التبعية التركيبية، أو: الخلو من العوامل اللفظية، و هو ليس بداية الجملة، يرمز له في النظرية الخليلية برمز المجموعة الخالية(Ø).

5- لاحظ النحاة أن هذا المثال يمكن أن تحمل عليه التراكيب التي عاملها فعل(غير ناسخ) أو ما هو بمنزلته فإن الفعل هو بمنزلة العوامل السابقة، لأنه يؤثر في التركيب عن يساره لفظا و معنى، و على ذلك يكون الفعل مع فاعله هما الزوج المرتب(ع←م1) و يكون المفعول به في موضع المعمول2، كما يلي:

العامل(ع)		المعمول الأول(م1)	المعمول الثاني(م2)
1	Ø(رمز الابتداء)	زيد(مبتدأ)	قائم(خبر)
2	قام(فعل لازم)	زيد(فاعل)	#
3	ضرب(فعل متعدي)	زيد(فاعل)	عمرا(مفعول به)
1		2	3

هذا الجدول يظهر لنا أشياء مهمة من جهة **التكافؤ اللفظي** بين الوحدات اللغوية فالابتداء و الفعل اللازم و المتعدي كلها بمنزلة واحدة وهي في موضع العامل(ع)، و المبتدأ و الفاعل بمنزلة واحدة أيضا، و هي موضع المعمول الأول(م1)، كما أن الخبر و المفعول به بمنزلة واحدة هي موضع المعمول الثاني(م2).

6- لاحظ النحاة أن هذا المثال يقبل الزيادة على اليسار بمجموعة من العناصر لها حرية تركيبية(تدخل و تخرج) و لا تؤثر على التركيب من جهة اللفظ، إلا أنها تؤكد المعنى و تخصصه، و يصطلح عليها في النظرية الخليلية ب(المخصصات) و يرمز لها اختصارا بحرف(خ) و ذلك نحو: المفاعيل(ما عدا المفعول به) و الحال و التمييز، فهذه العناصر

إذا دخلت على التركيب تزيده دقة و تخصيصا في معناه لكنها لا تؤثر في بنيته اللفظية إطلاقا، و على ذلك يمكن أن نوسع المثال السابق كما يلي:

العامل(ع)		المعمول الأول(م1)	المعمول الثاني(م2)	المخصصات(خ)
1	Ø	زيد	قائم	وحده/اليوم/قياما حسنا
2	إن	زيدا	قائم	// // // // //
3	كان	زيد	قائما	// // // // //
4	حسبت	زيدا	قائما	// // // // //
5	أعلمت عمرا	زيدا	قائما	// // // // //
6	قام	زيد	ـــــ	وحده/اليوم/قياما حسنا
7	ضرب	زيد	عمرا	وحده/اليوم/ضربا شديدا
1		2	3	4

7ـ إذا جمعنا العلاقات و النسب القائمة بين العناصر الأربعة السابقة(ع/م1/م2/خ) فإنه بالإمكان إنجاز صياغة جامعة للتراكيب العربية، و هذا ما قامت به النظرية الخليلية بالفعل و قدمت بذلك أول و أهم معادلة للتراكيب العربية يمكن استثمارها في العديد من المجالات التطبيقية، صيغت هذه المعادلة كما يلي:

[(ع←م1)±م2]±خ

ملاحظة هامة:

لقد اختصرنا الكلام على مفهوم العامل عند النظرية الخليلية، وهو بالفعل أهم أصولها، و خاصة هذه المعادلة التي سنعود إليها بالتفصيل في الفصل الثاني من هذه الدراسة.

1-2-5- مفهوم المثال:

أهم شيء تركه لنا اللغويون العرب في مجال الدراسة العلمية للسان العربي هو مفهوم **المثال**، و يعرف المثال بتعبير النظرية الخليلية على أنه:« **مجموعة من المواضع الاعتبارية المرتبة ترتيبا معينا** يدخل في بعضها و قد تخلو منها العناصر الأصلية و في بعضها الآخر الزائدة. و **لا ينحصر** المثال في مستوى الكلم(الأوزان) بل يوجد في كل مستويات اللغة بما فيها التراكيب و ما فوقها»[74] فهو عبارة عن **مخطط أو تصميم للغة كلها أو لأي مستوى من مستوياتها**، و قد ضربنا له مثلين في كلامنا على الأصول السابقة الأول هو مثال اللفظة الاسمية(كتاب)، و الثاني هو مثال التراكيب الذي تختصره النظرية الخليلية في معادلة التراكيب الرباعية المكونة من العامل و معموليه و المخصصات.

إن مفهوم المثال هو مفهوم مهم حقا؛ فمن وجهة نظر الخليليين فإن **اللغة كلها يمكن أن ينظر إليها على أنها مجموعة من المثل**، أي مجموعة من المخططات و التصاميم التي يمكن للنحوي أن يستنبطها بمناهجه التحليلية التي يجريها على الكلام ليكتشف حدوده و مراتبه الحقيقية، و مجموع هذه الحدود و المراتب هو ما يشكل لنا مثالا أو رسما لما تتألف منه لغة بشرية معينة من عناصر لغوية مع بيان القوانين و النسب التي تحكم هذا التأليف و تضمن انتظامه.

[74] - الحاج صالح، بحوث و دراسات في اللسانيات العربية، ج16/2.

ففي **مجال تعلم اللغة و تعليمها** يبدو أن لمفهوم المثال مجالات غير محدودة للاستثمار و يمكن الانطلاق في ذلك من التصور الآتي:

اللغة كلها مجموعة من المثل، و هذا هو الشيء الذي يتعلمه الطفل في الأصل، فهو يستنبط **بطريقة آلية** الصور الأساسية التي يبنى عليها الكلام ثم ينسج على منوالها. و الدليل على ذلك أن الطفل قد يطرد بابا من الأبواب(يعممه) و لو غلطا، و ذلك يدل على أنه لا يتعلم أعيان الأشياء و ذواتها (في المرحلة الأولى المبكرة) و إنما أنماطها و تصاميمها التي يبنى عليها الكثير من النسخ المشابهة[75]، و ينتقل الطفل في عملية التعلم المتواصلة من مثال إلى مثال حتى يأتي على أشهر مثل اللغة و أغلبها فيكون في نفس الوقت قد اكتسب **ملكة التصرف التلقائي** في وحدات اللغة إفرادا و تركيبا بصورة عفوية و هذه هي **الملكة اللغوية الأساسية،** و تمثل بالنسبة للمختصين في تعليم اللغات ذلك الحد الأدنى من التصرف التلقائي و السليم بلغة من اللغات يبلغ به المتكلم كل حاجاته و يفهم عمن يخاطبه بتلك اللغة كل حاجاته.

2- الدراسة العلمية للسان العربي كما تقترحها النظرية الخليلية:

تفضل النظرية الخليلية استعمال مصطلح(لسان) و(لسانيات) بدل مصطلح(لغة) و(علم اللغة) و ذلك لأن كلمة لسان لا تدل في المتعارف إلا على ما يخص اللسان وحده كما عرفه ابن جني:«أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم»[76]، أما معانيه الأخرى؛ كدلالته على العضلة التي في الفم، أو لسان المزمار فهي دلالات غير ملبسة، في حين أن مصطلح اللغة إذا أطلق فإنه يدل على **عدة معان بما فيها اللسان** نفسه؛ فهو يدل على علم المعاجم و المدونات و هو مقابل النحو عند القدامى، و يدل أيضا على اللهجة أو الأداءات الخاصة داخل اللسان الواحد، و يدل أيضا على المعنى الأصلي إذا قوبلت بالمعنى الاصطلاحي كأن نقول مثلا: تعريف لغوي و تعريف اصطلاحي. فالأفضل أن تخصص كلمة(لسان) للدلالة

[75] ـ الحاج صالح، بحوث و دراسات في علوم اللسان، ص: 175. مقال بعنوان: دور اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية ، نشر في مجلة اللسانيات، عدد4 (1974/1973م).
[76] ـ أبو الفتح ابن جني، الخصائص، ج33/1.

على ما يخص اللسان و يلازمه، و بالنسبة للعلم الذي يدرس اللسان يقال له(اللسانيات)[77] كما نقول: البصريات و الرياضيات و الصوتيات.

و من الواضح أن **اللسان ظاهرة معقدة،** إذ تشترك معه العديد من التخصصات في بحث بعض الجزئيات؛ فظواهر التبليغ و التواصل التي هي من أهم ميادين البحث اللساني يقاسمه البحث فيها تخصصات أخرى من جهة نظرها الخاصة، مثل علم الاجتماع و علم النفس و علم الاتصال.

إلا أن اللسان له مجموعة من الصفات البنوية اللازمة له، لا تفارقه، و لا يشاركه فيها غيره من التخصصات، و هذه الصفات هي مدار البحث اللساني.

الموضوع الأساسي الذي يعقده الباحث اللساني على بحثه هو **اكتشاف بنية اللسان و مجاريه،** و ينبغي له أن يراعي في ذلك البحث في الظواهر الرئيسية التالية: (أبنية اللسان الإفرادية و التركيبية/2النظام الباطني للسان/3كيف يؤدي اللسان بواسطة أبنيته و مجاريه مهمة التبليغ) و ينبغي أن يلتزم في بحث هذه الظواهر ما يخص ميدان اللسان و لا يتعداه إلى ما يخص ميادين أخرى؛ لأن هذه الحدود بين التخصصات و العلوم لها أهمية كبيرة في تدقيق الأبحاث و تطويرها. و فيما يلي نقدم عرضا مختصرا لهذه الظواهر الثلاثة، مع الإشارة إلى تطبيقها على اللسان العربي:

2-1- أبنية اللسان الإفرادية و التركيبية:

المقصود بالبنية: **مجموعة العلاقات و النسب و القوانين التي تحكم تأليف مجموعة من الأجزاء عندما يشكل تركيبها كلا منسجما**[78]، فمفهوم البنية بهذا الاعتبار **هو صورة ذهنية تجريدية**[79] **ناتجة عن إعادة التركيب** يتخذها المحلل **كالتمثيل** (Simulation) و الرسم لما

---

[77] - يضاف إلى ذلك كله أن الأوربيين عندما ترجموا كتب العرب اللغوية في القرون الوسطى مثل كتاب (إحصاء العلوم) للفارابي استعملوا عبارة (Scientia Lingue) كمقابل للمصطلح العربي(علم اللسان) و بناء على ذلك تكون ترجمة (Linguistique) بعلم اللسان أو اللسانيات هي من باب رد الشيء إلى أصله، يراجع: الحاج صالح، بحوث و دراسات في علوم اللسان- ص: 36-37-81/38-89.

[78] - الحاج صالح، بحوث و دراسات في علوم اللسان، ص: 150.

[79] - أي أنه شكل أو رسم يجرده الباحث يحاول أن يطابق به الحالة التي هي عليها المادة المدروسة ليس من الخارج فقط و إنما بمراعاة أدق جزئياتها و أشدها تعقيدا و هذا ما يعرف **بالنظام الباطني،** و بهذه

هي عليه الأشياء في الواقع. فهذا التركيب يظهر العلاقات الدقيقة بين الأجزاء مثل التجاور و التماثل، و يظهر أيضا العلاقات التي **تخص كل جزء** على حده. و قد لاحظ البنويون أن الباحث لا يستطيع أن يرتقي إلى هذا المستوى من التجريد في التحليل و الوصف للمادة التي يدرسها إلا إذا **أمسك إمساكا تاما عن أي نظر في تطور المادة** و مراحل تسلسلها الزمانية و لهذا ميزوا بين **مسلكين** من البحث؛ المسلك **السكوني** (Synchronique) و هو المعتد به في المنهج البنوي، و المسلك **التعاقبي** (Diachronique) الذي ينصح به في كل دراسة غايتها وصف تطور الأشياء و تغيرها عبر الأزمان.

و ينطبق هذا التحديد على اللسان باعتباره نظاما أو بنية فهو كما صرح دي سوسير **صورة** (Forme) و ليس **مادة** (Substance)؛ بما أنه يمثل ذلك **القدر المشترك** من الرموز الذي تصطلح عليه الجماعة و **تشترك في استعماله**[80]. و قد حاولنا أن نوضح مفهوم **البنية** في العلم المعاصر و مفهوم **البنية اللسانية** على وجه الخصوص في المخطط الموالي:

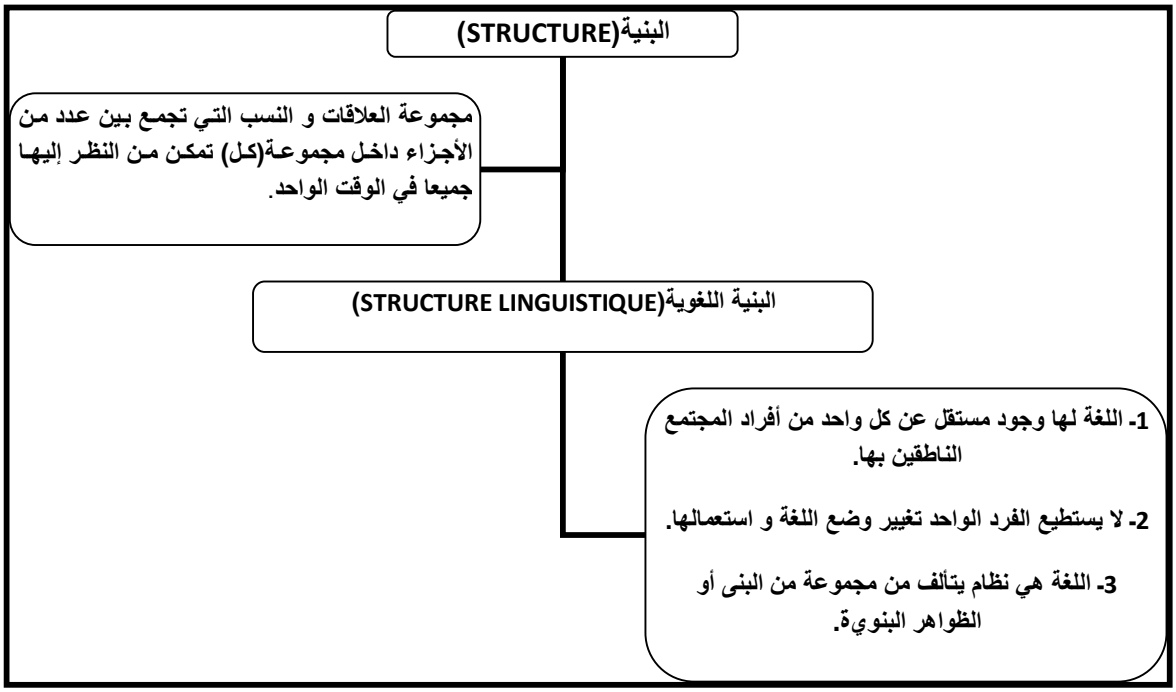

مفهوم البنية في اللسانيات الحديثة منذ مطلع القرن العشرين.

الطريقة يتمكن الباحث من تحديد **النظام الداخلي** العميق الذي يحكم ائتلاف هذه البنية و يتمكن في الوقت نفسه من فهم أسرار عملها و وظائفها.

[80] - الحاج صالح، بحوث و دراسات في علوم اللسان، ص: 154-155.

بالنسـبة للسـان العربـي لا شـك أن النحـاة العـرب لاحظـوا أن كـل الحـروف العربيـة(الصـوامت) تشـترك فـي أنهـا تخـرج مـن الفـم(جهـاز التصـويت) مـن مكـان معـين و بصوت مختلف عن بعضها، و لذلك يمكن أن نقول إن الحروف العربية تشترك في هذه **النسبة الثنائيـة**(المخـارج/الصـفات) و هـذه النسـبة هـي **علاقـة بنويـة**[81] بتعبيـر اللسـانيات الحديثة.

و عندما دقق العلمـاء فـي هذه الثنائيـة، لاحظـوا أن بعض الحـروف يشـترك فـي مخـرج واحد، كما قد تشترك بعض الحروف الأخرى في صفة أو أكثر، فتمكنوا بـذلك من تصـنيف الحروف في شكل**(حزم)**[82] أو مجموعات بجامع المخـارج و الصـفات، و هـذا يعنـي إمكانيـة تحديد أصوات اللسان العربي من غيره بهذه الإحداثيات الثنائية.

فكل هذا العمل هو من قبيل البحث البنوي الخالص، و لا ينقصه بالنسبة للعلمـاء العرب إلا **الإشارة النظرية** المستقلة إلى المصطلحات و المفاهيم الحديثة، و هذا أمر شكلي و زائد بالنسبة إلى جوهر المنهج و فحواه.

هذه النظرة البنوية ينبغي أن تقع على اللسان، و تعريفه العلمي أنه: «**أداة تبليغ**، يحصل علـى مقياسـها تحليـل مـا يخبـره الإنسـان علـى خـلاف بـين جماعـة و أخـرى، و ينتهـي هـذا التحليـل إلـى وحـدات ذات مضـمون معنـوي و صـوت ملفـوظ و هـي العناصـر الدالـة علـى معنى(monèmes) و يتقطع هذا الصوت الملفوظ بدوره إلى وحدات مميزة و متعاقبة: هي العناصـر الصـوتية (أو الوظيفيـة)(Phonèmes)، و يكـون عددهـا محصـورا فـي كـل لسـان و تختلـف هـي أيضـا مـن حيـث ماهيتهـا و النسـب القائمـة بينهـا بـاختلاف الألسـنة»[83] هـذا

---

[81] ـ و هي البنية نفسها في مستوى النظـام الفونولـوجي بالنسـبة للمدرسـة الوظيفيـة، يراجـع: الحـاج صـالح بحوث و دراسات في اللسانيات العربية، ج34/2.

[82] ــ **الحزمـة** (bundle/faisceau) مفهـوم خـاص عنـد المدرسـة **الوظيفيـة و حلقـة بـراغ** اللغويـة و يطلقونـه علـى المتناسـبات ذات الثلاثـة أو أربعـة أطـراف فـي النظـام الفونولـوجي، مـثلا: [(د+ط+ت)=(ذ+ظ+ث)=(ز+س+ص)=(مجهـور+مفخـم+مهمـوس)] يراجـع: الحـاج صـالح، بحـوث و دراسات في اللسانيات العربية، ج250/2.

[83] ــ أنـدري مارتينيـه،مكونات اللسـانيات العامـة(Eléments de Linguistique Générale) ص 13.

التعريف حدد الأوصاف اللازمة للسان التي لا تفارقه أبدا، و قد تشاركه فيها بعض الظواهر، إلا أنها **لا تجتمع إلا في اللسان**، و هي حده و مجاله الخاص، نلخصه كما يلي:

1- اللسان أداة تبليغ(Fonction de Communication):

أما الأداة فتعني أن للسان **وظيفة** و شغلا قائما برأسه و هو هذا التبليغ أو التخاطب و يترتب على ذلك وجود جهاز أو **نظام** يتحكم في هذه الوظيفة.

و أما التبليغ فمعناه تبادل المعلومات و الحاجات بكيفية مخصوصة متفق عليها، برضى من المتخاطبين، يتحقق بها بيان الحاجات و جلاء الغايات، و هذا هو التواصل، أي إمكانية استمرار تدفق المعطيات بين مصدرين أو أكثر دون انقطاع حتى يتم الإبلاغ. و لا يتم هذا الإبلاغ إلا بوضع خاص(Code)[84] و هو الذي يميز اللغة عن سواها من أنظمة التواصل مثل(الإشارات المرورية، و البريدية، و الحربية).

2- تحليل الواقع:

المقصود بالواقع هو الأشياء الموجودة فعلا سواء أكانت مادية أم معنوية، و هي الجزئيات التي يريد المتكلم إبلاغها، فباستعمال اللسان أو(اللغة) يقوم بتحليل علاجي مزدوج على المكون الصوتي و المكون المعنوي لهذه الوقائع، و يحدث على إثر ذلك ما يسميه اللسانيون (التقطيع المزدوج) و معناه: تخصيص مجموعة من الأصوات بمخارج معينة، و في الوقت نفسه تقطيع المعاني بالتطابق مع هذه الأصوات، فيخرج الصوت في سلسلة الكلام محللا بهذه الطريقة و مشحونا بالمعاني المخصوصة، و الضابط في عملية التحليل هذه إنما هو المواضعة و الاتفاق بين الناطقين[85]، و بما أن لكل قوم عرفهم الخاص في تحليل الأصوات و علاجها فإن المعاني التي يقع عليها التحليل تختلف هي الأخرى من

[84] ـ نايف خرما، أضواء على الدراسات اللغوية، ص: 28-29.
[85] ـ الحاج صالح، بحوث و دراسات في علوم اللسان، ص: 43.

لغة إلى أخرى، و هذا ينتهي إلى حقيقة مهمة جدا ألا وهي **اختلاف الأمم** و الأقوام في **نظرتهم إلى الواقع**[86] باختلاف ألسنتهم و لغاتهم.

فالناطقون باللسان العربي لهم **نظرة إجمالية إلى الكون** و مظاهر الحياة تختلف عن تلك التي للناطقين باللسان الفرنسي أو الإنجليزي أو الصيني، و قد يحدث أن تتقارب الرؤى و المشاعر و الأفكار بفعل الاحتكاك و الحوار و التبادل الواسع للمعلومات، إلا أن ذلك لا يلغي الفوارق الأساسية الموجودة، و الدليل على ذلك هو ما يجده المتعلم للغة ثانية غير لغته الأم من صعوبة في تطبيق التقطيع الصوتي(النطقي) للغة الجديدة على المعاني التحليلية المختلجة في الصدر، و قد يكون السبب عدم وجود تلك المعاني أو تلك الطريقة في التفكير في تلك اللغة.

3- الدال و المدلول و البعد الواحد:

كل ما يتحقق به الدلالة أو المعنى فإنه يتكون من مادة و صورة، و يختص اللسان عن غيره من الدوال الأخرى(غير اللغوية) بأنه صوت ملفوظ، أي: صوت ذو طبيعة فيزيولوجية (acoustico-physiologique) يحدث داخل الأحياز و المخارج الصوتية(جهاز التصويت) و هو بهذا الوصف ذو **بعد واحد** فقط هو الزمان[87]، فهذا الصوت الصادر لا يخرج إلا متسلسلا متعاقبا تتوالى فيه عناصره الصوتية الواحد بعد الآخر.

هذه المعلومات الهامة هي الأساس في كل تحليل علمي للسان البشري، و ترى النظرية الخليلية الحديثة أن النهوض بالبحث العلمي الجاد في اللسان العربي لا بد أن يلتزم التدقيق

---

[86] ـ أصل هذه الفكرة هم اللغويون العرب و أعاد إحياءها اللغويون الألمان و خاصة **همبولت** خلال القرن التاسع عشر، إلا أن معاشر اللغويين الغربيين و خاصة البنويين منهم لا يعتددون بهذا المبدأ على الرغم من أهميته البالغة، يراجع: الحاج صالح، بحوث و دراسات في علوم اللسان (القسم الأجنبي) ص: 35-54، مقال بعنوان: البحث اللغوي و مشاكل تداخل المنشأ اللغوي (recherche linguistique et interférences de substrats) بحث ألقي في اليوم الدراسي حول الصلات بين اللغة العربية و اللغة الفرنسة، Sassenage، 1974م.

[87] ـ الحاج صالح، بحوث و دراسات في علوم اللسان، ص: 43.

و الحذر الشديد في التعامل مع الظواهر التي تدخل في ميدان بحث اللسان و تلك التي تتجاوزه إلى ميادين أخرى.

في المخطط الموالي حاولنا أن نوضح وجهة نظر الخليليين حول مصطلحي اللغة و اللسان لتعليل اختيارهم لهذا الأخير في ترجمة (Linguistique) باللسانيات:

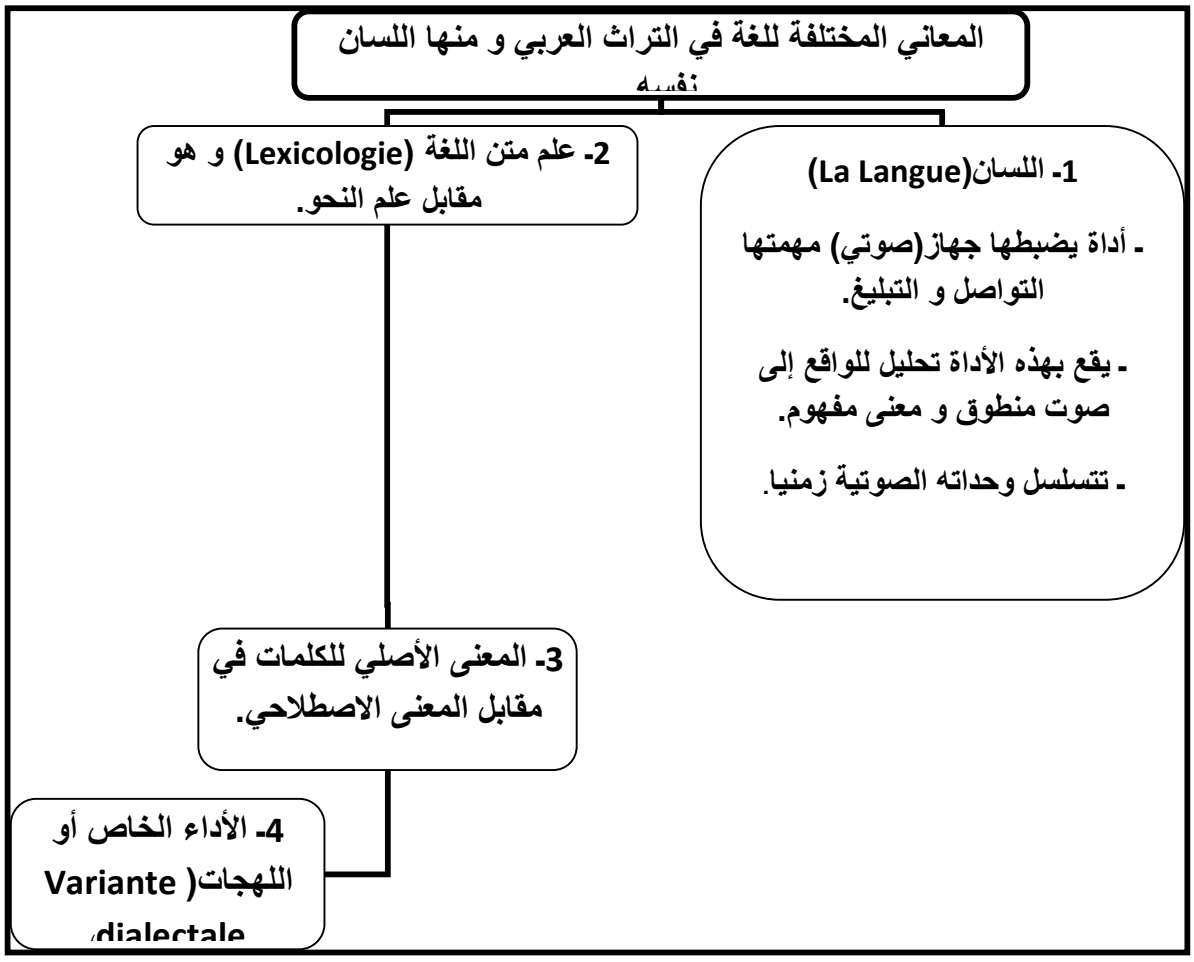

المعاني المختلفة لكلمة اللغة و المفهوم العلمي الخاص للسان

فإذا فهمنا مدلول البنية و اللسان في الدراسة العلمية الحديثة فإن أول ما يبحث فيه اللساني إنما هو **الأبنية الإفرادية و التركيبية** للسان مخصوص، أو الصفات البنوية التي

تجمع بين كل الألسن البشرية، و هذا ما يعرف بالنحو العالمي أو **العموميات اللغوية** (Universelle Linguistique)[88] و هو أخص شيء يبحث فيه أتباع المدرسة التوليدية.

أما ما يخص النظرية الخليلية باعتبارها فرعا من اللسانيات العربية، فقد توصلت في دراستها التحليلية لأبنية اللسان العربي إلى حقائق مهمة جدا، بالاعتماد أولا على أوصاف اللغويين العرب القدامى مع الاستضاءة بحقائق اللسانيات المعاصرة.

أما الأبنية الإفرادية فإن قاعدتها(حدها الأدنى) هو **الكلم**، و المقصود بها: العناصر اللغوية التي تدل على المعاني الإفرادية[89]، و هي أصول و فروع، فأما أصولها فهي الجوامع الثلاثة التي صدر بها سيبويه كتابه: اسم الجنس المتصرف(المتمكن الأمكن) و الفعل المتصرف تصرفا تاما، و حرف المعنى، و يضاف إليها قسيم رابع يسمى في النظرية الخليلية(فقد أو ترك العلامة) و هو:«كل ما يدل على معنى بعدم ثبوته في اللفظ و مقابلته لثبوت غيره»[90] و ذلك كأن يتفق شخصان على إشارة معينة للدلالة على(نعم) و على تركها للدلالة على (لا) فالمعنى هنا حاصل رغم غياب العلامة اللفظية.

و يتفرع على كل واحد من الأصول الثلاثة السابقة فروع كثيرة يمكن ضبطها بمقاييس الزيادة و النقصان، أو بالتصنيف إلى أجناس و أنواع([مفرد/مثنى/جمع] [مذكر/مؤنث]) و هو شيء مهم و مفيد جدا.

أما رأس هذه الأبنية الإفرادية(حدها الأعلى) فهو ذلك المستوى البيني أو الأوسط(Intermédiaire) و هو مستوى ما يسمى في النظرية الخليلية (اللفظة Lexie) و هو مستوى خاص باللسانيات العربية الخليلية، و لا نظير له في أي تحليل لساني غربي و قوامه ـ كما أشرنا في أصول النظرية الخليلية ـ هو مبدأ الانفصال و الابتداء، الذي يبحث فيه عن الوحدات التي تنفرد بنفسها دون أن تنحل إلى ما تحتها، و ذكرنا له مثلا(كتاب)

---

[88] ـ يراجع: عبده الراجحي، علم اللغة التطبيقي و تعليم العربية، ط1995م، دار المعرفة، مصر ص: 20.

[89] ـ **الكلم** جمع كلمة و هي:« أصغر وحدة دالةـ و هي كل ما يكون اللفظة» الحاج صالح، بحوث و دراسات في علوم اللسان، ص: 129. و بناء على ذلك فإن (ال) التعريف و السين و سوف و غير ذلك من العناصر التي تدخل على اللفظة الاسمية أو الفعلية هي كلمات في النظرية الخليلية.

[90] ـ الحاج صالح، بحوث و دراسات في علوم اللسان: 191.

و عند النظرية الخليلية هناك لفظة اسمية لها **مثال واحد،** و لفظة فعلية لها **ثلاثة أمثلة** واحد للماضي و ثان للمضارع و ثالث للأمر.

أما الأبنية التركيبية فمحور تحليلها في النظرية الخليلية هو مفهوم **العامل و العمل،** و هو الذي شكلت منه(معادلة التراكيب العربية) و شكلها: [(ع←م1)±م2]±خ ، حيث إن النسبة بين العامل و معموله ثابتة و هي أن لا يتقدم عليه البتة، و يكون للمعمول الثاني حرية التقدم و التأخر داخل النواة التركيبية مع احتفاظه بلفظه و معناه و حكمه الإعرابي، أما المخصصات فهي زائدة على النواة التركيبية إلا أنها مؤثرة في المعنى بإضافة التخصيص و التدقيق و لا تؤثر في اللفظ و لا في الحكم الإعرابي للنواة.

إن الجهد العلمي الذي بذل في النظرية الخليلية لاستخلاص **معادلة التراكيب** من المجموع الضخم من النصوص التراثية التي احتوت أوصاف النحاة الأوائل لهذا المستوى المركزي يدعو إلى الثقة في نتائجها و استنتاجاتها، و سنحاول بدورنا أن نقدم في هذه الدراسة مساهمة تخص تطبيق هذه المعادلة الأساسية في **ميدان تعليم النحو العربي** و لا سيما إكساب المتعلم **الملكة اللغوية القاعدية،** و هي الحد الأدنى من التصرف السليم و التلقائي بأوضاع اللغة إفرادا و تركيبا للإفصاح عن الحاجات و المعاني المقصودة.

2-2- النظام الباطني للسان:

ينبني نظام اللسان العربي على **ستة مستويات** متدرجة من الأدنى إلى الأعلى، و في كل مستوى يزداد النظام تعقدا، و يحتاج المحلل اللغوي إلى عناصر **عالية التجريد** ليتمكن من اكتشاف مجموع علاقاته و نسبه، و قد أظهر اللغويون العرب براعة كبيرة في اختراع المفاهيم الإجرائية و تطبيق نموذجهم الخاص من القياس التمثيلي للقيام بالتحليل الشامل لمدارج الكلام و اكتشاف مجاريها، و قد أمدونا بمعلومات جد هامة و ثرية حول كل المستويات الرئيسية لنظام اللسان العربي، و قد تم في النظرية الخليلية إعادة تصنيف و تدقيق هذه المستويات، فأصبحت **ستة مستويات** من الأدنى إلى الأعلى، حيث إن **مستوى اللفظة** أو (الوحدة اللغوية القابلة للامتداد) هو بمنزلة الرابط بين القسم العلوي (التراكيب

و ما فوقها) و القسم السفلي (أبنية الكلام و ما تحتها) و فيما يلي مخطط[91] يوضح هذا التصور الخليلي:

المستوى 6	الحديث أو الخطاب
المستوى 5	↑ أبنية الكلام أو البنى التركيبية
المستوى 4	**↑ اللفظات (ج لفظة)**
المستوى 3	↑ الكلم أو الكلمات
المستوى 2	↑ الدوال (العناصر الدالة كالصيغة والمادة والتجرد من العوامل)
المستوى 1	↑ الحروف
المستوى 0	↑ الصفات المميزة للأصوات

2-3- دور اللسان في أداء وظيفة التبليغ و التواصل:

لقد اهتم اللغويون الخليليون بظواهر التبليغ اهتماما كبيرا، و يمكن القول:«إن اللسان لا يهمهم (في ذاته) بقدر ما يهمهم **ما يفعل به مستعمله** و كيف يتوصل إلى أن يعبر بالمتناهي من الألفاظ عن اللامتناهي من المعاني»[92]، و نبههم هذا السلوك المنهجي الصارم إلى التمييز الحاسم بين وجهي الظاهرة اللسانية و هما: الوضع و الاستعمال.

فاللسان هو أولا و قبل كل شيء **وضع** أي: «مجموعة منسجمة من الدوال و المدلولات ذات بنية عامة ثم بنى جزئية تتدرج فيها»[93] و هو في الظاهر ذلك الاتفاق العرفي غير المبرم بين الناطقين بلسان واحد مشترك، فهم يجرون في كلامهم تلك المجموعة من الأوضاع و يرفضون غيرها طواعية.

[91] - يراجع: محمد صاري، المفاهيم الأساسية للنظرية الخليلية، ص: 23.
[92] ـ الحاج صالح، بحوث و دراسات في علوم اللسان: 20.
[93] ـ المرجع نفسه، ص: 195.

إلا أن هذا الوضع يجري استعماله و تداوله من طرف الناطقين، و هذا الاستعمال هو:«كيفية إجراء الناطقين لأوضاع لسانهم في واقع الخطاب»[94] و ليس كل ما هو موجود في الوضع يستعمل، و ليس كل الاستعمال جاريا على القياس.

و حاصل الأمر أن للوضع قوانينه و هي بنوية محضة، كما أن للاستعمال قوانينه و هي ترجع إلى أحوال الإفادة و التبليغ، فتتدخل فيها قوانين الخفة و الثقل و الاختصار. و جماع الأمر أن المتكلم أثناء إرسال رسالته يتنازعه قانونان هما رأس قوانين التخاطب و التواصل و هما(الاقتصاد اللغوي) من جهة، و(البيان و الإفهام) من جهة أخرى فالملاحظة و الاستقراء تبين أن المتكلم يميل إلى الاختصار من الجهد اللغوي و يحذف بعض الوحدات اللغوية أو يخففها إذا ما شعر أن المتلقي لا يجد صعوبة في فهم مقصوده و يحدث هذا على الخصوص في مقام الترخص و الأنس، و كلما شعر المتكلم أن المتلقي لا يفهم مقصوده أو يجد صعوبة في تحليل الرسالة إلا و مال إلى الزيادة في الوحدات اللغوية و الصوتية حتى يستقيم المقصود.

و يترتب على هذا أن اللفظ و المعنى يختلفان بين الوضع و الاستعمال؛ فهناك لفظ وضعي و معنى وضعي، كما أن هناك لفظا استعماليا و معنى استعماليا، و على سبيل المثال: لفظة **الحرف** في الوضع هي عبارة عن جنس من الأصوات، و في المعنى هي حد الشيء أو طرفه، و إذا أخذنا (الجيم) فلفظها في الوضع كما هي مرسومة تماما، و معناها الوضعي أنها أحد حروف العربية، أما في الاستعمال فقد تلفظ جيما أو كحرف(g) أو كحرف الياء، فهي ألفاظ مستعملة لوضع(حرف) واحد.

و لقد تفهم العلماء العرب كل العناصر السابقة، و أدركوا جيدا ذلك التمييز الحاسم بين اللفظ و المعنى في كل من الوضع و الاستعمال، و كانت دورة التخاطب كما فهموها تأخذ في الاعتبار خمسة أطراف رئيسية، و هي: الخطاب نفسه أو(الرسالة) و الوضع(Code) و المتكلم و المخاطب، بالإضافة إلى السيالة الهوائية الناقلة للصوت.

---

[94] - المرجع نفسه، ص: 195.

فالمتكلم(المرسل) يستعمل الوضع لإحداث الخطاب، و ينقل بذلك بالتدرج من الأغراض إلى المعاني إلى الألفاظ ، و المخاطب(المرسل إليه) يحمل الخطاب(الرسالة) و يجريه على الوضع، فتنعكس الرسالة كأنها صورة طبق الأصل على مرآة؛ من الألفاظ إلى المعاني إلى الأغراض. و فيما يلي نرسم **مخططا لدورة التخاطب** كما تصورها العلماء العرب.

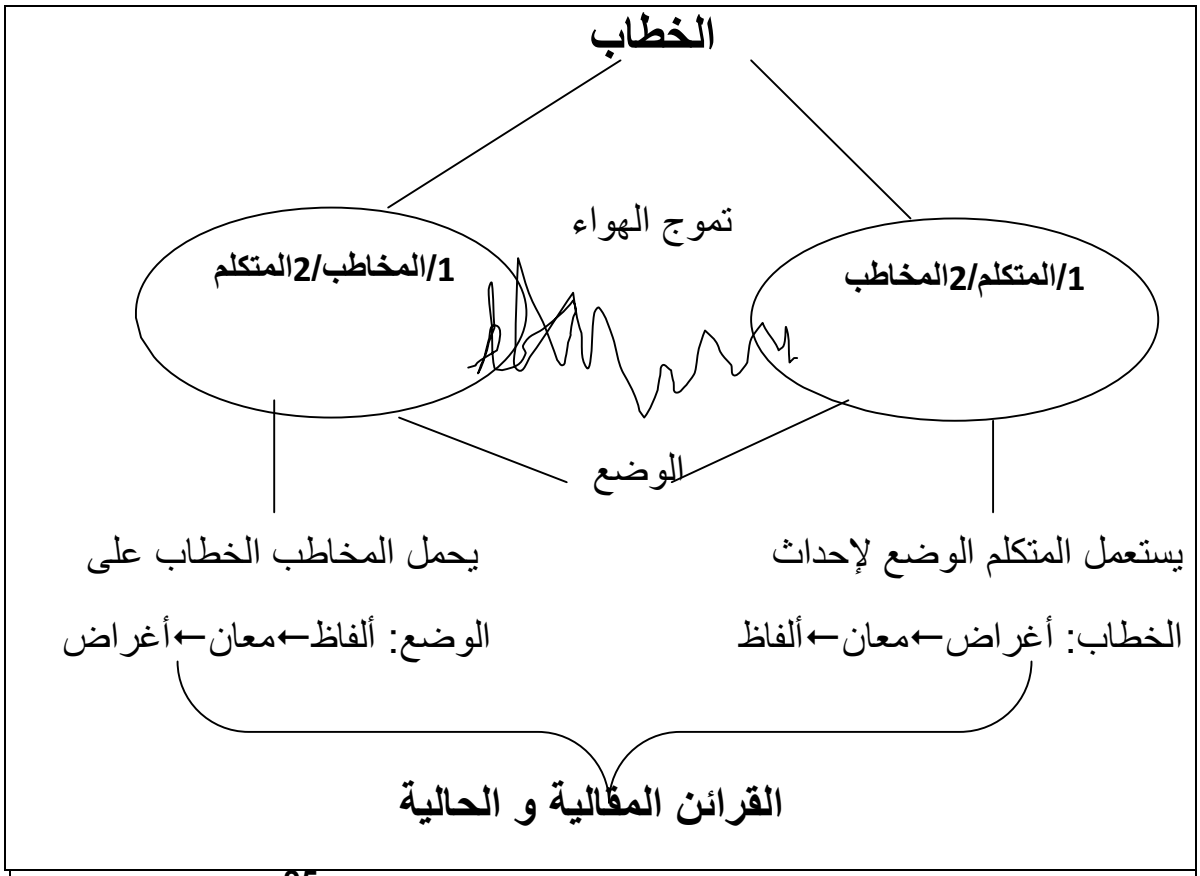

دورة التخاطب عند العلماء العرب[95]

3- الأهداف العلمية و الحضارية للنظرية الخليلية:

3-1- الأهداف العلمية الخاصة:

من المعلوم أن البحث العلمي هو **ميدان قائم برأسه**، و على الرغم من أن نتائجه ينبغي أن تتوخى تحقيق مصالح الأمة و المجتمع، و تحسين أوضاع المواطنين و علاج مشاكلهم،

[95] - أورد هذا المخطط الأستاذ الحاج صالح في دراسته الحافلة عن تحليل المعاني و النصوص بين علم الأسلوب و علم الدلالة و البلاغة العربية، الذي نشر في مجلة المبرز سنة 1995- ص: 9-32 و نشر في كتابه بحوث و دراسات في اللسانيات العربية، ج1: 336-351.

إلا أن له أهدافا خاصة به، و أخص أهدافه و أهمها:«الاكتشاف المستمر و الخلق و الإبداع في جميع ميادين المعرفة»[96]، و على هذا الأساس فإن النظرية الخليلية كانت لها خلال مسيرتها التي تقارب الأربعين سنة، حتى يومنا هذا مجموعة واضحة من الأهداف العلمية ترمي إلى تحقيقها نوجزها في النقاط الآتية:

3-1-1- اكتشاف النظرية العلمية للبحث العلمي اللغوي عند اللغويين العرب:

هذا الهدف هو **أهم الأهداف** العلمية و أنفعها، فقد شحذ همم الكثير من الباحثين الشباب في الوطن العربي لمزيد من الاطلاع و التعمق في التراث العربي، و أنعش الطموحات و الآمال العلمية أيما إنعاش باكتشاف **النظرية الخليلية القديمة**، و وضع اليد على أهم أصولها الناجعة ثم صياغتها صياغة علمية مبتكرة، فكل هذا الجهد و العمل هو فائدة و تطوير في الاتجاه الإيجابي نحو **الاستقلال المنهجي** و النظري لطرق البحث في التراث العربي و اللسانيات العربية.

3-1-2- تطوير نموذج منهجي و تحليلي للبحث اللساني العربي:

من حيث المنهج أشرنا إلى **الخطوات الثلاثة** المتوازنة التي تحاصر بها النظرية الخليلية كل المشاكل و العوائق التقنية في مجال البحث؛ ففي البداية لا بد من فهم كلام اللغويين العرب القدامى على النحو الذي أرادوه بالفعل، و يطبق لبلوغ ذلك طريقة الإحصاء الشامل للنصوص مع ترتيبها زمانيا و تقديم الأصول على الشروح و التعليقات، ثم تفحص النصوص كلها من حيث توزيعها أو(قسمة مواقعها) كما يقول الرماني، و ذلك لأن من النصوص ما يأتي مجملا فيفصل في مواضع أخرى، و منها ما يرد مختصرا فيوسع و هكذا، و مجموع المواضع المحصلة هي التي تخول الباحث أن يظفر بالمعنى الصحيح أو المفهوم الدقيق، و مجموع هذه الخطوات هي ما يسمى في النظرية الخليلية (**الطريقة القياسية الدلالية**) و قد طبقت بالفعل و أعطت نتائج جديدة و هامة، و الدراسة الحافلة التي أجراها العلامة عبد الرحمن الحاج صالح حول مدونات التراث في كتابه (السماع اللغوي العلمي عند العرب و مفهوم الفصاحة) خير مثال على ذلك.

[96] - الحاج صالح، بحوث و دراسات في علوم اللسان: 178.

3-1-3- تحويل الأوصاف النظرية إلى تطبيقات معاصرة:

إن كثيرا من أوصاف الخليل و سيبويه في وصف الظواهر اللغوية قد تميزت بشيء هام جدا و هو علو رتبتها في **التجريد**، و المقصود بالتجريد: تلك القدرة على انتزاع الصفات الجوهرية للأشياء و إعادة جمعها و تصميمها في شكل جد مبسط، و ينطبق هذا الأمر على العناصر المادية(الواقعية) و المعنوية(الافتراضية)، و هو شيء مهم جدا[97]، و أخص ما يختص به من العلوم هو ميدان الرياضيات، و أدى كل هذا إلى أن يعيد الخليليون النظر في تلك الأوصاف من وجهة نظر الرياضيات الحديثة، و كانت النتائج مبهرة و خلاقة بكل معنى الكلمة، فالخليل لم يكن رياضيا ممتازا فحسب، بل كان سابقا لعصره بعشرة قرون و عمليا هو أول من طبق ما يسمى في زماننا(**الرياضيات اللغوية**) و استعمل بالفعل مبادئ **الجبر التركيبي** في حساب الصيغ الصرفية و توليد دوائر البحور الشعرية[98]، و بكل هذه المعطيات توصلت النظرية الخليلية إلى صياغة معادلة التراكيب و هي **صياغة علمية رياضية** للتراكيب العربية.

3-2- الأهداف الحضارية و الإنسانية:

3-2-1- التعريف باللسانيات العربية:

عمل أتباع النظرية الخليلية على التعريف باللسانيات العربية و الكشف عن **أصولها و أبرز مفاهيمها و مناهجها**، وقد ذكرنا فيما مر بنا من تحليل بعضا من الجهود العلمية

---

[97] - و يجعل بعض خبراء المناهج العلمية التجريد خاصية رئيسية من خصائص الروح العلمية أي الخصال القاعدية التي لا بد أن يتحلى بها الباحث قبل أن يشرع في أي بحث علمي، يراجع: موريس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، ص: 35.

[98] - الحاج صالح، بحوث و دراسات في اللسانيات العربية، ج1/58-79، بحث بعنوان: «تعال نحي علم الخليل» أو الجوانب العلمية المعاصرة لتراث الخليل و سيبويه، ألقي في مجمع اللغة العربية في القاهرة سنة 2002م

الجادة التي بذلت في إطار النظرية الخليلية **لإحياء اللسانيات العربية من جديد**، و إعادة تحرير ما تفرق و تنوسي من أوصاف العلماء العرب بلغة العلم المعاصر و منطقه، و لم يكن هذا الطريق مذللا أو مفروشا بالورود كما يقال؛ لأن إعادة قراءة التراث اللغوي العربي من أجل استثماره على أحسن وجه في الميادين الحيوية من الحياة العلمية و المدنية يتطلب **التعمق في هذا التراث** من جهة، و **الاطلاع المستمر** على آخر ما وصلت إليه العلوم اللسانية في شتى أنحاء العالم من جهة أخرى.

و كغيرها من النظريات العلمية واجهت النظرية الخليلية الحديثة **صدودا و إعراضا** قويا من طرف اللغويين العرب في الجزائر و في غيرها و خاصة في مراحلها الأولى المبكرة. و على كل حال فإن هذا الصدود ليس بالشيء الجديد لا عند العرب و لا عند الغرب؛ فمن الملاحظ أن أغلب العلماء الذين يأتون بأفكار و نظريات جديدة تختلف عن وجهة النظر السائدة، أو تقترح بديلا معقولا **لانسداد منهجي أو تطبيقي** في ميدان معين من ميادين المعرفة غالبا ما تواجه جهودهم بالإعراض رأسا دون أي نقاش و دخول في التفاصيل، و قد حدث ذلك مع كثير من العلماء البارزين في الشرق و الغرب؛ فالخليل بن أحمد هذا العبقري و إن كانت له مكانته المعتبرة عند كل العرب إلا أنه لم تجر محاولة جادة للكشف عن عمق أفكاره و استخراجها من بطون المدونات التراثية، و من العجيب جدا أن الخليل بن أحمد على الرغم من شهرته الواسعة عربيا إلا أن **المعلومات عنه شحيحة بشكل مقلق**، و قد أحس بذلك حتى الذين ترجموا له من الغربيين[99].

و يقال مثل ذلك عن أشهر علمين في اللسانيات الحديثة؛ الفرنسي(فرديناند دي سوسير) و الأمريكي(نوام تشومسكي)؛ فالأول ظلت **أفكاره مهملة** قرابة نصف قرن في فرنسا، و لم يقدّر الفرنسيون أهمية ما جاء به إلا من غيرهم، و قد عبر اللساني الفرنسي(جورج مونان) عن **خيبة الأمل** تجاه التسرع في الحكم على أفكار دي سوسير قائلا:«إنها لعبرة لمن اعتبر و تأمل كوارث العلم عندما تتناقله الأجيال، أن يكون كتاب يقرأه الناس قراءة جيدة و لا يدركون معانيه إلا من حيث أخطأ أو **ما يظن أنه أخطأ**، و أن يكونوا بالخصوص قد

[99] ـ صرحت بذلك الباحثة الأمريكية (سارة آي أس) في دراستها عن الخليل، يراجع: مجلة اللسان و اللسانيات (Encyclopedia of Language and Linguistics) ص: 168.

أدركوها لا في مجموعها و في **داخل نظامها المفهومي**، بل من حيث مخالفتها لنقطة من نقط العقائد الشائعة في زمانهم»[100].

أما تشومسكي فهو كشخصية علمية فريد من نوعه، لما أظهره خلال مشواره الحافل من نهم و استحواذ على الأصول المعرفية الدقيقة لميادين معرفية شتى، و قد **قل إنتاجه اللغوي كثيرا** خلال العشرين سنة الماضية، و أصبح توجهه إلى الإنتاج الفكري و النشاط السياسي و الصراع الصريح ضد الإمبريالية و التعدي على حرية الأفراد، و لذلك لا عجب أن بعض من كتبوا عنه يصفونه بأنه:«**ضمير الغرب الحي**»[101]، و قد اعترف بمكانته العلمية و **رسوخ قدمه في اللسانيات و علوم أخرى** علماء كبار عاصروه و ناقشوه، و حسبنا من ذلك شهادة الأستاذ الحاج صالح فقد قال:«لا يستطيع الآن ـ و لن يستطيع ـ اللغويون وحدهم (بمعلوماتهم و خبرتهم اللغوية الصرفة) أن ينموها[النظرية التوليدية التحويلية] إلا **بالتعاون** مع علماء النفس اللغوي و الأخصائيين في الصوتيات النفسية و الرياضيات الحديثة (إلا أن يكونوا **ممن يجمع** بين هذه العلوم **مثل تشومسكي نفسه**)»[102]، و على الرغم من شهرته و تسامع الناس به شرقا و غربا إلا أن تشومسكي تحدث هو بنفسه أكثر من مرة عن **العراقيل و الصعوبات** الخطيرة التي واجهته و هو يطرح أفكاره الجريئة، و قد صرح مؤرخ اللسانيات الحديثة الإنجليزي (هنري روبنز) بطرف من هذه الصعوبات[103].

إن الدرس المهم الذي نتعلمه من الجهود الموفقة للنظرية الخليلية أن **النهوض** باللسانيات العربية يقتضي **أولا** وقبل كل شيء **تعمقا في مدونات التراث** اللغوي العربي و النحوي بالذات، و في الوقت نفسه **قدما راسخة في اللسانيات** الحديثة و نظرياتها.

---

[100] ـ الحاج صالح، بحوث و دراسات في علوم اللسان: 153.

[101] ـ نيل سميث، تشومسكي أفكاره و أيديولوجياته (Chomsky, Ideas and Ideals)، ص: 7.

[102] ـ بحوث و دراسات في علوم اللسان: هامش ص 165، و قد علق العلامة الحاج صالح في هذا الموضع تعليقا حسنا على تطور النظرية التوليدية و أشار بنوع من القلق إلى الكلل الذي أصابها نظرا لتوسع مجالها و احتياجها إلى مشاركة فعالة من تخصصات عديدة، و هذا الكلام إن دل على شيء فإنما يدل على الروح العلمية العالية و الخصال الفكرية النادرة لهذا العالم الجزائري الكبير.

[103] ـ هنري روبنز، موجز تاريخ علم اللغة في الغرب، ص: 330.

3ـــ2ـــ2ـــ عولمــة اللســان العربــي و تطــوير منســوبه فــي المدونــة الإلكترونيــة العالمية(الإنترنت):

يعد هذا واحدا من **أنفع الأهداف** و أخطرها أثرا، لو أنه تكلل بالرعاية الإعلامية و الدعم المادي الدسم، و هو مشروع **الذخيرة اللغوية العربية أو (الإنترنت العربي)** الذي هو أدنى ما ينبغي على العلماء العرب إنجازه للحاق بالركب الحضاري، و كل الأمم العريقة قد أنجزته، و بعضها قد أنجزه منذ عقود و أنجز مشاريع أضخم و أكبر منه و المقصود **بالذخيرة اللغوية العربية**: إنشاء بنك آلي للمعلومات الحرة باللغة العربية يكون في متناول الباحثين و الإداريين و المسؤولين السياسيين و كافة المواطنين، ليمدهم بآخر المعلومات و التطورات العالمية باللغة العربية الرسمية، و أن يكون في الوقت نفسه وسيلة للاطلاع على كل المدونات التراثية، مع الإمكانيات الكبيرة **لمعالجة النصوص** و تعديلها و البحث فيها بأقصى سرعة مع تحقيق أدق النتائج[104]، فهذا المشروع هو حقا **بوابة العرب الحضارية** على العالم المعاصر الذي لغته الرسمية هي التكنولوجيا و الاتصالات السريعة.

و القيام على إنجاز هذا المشروع القومي الضخم لا يطرح مشكل التمويل و الدعم السياسي فحسب، بل إنه يطرح **إشكاليات عميقة** جدا فيما يخص برامج حوسبة اللغة العربية، و برامج العلاج الآلي و الترجمة الآلية للكلام، و برامج العلاج الصوتي للكلام و كلها **مشاكل تقنية** متخصصة و معقدة تتطلب تظافر جهود مهندسي الحاسوب و خبراء اللسانيات النظرية و التطبيقية و علماء الرياضيات و الإلكترونيك، كل منهم بمعلوماته و خبرته، و هذا شيء ليس مستحيلا لأنه أنجز بالفعل في الأمم الأخرى[105].

3-2-3- إحياء التراث الأصيل و إعادة تعريف علمائه:

---

[104] ـ يراجع مفهوم الذخيرة العربية و شروطها التقنية و المنهجية و الإدارية في المواضع التالية: الحاج صالح، بحوث و دراسات في اللسانيات العربية، ج1/395-408 و409-414 و415-422. و ج2/148-157.

[105] ـ نذكر على سبيل المثال: ذخيرة اللغة الفرنسية(Trésor de la langue Française):«يغطي الاستعمال للغة الفرنسية لمدة قرنين [أصدرت] هذه الذخيرة في ستة عشر جزء كبيرا على شكل معجم (من 1976 إلى 1994)». يراجع: الحاج صالح، بحوث و دراسات في اللسانيات العربية، ج2/139.

لا شك أن النظرية الخليلية تعيد بجهودها المتواصلة إحياء **الإنجازات الكبيرة** لعباقرة النحو و اللغة العرب، إلا أنها تفعل ذلك متحلية بروح العلم و موضوعيته، متجنبة إسهال المديح و التقريظ المفرط، لأن:« العلم هو المجال الوحيد الذي يسمح لنا **بحب ما نهدم** و أن نجعل الماضي **يستمر مع نفيه** في نفس الوقت، كما نستطيع أن **نوقر** أستاذنا مع **معارضته»**[106].

يظهر الخليل بن أحمد **شخصية فوق العادة** في النظرية الخليلية، و قد نسبت النظرية كلها إليه، و يليه مباشرة سيبويه، أما **المفاجأة الأكبر** فهي الشخصية الثالثة، لأنها شخصية علمية مغمورة بعض الشيء في التراث اللغوي العربي، و متأخرة في الزمان على الخليل و سيبويه، و ما تلك الشخصية المهمة إلا العالم الفذ(كما يقول الأستاذ الحاج صالح)[107] **رضي الدين الأستراباذي**[108].

نقل الإمام الزجاجي عن أحد شيوخه أن رجلا سأل الخليل بن أحمد عن علل النحو التي جاء بها أهي عن العرب مأخوذة أم إنه اخترعها من نفسه، فأجاب الخليل بالجواب الآتي:

---

[106] ـ هذه العبارة لغاستون باشلار (Gaston Bachelard) مفكر و عالم و أديب فرنسي (1884-1992م)، متخصص في فلسفة العلوم و نظرية المعرفة العلمية يراجع: موريس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، ص:29.

[107] ـ يقول الأستاذ الحاج صالح عن رضي الدين الأستراباذي كلما ذكره بأنه **عالم فذ و عبقري**، يراجع مثلا: بحوث و دراسات في اللسانيات العربية، ج20/1 و ج19/2.

[108] ـ هو رجل جد مهم بين **رجالات** النظرية الخليلية الحديثة، و ها نحن نثبت هنا نبذة يسيرة عنه: اسمه: **رضي الدين** محمد بن الحسن **الأستراباذي**، وهو من **أستراباذ** إحدى قرى طبرستان(في حدود إيران حاليا)، من علماء القرن السابع الهجري؛ توفي سنة 686هـ/1287م. عاش حياته بين العراق والمدينة المنورة، علم برسالة ابن الحاجب في النحو، وشَرْح مؤلّفها لها، فبادر هو إلى شرحها في كتابه **شرح الرضي على الكافية** .كما أن لابن الحاجب رسالة صغيرة ثانية في الصرف ـ اسمها **الشافية** ـ شرحها الرضي كذلك شرحًا وافيًا، وهي من أهم مراجع علم الصرف. أشار الرضي إلى أنه شرح كافية ابن الحاجب استجابة لرغبة أحد الطلبة الذين قرأوا عليه هذه الرسالة، ويقول إنه أراد أن يعلق عليها ما يشبه الشرح، ثم اقتضى الحال بعد الشروع أن يتجاوز الأصول إلى الفروع. والحق أن شرحه هذا جاء مرجعًا جليل القدر عظيم الفائدة في هذا العلم. امتاز الرضي **باستقلال الرأي وحرية الفكر**، فلم يتحيّز ولم يتعصب لمذهب نحوي معيّن لأحد ممن سبقوه، وعلى ميله الغالب إلى **مذهب البصريين** إلا أنه يختار كثيرًا بعض آراء الكوفيين ويدافع عنها. وقد **انفرد ببعض الآراء الخاصة به.** و قد لاحظنا أن الرضي يمتاز هو أيضا بذلك الجانب القوي من **التجريد** و التعمق الشديد في أدق المسائل النحوية و أعقدها، و هو من هذه الجهة يشبه الخليل أكثر من أي أحد قبله، فهو حقا **الخليل الثاني**. يراجع: محمد الطنطاوي، تاريخ النحو و أشهر النحاة، ص: 244-257. و شرح الرضي على الكافية، تح: يوسف حسن عمر، مقدمة التحقيق، ج6/1-10.

« إن العرب نطقت على **سجيتها و طباعها**. و عرفت **مواقع كلامها**، و قام في **عقولها** علله، و إن لن ينقل ذلك عنها، و اعتللت أنا بما عندي أنه علة منه، فإن أكن أصبت العلة فهو الذي التمست، و إن تكن له علة فمثلي في ذلك مثل رجل حكيم دخل دارا محكمة البناء عجيبة النظم و الأقسام، و قد **صحت عنده حكمة بانيها** بالخبر الصادق أو بالبراهين الصادقة و الحجج اللائحة، فكلما وقف هذا الرجل على شيء منها قال: إنما فعل هذا لعلة كذا و كذا، و لسبب كذا و كذا...**فجائز** أن يكون الحكيم الباني للدار قد فعل ذلك للعلة التي ذكرها هذا الذي دخل الدار، و جائز أن يكون فعله لغير تلك العلة، إلا أن ذلك مما ذكره هذا الرجل محتمل أن يكون علة لذلك»[109]. بعد ثلاثة عشر قرنا رجع الخليل ليتم كلامه عن الحكمة بلسان واحد من العلماء العرب المعاصرين الذين تغلغلوا في أعماق شخصية الخليل و فكره إلى حد بعيد قائلا:«**كل ما سنه الله** في هذه الدنيا من الظواهر فلا بد أن يسلم في ظاهره و في باطنه من **التناقض**، و إلا ما كانت هناك **حكمة** و لا أمكن أن يحصل علم من العلوم، و لذلك فلابد من البحث عن **الحكمة العميقة** التي تفسر و تعلل الظواهر و تزيل ما يبدو فيها من التناقض»[110] و هذا التناص الدقيق في العبارات و الأفكار يوضح التأثر العميق بشخصية الخليل و أفكاره و هو أمر صرح به الأستاذ الحاج صالح أكثر من مرة و اعتبره ميزة إضافية لنظريته.

---

[109] ـ أبو القاسم الزجاجي، الإيضاح في علل النحو، تح: مازن المبارك، ط3/1979م، دار النفائس بيروت، ص: 65-66.

[110] ـ الحاج صالح، بحوث و دراسات في علوم اللسان: 194.

الفصل الثانـي:

جهود النظرية الخليلية الحديثة

لإعادة إحياء نظرية العامل.

المبحث الأول:

نظرية العامل في النحو العربي و العالمي:

1- نظرية العامل في التراث النحوي العربي:

1-1- نظرية العامل عند النحاة العرب القدامى:

العامل **مفهوم مركزي** في التحليل النحوي التقليدي، لقد أجمع النحاة العرب القدامى على الاستناد إلى هذا المفهوم و النظرية المبنية عليه في تعليل و تخريج التراكيب العربية في مستوى **الجمل المفيدة** و ما يقوم مقامها.

كما أن مفهوم العامل و العمل **فكرة عربية خالصة**؛ لم يأخذها العرب عن غيرهم من الأمم و الحضارات التي لها شأن في الدراسات اللغوية قبلهم، و التي يعتقد أنهم تأثروا بها[111] كالهنود و اليونان. إلا أن **السرعة العجيبة** التي أظهرها العرب الأوائل في إنضاج العلوم و سرعة اكتهال النحو بالذات في زمن قياسي لا يتجاوز **قرنا من الزمان**، كل هذه الاعتبارات ـ و هي صحيحة ـ فسرت من طرف بعض المشتغلين بالعلوم اللغوية عند العرب؛ من المستشرقين و من حذا حذوهم على أنها **تأثر مباشر و عميق** بالحضارة اليونانية أولا، و لا مانع من وجود تأثر باللسانيات الهندية أيضا، و الحجة في ذلك أنه **يستحيل** أن يبلغ العرب بعلومهم اللغوية ما بلغوه في تلك الفترة الزمنية القياسية، مع العلم أنهم قوم أميون، ليس لهم أي عمق حضاري يلفت النظر، يقول توماس كارلايل:

---

[111] - تندرج هذه القضية أيضا في جملة القضايا التي تطرح حول **أصالة** الفكر اللغوي العربي؛ فالقائلون بالتأثر **المطلق** يفترضون عدم الأصالة في هذا الفكر لكونه تقليدا ليس إلا، أما القائلون بعدم التأثر مطلقا فهم يفترضون الأصالة مع عدم اعتبار الملابسات التاريخية و الحضارية، و أما **النظرية الخليلية** و أتباعها فيقولون برأي مفصل: إن الفكر اللغوي العربي لم يتأثر بالمصادر الخارجية البتة خلال قرونه **الهجرية الأربعة** الأولى، و هذه هي مرحلة الأصالة، أما بعد ذلك فكان له تأثر كبير جدا بالمنطق و الفلسفة اليونانيين و هذه المرحلة **لا أصالة فيها** تقريبا، باستثناء بعض النماذج الفردية و الشاذة كابن السراج و الرماني و الرضي الأستراباذي، يراجع: عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث و دراسات في اللسانيات العربية ج1،ص42-63، مقال عنوانه: النحو العربي و منطق أرسطو، بحث نشر أول مرة في مجلة كلية الآداب، جامعة الجزائر، العدد1-1964، و كذلك: إدريس مقبول، الأسس الإبستيمولوجية و التداولية للنظر النحوي عند سيبويه،ص18-22.

« شعب من الرعاة الفقراء(العرب)، يتجولون بين أطراف صحراء الجزيرة العربية دون هدف، لم يحدثوا أي أثر يستحق الذكر منذ بدء الخليقة!»[112]، فهذا الكلام و نظائره ـ و ما أكثرها ـ واضح كم فيه من التشنج و التبسيط الشديد للأمور.

أما بالنسبة لمفهوم العامل فنحب أن نسجل ما يلي:

إن مؤلفات الهنود **تخلو** من أي ذكر لهذا المفهوم، و أما اليونان فلم يعرفوا عنه شيئا[113] و قد أهمله **البنويون** إهمالا تاما لاشتماله على التقدير و هم يرفضونه[114]، و أبرز من أعاد له الاعتبار في تحليل اللغات الأوربية و العالمية من اللغويين المحدثين هو **نوام تشومسكي** و قد أخذ هذا المفهوم(مفهوم العمل) من التراث النحوي العالمي[115]، و من خلاصة معرفته الدقيقة بنحو اللغة العبرية الذي تم تدوينه خلال القرن الثامن الميلادي بعد ظهور كتاب سيبويه و اكتهال العلوم اللغوية العربية.

أما **اختراع النحاة** العرب لمفهوم العامل فقد نتج بشكل منطقي من **ملاحظتهم** و مشاهدتهم المستقلة للظواهر، و هذا ملخصها:

لاحظ النحاة أن بعض الوحدات اللغوية لها **تأثير** خاص على ما يجاورها في التركيب و استدلوا على ذلك بالعلامات اللفظية، و الإضافات الجديدة الطارئة على المعنى، و بتطبيق

---

[112] ـ هذه مقدمة كلامه، و هي قوية جدا و **قاسية** بلا شك، ثم إنها تختصر موقف المفكرين و العلماء الغرب من العرب و تراثهم خلال القرنين18 و 19م، و لكن كارلايل **عاد** في كلامه للإشادة بالعرب و خاصة برسولهم و تراثهم بعد الإسلام، يراجع كتابه الهام: **عندما يكون البطل رسولا**(The Hero As Prophet) و من المفكرين المعاصرين الذين دافعوا يشدة عن تراث العرب المفكر العالمي: **أحمد ديدات** رحمه الله، يراجع على سبيل المثال كتابه الهام: محمد(ص) الوريث الشرعي للمسيح ابن مريم(ص)((Mohammed(PBOH) The Natural Successore To Crist (PBOH)) ص: 8 و ما بعدها.

[113] ـ و أول ظهوره كان في **القرون الوسطى(ق 13م)** على يد اللغويين الذين اهتموا بوضع قواعد اللغة اللاتينية أمثال:**توماس الإفرتي** و **بيتر هلياس**، إلا أنهم لم يوظفوه بدقة، و إنما بشكل تقريبي، يراجع: روبرت روبنز، موجز تاريخ علم اللغة في الغرب، ص129 و ما بعدها.

[114] ـ عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث و دراسات في اللسانيات العربية ج1- ص 308-309.

[115] ـ أدرجه ضمن نظرية العمل و الربط (government and binding theory) و سنتكلم عنها بعد قليل، و للاستزادة يراجع على الخصوص: مرتضى جواد باقر، مقدمة في نظرية القواعد التوليدية،ص148 و ما بعدها، و كذلك:نيل سميث(تشومسكي: أفكاره و أيديولوجياته الفكرية) (Neil Smith ,Chomsky ;Ideas and Ideals) ص: 69 و ما بعدها.

طريقة **الإدخال و الإخراج** اكتشفوا أن هذه الوحدات هي المسؤولة عن هذا التأثير، لأنه يختفي بخروجها، فاخترعوا لهذه الظاهرة مصطلحا من جنس ما تؤديه في الكلام و هو(العامل) أي: ما له أثر و إضافة في الكلام، و مقابله عندهم هو **العاطل** أي: ما لا أثر له، و لا يضيف في الكلام شيئا.

أول نص يرد فيه مفهوم العامل في كتاب سيبويه يقوي الرأي الذي يرى أن النحاة في تلك الفترة المبكرة كانوا قد وصلوا إلى حدود كافية من **الاتفاق** حول مصطلحاتهم، لذلك استغنوا نهائيا عن إفرادها بالحدود التعريفية، يقول سيبويه:«و إنما ذكرت لك ثمانية مجار لأفرق بين ما يدخله ضرب من هذه الأربعة لما يحدث فيه **العامل** ـ و ليس شيء منها إلا وهو يزول عنه ـ و بين ما يبنى عليه الحرف بناء لا يزول عنه لغير شيء أحدث فيه ذلك من **العوامل**، التي لكل **عامل** منها ضرب من اللفظ في الحرف، و ذلك الحرف حرف الإعراب »[116]، فالعامل **كمصطلح فني** لابد أن المعنيين بمطالعة الكتاب و مدارسته كانوا على إدراك تام بمجال إطلاقه، و يدل على ذلك أن شراح الكتاب لم يلتفتوا إلى هذا المصطلح **بالتحديد** رغم تطرقهم إلى مفهوم المجاري و الأضرب و حركات الإعراب[117].

و من النحاة الذين **نظروا** مفهوم العامل و وسعوا حدوده الإجرائية بشكل كبير صاحب شرح الكافية **رضي الدين الأستراباذي**، فإن هذا النحوي الذي ينتمي إلى نحاة القرن السابع الهجري قد **عمّق** مفهوم العامل و جرده إلى حد بعيد فأصبح بالإمكان الحديث عن **نظرية عربية خليلية** في العامل و ليس مجرد مفهوم عام فقط، يقول الرضي في تحيد مفهوم العامل:« العامل به **يتقوم المعنى** المقتضي للإعراب[118]...فإن معنى الفاعلية و المفعولية (عند النحاة) كون الكلمة عمدة أو فضلة أو مضافا إليها، **كالأعراض**[119] (العلامات اللفظية و المعنوية) القائمة بالعمدة و الفضلة و المضاف إليه بسبب توسط العامل، فالموجد ـ كما ذكرنا ـ لهذه **المعاني** هو المتكلم، لكن النحاة جعلوا **الآلة** كأنها هي الموجدة للمعاني

---

[116] ـ سيبويه، الكتاب، ج1: 13.

[117] ـ يراجع في ذلك شرح السيرافي على الكتاب، ج1: 62 و مابعدها.

[118] ـ هذا نص ابن الحاجب في حد العامل كما في متن الكافية، و هو النص الذي شرحه الرضي شرحا وافيا.

[119] ـ يقصد التغييرات التي تطرأ على اللفظ و المعنى و يكون العامل هو السبب في إحداثها؛ فهي تغيرات عرضية و هامشية بالنسبة للمتكلم، لكنها لازمة و ضرورية بالسبة للنحوي.

و **لعلاماتها** كما تقدم، و لهذا سميت **الآلات عوامل »**[120]، و معنى هذا الكلام أن النحاة إنما اخترعوا هذا المفهوم ليكون كالآلة بالنسبة للصانع تعينه على تصور مجاري الكلام و مسالكه، و بالتالي يحدد مراتبه و منازله الموجودة فيه فعليا، و بما أن التغييرات اللفظية و المعنوية هي أشياء عارضة و ثانوية بالنسبة للمتكلم فقد اصطلح النحاة على العناصر التي تتسبب في إحداثها مصطلحا يناسب وظيفتها، ففصلوا الجانب اللفظي النحوي المحض الذي هو جوهر البحث النحوي عن الجانب الأدائي الاستعمالي الذي للمتكلم فيه حرية للتوسع في المعاني و التعبيرات.

في كتابه البغية ينقل لنا الإمام السيوطي أن عدد المشتغلين على النحو و قضاياه من أول نشأة النحو إلى القرن التاسع يفوق **ألفي رجل**، و هذا رقم كبير و ذو معاني عميقة إذا ما تدبرناه مليا، و لنضع في اعتبارنا أن المؤتمر الأول للسانيين العالميين الذي عقد في أواسط الستينيات من القرن 20 شارك فيه حوالي ألفي عالم من كل أقطار المعمورة.

سجل السيوطي في إحصائه السابق أن **ابن مضاء** الفقيه و المحدث الظاهري القرطبي هو النحوي الوحيد الذي كان موقفه صريحا في **رفض نظرية العامل**، و لا شك أنه سيبدو كالقطرة بين ذلك البحر الضخم من الرجال.

لم تحدث(ثورة ابن مضاء) في حينها سوى أثر خفيف، لقد أبدى بعض الأندلسيين و المغاربة شيئا من الحماس تجاهها لكنه كان من قبيل **التطفل** في زمن غلبة المذهب الظاهري على الأندلس.

ثم إن ابن مضاء لم يصرح برفض العامل كمصطلح و إنما كان يقول:«إن الفاعل (أي المؤثر و يقصد العامل) إما أن يفعل **بإرادة** كالحيوان، و إما أن يفعل **بالطبع** كما تحرق النار و يبرد الماء، و لا فاعل إلا الله **عند أهل الحق**. و فعل الإنسان و الحيوان فعل الله تعالى...و أما العوامل النحوية فلم يقل بعملها **عاقل** لأنها لا تفعل بإرادة و لا بطبع»[121].

هذا كلام سديد لو أنه كان وعظا أو تأصيلا لمسألة في العقيدة و الأصول، أما في ميدان النحو و صنعته فليس بشيء يستحق الذكر.

---

[120] - رضي الدين الأستراباذي، شرح كافية ابن الحاجب، ج1: 72.

[121] - ابن مضاء القرطبي، الرد على النحاة: 87-88.

و مع ذلك فإن رأي ابن مضاء له وجاهته من باب أنه هاجم **التأويل الغيبي** و تسلسل العلل الثواني و الثوالث كما يقول، و كل ذلك صحيح و لا يدخل في العلل النحوية، فإن كثيرا من التعليلات النحوية المتسلسلة كما في باب التنازع و باب الاشتغال تكد الذهن[122] و تفل عرى العقل عن المتابعة و الاستنباط.

لقد لاحظ الباحثون المهتمون بتاريخ النحو العربي أن **اختلاط المعارف** الفقهية بالمعارف اللغوية بعد القرن الرابع الهجري، بالإضافة إلى تغلغل **المنطق الأرسطي** العقيم و الفلسفة اليونانية في عمق المجتمع العلمي العربي و الإسلامي هو السبب الرئيس وراء **الجدل** الذي دخل فيه كل طرف في حدود الآخر بصورة فيها الكثير من التسرع و التبسيط، و لا شك في أن **الاشتراك** بين النحو و الفقه في **المدونة اللغوية** الأساسية جعل كلا من هؤلاء و هؤلاء ينظرون بريبة إلى استنتاجات الطرف المقابل و تحليلاته، و لا ننسى أن الجدل الفلسفي أو علم الكلام كان كالعلامة المسجلة أو(الموضة) لجماهير النخب العلمية في ذلك الزمان.

لم يتغير التحليل النحوي في أساسه، و بقي العامل و معمولاته هو محور التعليل في مستوى التراكيب، إلا أنه تغير بشكل متدرج زمنيا و أشرب شيئا فشيئا معاني **ميتافيزيقية** لم تكن معهودة له أبدا عند نحاة القرون الأولى، و هذه مسألة دقيقة، لأن المصطلحات بقيت على وضعها اللفظي كما هي، إلا أن مدلولها و كيفية إجرائها قد عرف تغيرات جذرية بمرور الزمن[123]، و على هذا الأساس يرى الخليليون أن مفهوم العامل عند الخليل و سيبويه و طبقتهما مختلف كثيرا عن ذلك المفهوم الذي عند ابن مالك و من بعده.

---

[122] - المقصود هنا هو التعليل الفلسفي الكلامي الذي لا علاقة له بالنحو و ليس فيه أي نفع، أما التعليل النحوي الذي يبنى على الوضع اللفظي و تراعى فيه الأصول و فروعها المرتبة فهو شيء نافع بلا شك، أما تعقيده و صعوبته فهو شيء ناتج عن عمق التحليل و دقة الصناعة و هذه طبيعة البحث العلمي، و قد وضع النحاة كثيرا من الأمثلة القياسية من أجل تدريب الطلاب و اختبارهم و كلها على القياس، و فيها من الفائدة و النفع شيء كثير، و من ذلك مثلا قولهم: أظن و يظناني أخا الزيدين أخوين، و قولهم: أعلمت هذا زيدا قائما العلم اليقين إعلاما، و قولهم: ضرب الضارب الظالم الشاتم القاتل الفاتك أخاك معزك وادك محبك عمرا في داره ليلة عيد. يراجع: أحمد عبد الستار الجواري، نحو التيسير، منشورات المجمع العلمي العراقي، ط2-1984م، ص: 43-49.

[123] - و قد مس هذا التغيير أهم المفاهيم النحوية القديمة التي جاء بها الرواد الأوائل للنحو العربي؛ مثل **الباب و القياس و العلة**؛ و السبب الرئيسي لهذا الخلط هو **الترجمة** التي قام بها العرب لكتب اليونان الفلسفية و كانت تناقش كثيرا من المسائل اللغوية فأعطوا للمفاهيم اليونانية نفس المصطلحات المستعملة عند النحاة العرب من باب تقارب المفاهيم و غالبا كان ذلك عن عدم إدراك لمؤدياتها الدقيقة فوقع هذا **الاشتراك الملبس**، يراجع: الحاج صالح، بحوث و دراسات في علوم اللسان، ص: .12-14.

العامل عند نحاة القرون الأولى هو مصطلح مخترع(صناعة نحوية) و هو **كيان افتراضي** يساعد النحوي على اكتشاف **الشكل اللفظي** الذي تتركب عليه أنحاء اللسان العربي، و هو مفهوم **واسع** يمكن أن يفسر طريقة تشكيل كل التراكيب العربية و بالتالي يمكن من **تحريرها** في أقيسة(قوانين) قليلة[124]، لأن الهدف الأساسي الذي يعقده النحوي على بحثه هو التمكن من **التحكم في العدد الكبير** من الوحدات اللغوية المتنوعة و تصنيفها و تحديد القوانين التي تجري فيها، لأنهم كانوا يعتقدون، و هذا صحيح، أنه يمكن رد هذا العدد الضخم من اللغة التي دونوها و جمعوها إلى **أصول قليلة** هي مدار الكلام و هي القاسم المشترك بين الناطقين بالعربية، و هي التي بها يفهم كلام الله تعالى، و سائر ما دونه من كلام العرب.

نقل لنا الإمام ابن الأنباري في كتابه الإنصاف **مناظرة علمية**[125] بين الإمام الجرمي ممثلا للمدرسة البصرية، و الإمام الفراء ممثلا لمدرسة الكوفة.

في هذه المناظرة انطلق الجرمي من مفهوم **الابتداء** ليفسر الوضع النحوي الموجود في مثال(زيد منطلق)، و هو مفهوم عقلي افتراضي بدليل أنه: لا يعلل و لا يظهر و لا يمكن تمثيله بشيء، كما أن الفراء احتاج إلى مفهوم **العائد** و هو: مفهوم افتراضي صنعه النحوي ليبرهن به على سلامة التركيب في مثل قولهم(زيد ضربته)؛ إذ بواسطته يتبين أن هذا التركيب مساو تماما للتركيب الأول(زيد منطلق).

رفض الفراء إدراج الابتداء مع العوامل إذ كيف يعمل و هو لا يظهر و لا يمكن أن يستدل عليه بمثال، فأثبت له الجرمي أن هذا الأمر ممكن عندما أجبره على الالتجاء إلى مفهوم مشابه للابتداء هو العائد: لا يظهر و لا يتمثل، من أجل الكشف عن العامل في تركيب مثل (زيد ضربته). و فيما يلي جدول يلخص وجهتي النظر السابقين مع بيان الأثر الواضح للصناعة النحوية من خلال الاستعمال التقني للمصطلحات و المفاهيم.

---

[124] - الحاج صالح، بحوث و دراسات في اللسانيات العربية، ج1/311-312.

[125] - ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، ج1/49.

المفهـــوم اللغوي	خصائصـه المميـزة(مفهومـه الـدقيق الـذي يميـزه مـن غيـره مـن المفـاهيم الأخرى).					
	التعليل.	أصـــــله المعجمي.	التعريف.	الظهور.	التمثيل.	التصور.
الابتداء.	الأول مرفوع.	مـا يكـون أولا.	التعريـة عـن العوامل.	لا يظهر.	لا يمثل.	الخلاء[Ø]
العائد.	لا يعلل.	مـا يعود و يرجـــــع أثره.	معنـى متحقق فـي الأذهـان لا يظهـــــر للأعيان.	لا يظهر.	لا يتمثل.	التكرار/ تقدير ضمير.

أمـا العامل فـي **القرون المتـأخرة** فقد أصبح مفهومـا باهتـا، لأن النحو كلـه قد **انكمش** و انحصر في مناقشة الظواهر الإعرابية، يمكن أن نلاحظ ذلك بسهولة، يقول الجرجاني في تعريف العامل:« ما أوجب كون آخر الكلمة على نحو مخصوص من الإعراب »[126].

2-1- نظرية العامل عند اللغويين العرب المحدثين:

في **مطلع** القرن العشرين الميلادي ظهرت **المنهجيـة الجديدة** لدراسة الألسن البشرية و هي التي عرفت عند العرب **باللسانيات**، لقد أحدثت اللسانيات تغييرا كبيرا على مستوى الدراسة العلمية للألسن البشرية قل نظيره في تاريخ النظريات العلمية، و تأثرت أوربا و أمريكا بهذا التغيير أيما تأثر، فظهرت المدرسة البنوية كأول و أشهر مدرسة لسانية حديثة.

إن أخص ما تختص به البنوية هو **رفضها للتعليل** و تعويلها على الوصف الموضوعي للظواهر اللغوية، و زاد البنويون الأمريكيون شرط التصنيف، و لذلك كان كثير منهم يعرف

[126] - الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، ص: 150. و الشريف الجرجاني من علماء القرن 8 هـ ، و لد في جرجان (740هـ /1340م) و توفي في شيراز (816هـ /1413م).

اللسـانيات بأنهـا دراسـة علميـة هـدفها التصـنيف الموضـوعي للوحـدات اللغويـة، يقـول هوكيت(Hockett):« إن اللسانيات هي علم تصنيفي في المقام الأول»[127].

تفرعت على البنوية في أوربا و أمريكا مدارس قائمة برأسها جعلت الدراسة اللغوية ميدانا مغريا و مشوقا، فانخرط فيها كثير من العلماء اللامعين فازدادت ثراء و تطورا.

أعجب اللغويون العرب بهذه المناهج، و **تحمس** كثير من الطلبة الشباب الموفدين إلى أوربا لتعريف إخوانهم في الوطن العربي بهذه التطورات الهامة، و تحمس فريق آخر إلى **إحداث تغيير منهجي** عميق في الدراسات اللغوية العربية **يستضيء** و يسترشد بما حققته اللسانيات الحديثة في الغرب، و إذا نظرنا إلى واقع الدراسات اللغوية و مستواها في عموم الأقطار العربية اليوم **فمن المنصف** جدا أن نحمد الله على وجود ذلك الحماس، و على توفر ظروف مقبولة لنقل طرف حسن من المعارف و المناهج الجديدة.

التقت المبادئ البنوية مع ما كان يدعو إليه ابن مضاء، و **أعيد إحياء** ذلك الموقف المتشنج من نظرية العامل بقوة كبيرة منذ الستينيات من القرن العشرين، و ظهرت محاولات جديدة **لإعادة قراءة التراث** النحوي العربي دون مسلمات مسبقة، و يرى كثير من الدارسين أن أهم محاولة في هذه الفترة هي الدراسة الوصفية الشاملة التي توجها العلامة تمام حسان بكتابه الشهير(اللغة العربية مبناها و معناها).

ـ نظرية القرائن النحوية: (البديل العلمي لنظرية العامل القديمة):

النزعة الرافضة لنظرية العامل كانت قوية جدا خلال قرن كامل، من أواخر عصر النهضة إلى سبعينيات القرن العشرين، و لو تتبعنا أشغال المجامع خلال هذه الفترة لخرجنا بنفس الاستنتاج[128].

---

[127] ـ Niel Smith (Chomsky, Ideas and Ideals) p : 8 و قد قلل تشومسكي من قيمة هذا الشرط، و أشار إلى أن الاعتبارات التصنيفية المبنية على الوصف المجرد لا يمكنها أن تقدم أي معلومات مفيدة عن القدرة الإبداعية و إمكانيات الإبداع و الخلق التي تتميز بها اللغة الإنسانية، و هو محق في نقده هذا، لأن تشخيص الوحدات البنوية و إحصاءها مهما بلغت دقته فلن يتعدى بنا إلى فهم العلل العميقة التي تفسر إمكان إنتاج عدد لا متناه من السلاسل الجملية بواسطة عدد جد قليل من الوحدات اللغوية.

[128] ـ من عام 1945م إلى عام 1976م (ندوة اتحاد المجامع العربية بالجزائر). كان قسم كبير من النقاشات يدور حول **مشكلة العامل**، و الدليل على ذلك أن جميع الملتقيات المنعقدة في غضون تلك الفترة

و بما أن **الصراع العلمي** كان محتدما جدا، و عنيفا في كثير من الأحيان بين التقليديين و المجددين، فإن فريقا من العلماء حاول أن ينأى قليلا عن الجدال و يفكر في مسلك علمي يعود بالنفع على النحو العربي الذي قيل: إنه قتل درسا حتى **تفحم** و احترق، و لم يترك السابق للاحق فيه ما يطرق! في هذا السياق ظهرت نظرية القرائن.

يرى الأستاذ تمام حسان أن النظام النحوي للعربية الفصحى ينبني على **خمسة أسس**[129] يوضحها كما يلي:

1ـ طائفة من **المعاني النحوية**؛ كالأساليب الإنشائية: النداء و التعجب و الاستفهام و ما يماثلها.

2ـ **المعاني الخاصة**، و هي أبواب النحو(الفاعلية و المفعولية و غيرها).

3ـ مجموعة من **القرائن المعنوية** تحدد المعاني الخاصة أثناء التركيب؛ كالإسناد و النسبة و التبعية.

4ـ **القرائن الصوتية و الصرفية** (تستنتج من النظامين الصوتي و الصرفي)[130].

5ـ **القيم الخلافية** و تنتج عن مقابلة عناصر النظام النحوي بعضها ببعض.

هذا **التحديد المرتب** لعناصر النظام النحوي هو عمل علمي ناتج عن دراسة شاملة ـ قدر الإمكان ـ و وصفية تماما، على حد تعبير صاحبها.

يميز تمام حسان بين **المعاني النحوية العامة** التي كانت تلحق باب المعاني في البلاغة القديمة، و **المعاني الخاصة** التي هي أبواب النحو الوظيفية التي تفسر المعنى الإجمالي الحقيقي الذي يشير إليه الباب أثناء الاستعمال.

و يركز باستمرار، كما فعل في النظامين الصوتي و الصرفي، على مفهوم **القيم الخلافية**[131] الذي أخذه بلا شك من جهود و أبحاث المدرسة الإنجليزية المعروفة بالسياقية.

= كان من توصياتها الرئيسية **ترك الإعراب التقديري**، يراجع: ظبية سعيد السليطي، تدريس النحو العربي في ضوء الاتجاهات الحديثة، ط1-2002م، الدار المصرية اللبنانية.

[129] ـ ذكر هذه الأسس بالتفصيل في كتابه: اللغة العربية مبناها و معناها، ص 178 و ما بعدها.

[130] ـ تمام حسان، اللغة العربية مبناها و معناها، ص: 86.

[131] ـ المرجع نفسه، ص: 9-10.

من وجهة نظر النظرية الخليلية الحديثة فإن نظرية القرائن **لا يمكن أن تكون بديلا لنظرية العامل** و ذلك لسبب وجيه نوضحه كما يلي:

لقد اعتمد صاحب النظرية في هجومه على نظرية العامل على مجموعة المعطيات الراجعة إلى المرحلة الثانية من تاريخ النحو العربي (بعد القرن الرابع الهجري) و هذه المرحلة لا أصالة فيها تقريبا، كما يرى الخليليون، و ذلك لفشو المنطق الأرسطي و الفلسفة اليونانية و طغيانهما على ميدان البحث العلمي عامة و البحث اللغوي خاصة، ثم إن عمدة الرأي في نظرية القرائن قائم رأسا على تأييد موقف ابن مضاء القرطبي، و قد رأينا ما فيه من التبسيط و البعد عن جوهر الصناعة النحوية.

و قد وضحنا قبل قليل أن مصطلح العامل و العمل و ما يشتق منه عندما يذكره سيبويه و الخليليون القدامى فإنهم يقصدون منه ذلك **العنصر اللغوي الافتراضي الذي يفسر بشكل معقول و دقيق مجموعة كبيرة جدا من الظواهر اللغوية التي يسجلها النحوي على مجاري التراكيب العربية أثناء أدائها و استعمالها الفعلي**، فهذا المصطلح إذا ما هو إلا **اختراع و صناعة نحوية**[132] هدفها جعل المنقول معقولا.

فيمكن لنظرية القرائن باعتبارها نظرية علمية حقيقية و معتبرة أن تناقش جملة **الفرضيات** التي انطلق منها النحاة القدامى في اقتراح هذا المفهوم، و يمكن القيام بذلك مع الاستئناس، في الوقت ذاته، بكل جديد و نافع من المناهج التحليلية و المفاهيم العلمية الإجرائية التي اتفق جمهور اللسانيين المعاصرين على علو رتبتها في الموضوعية و الدقة و هذا السلوك الأخير هو الاختيار الذي سلكه صاحب النظرية الخليلية الحديثة عبد الرحمن الحاج صالح و كل من وافقه في موقفه العام من التراث و موقفه الخاص من نظرية العامل.

[132] - الحاج صالح، بحوث و دراسات في اللسانيات العربية، ج311/1 و ما بعدها.

2- مكانة نظرية العامل في التراث اللغوي العالمي:

حاولت المدرسة التوليدية التحويلية أن تثبت وجود **علاقات مشتركة** بين الألسن البشرية تكون أظهر ما تكون في أنظمتها النحوية، و على مدار الخمسين سنة الماضية لم يغير التوليديون فرضيتهم الأساسية حول **النحو العالمي** و العموميات اللغوية التي يجب أن تكون هي القسم الأكبر من النحو في كل لسان بشري.

أعاد التوليديون **إحياء الكثير** من المفاهيم النحوية القديمة، و حافظوا في أغلب الأحيان على أوضاعها اللفظية و الدلالية الأصلية كما هي، و ليس غريبا أن نعثر على عدد معتبر من المفاهيم النحوية **العربية** داخل المنظومة النظرية لهذه المدرسة.

إن تشومسكي زعيم هذه المدرسة قد بدأ حياته العلمية بدراسة نادرة عن النحوي الهندي الشهير(بانيني) و كانت دراسته اللغوية التقليدية كافية ليتعمق في النحو الأوربي القديم و لكنه تميز أيضا **باطلاعه الواسع** على النحوين العبري و العربي، كما أن بعضا من أشهر خبراء التوليدية قد أظهر براعة عجيبة في مناقشة مسائل اللسانيات العربية[133].

في دراسته الهامة التي عنوانها:**محاضرات حول نظرية العمل و الربط** (Lecturs on The Theory of Government and Binding) صرح تشومسكي بأن النموذج التفسيري الذي تطمح التوليدية إلى تطويره في حاجة إلى مفاهيم نحوية أكثر عمقا، و اقترح من خلال هذه الدراسة إعادة إحياء **مفهوم العامل**(Government) الذي عرفته الدراسات الأوربية التقليدية، ثم همشته البنوية.

---

[133] - و منهم على سبيل المثال (ماكارثي) و هو زميل تشومسكي في (MIT) معهد ماساشوسيتس للتكنولوجيا التابع لجامعة هارفارد، قدم ماكارثي دراسات علمية عديدة عن اللسانيات العربية و من أبرزها(**نظرات حول اللسانيات العربية**)، قدمت كورقة في الملتقى الثاني حول اللسانيات العربية، أمستردام، هولندا، 1990، ص 1-54. أصبحت هذه الدراسة **دليلا مرجعيا** لكل من يريد أن يحصل على مقدمة تمهيدية حول اللسانيات العربية، و قد برع بشكل خاص في مناقشة الأصول الصوتية و الصرفية لأنه متخصص في هذا الميدان.

ـ نظرية العمل و الربط(GB) نظام التحكم و الحدود:

هذه النظرية هي **أصل** كل المقترحات التوليدية الخاصة بقوانين النحو العام و العموميات اللغوية منذ أوائل الثمانينيات إلى يومنا هذا[134].

تنطلق هذه النظرية من فرضيتين متلازمتين:

الفرضية الأولى:

النحو في أي لسان من الألسن البشرية ينقسم على **قسمين؛** قسم ضئيل غير مؤثر هو الذي يتميز به هذا اللسان **و يخصه** وحده، و قسم كبير يشترك فيه مع سواه من الألسن و هذا القسم الثاني هو الأساس في ما يسمى **بالنحو العالمي**.

الفرضية الثانية:

النحو العالمي بمفهومه السابق يتكون من شيئين اثنين:

1ـ مستويات العرض و التقديم.

2ـ نظام الضوابط و القيود.

أما مستويات العرض و التقديم فهي خمسة نوضحها كما يلي:

1ـ المعجم(Lexicon)
2ـ البنية العميقة
3ـ البنية السطحية
4ـ الصيغة الصوتية.
5ـ الصيغة المنطقية.

بإضافة القواعد الصوتية و الأسلوبية إلى البنية السطحية تتألف **الصيغة الصوتية**، و يتم الانتقال من البنية العميقة إلى السطحية و من البنية السطحية إلى الصيغة المنطقية من خلال **قيمة تحويلية** يرمز لها(α)، و فيما يلي **مخطط**[135] يظهر العناصر السابقة:

[134] ـ يراجع: مرتضى جواد باقر، مقدمة في نظرية القواعد التوليدية، ص: 147-169. و كذلك: نيل سميث، تشومسكي أفكاره و أيديولوجياته الفكرية (Chomsky ;Ideas And Ideals)،ص: 69-76.

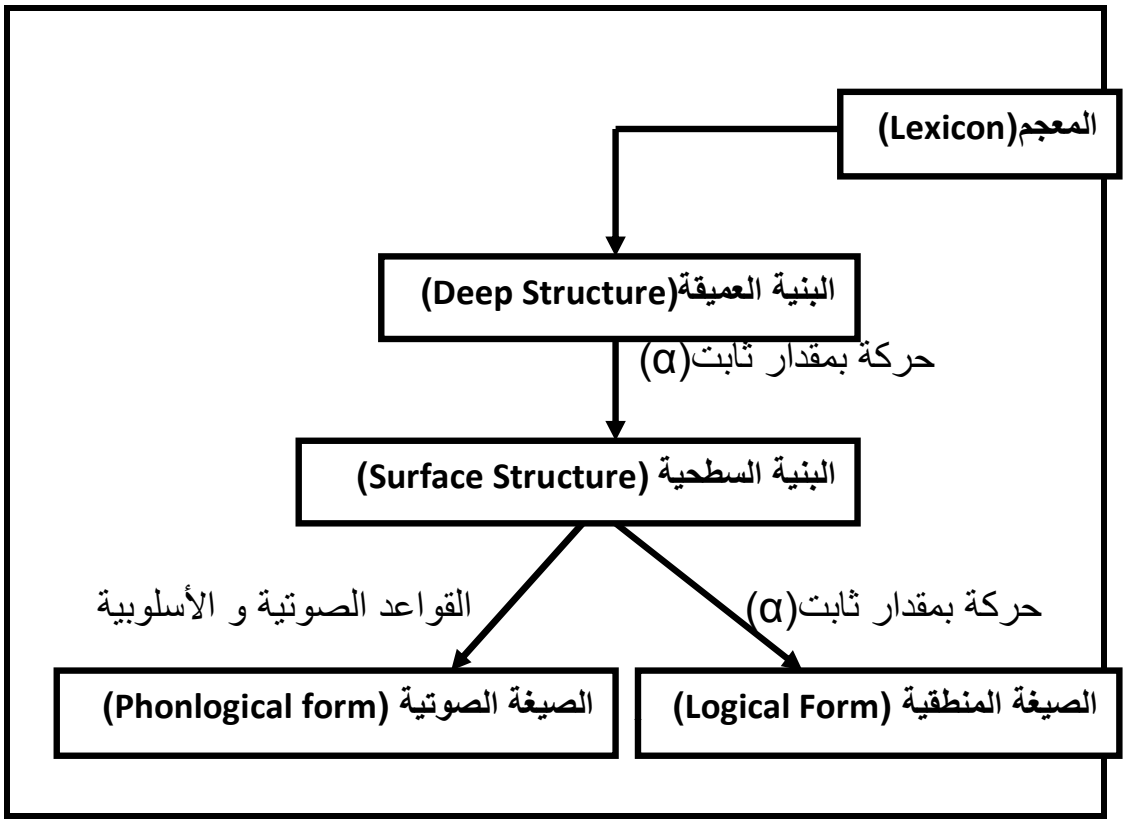

المخطط1: مستويات العرض و التقديم في نظرية العمل و الربط(GB).

أدخل تشومسكي في هذه النظرية مفهومي **الحدود**(Barrieres) و **التحكم** (Recommande) و لم يكن ليتأتى له ذلك لولا اطلاعه على مفهوم العامل و إعادة إحيائه[136] من جديد.

يلخص التوليديون مفهوم العمل من خلال الصياغة الآتية:

(أ) يعمل في (ب) إذا و فقط إذا كان:

1- (أ) واحد من العوامل:

2- (أ) تربطه علاقة التحكم المكوني(M-Commands) مع (ب):

3- انعدام أي حد مانع(Barrier) بين (أ) و (ب)

حيث إن العوامل (the governors) هي الأقسام الأربعة الكبرى للكلم (N-V-A-P)؛ الاسم و الفعل و النعت و الضمير. أما علاقة التحكم المكوني (M-Commands) فتخص

[135] - يراجع: شيريل بلاك، خطوة بخطوة: مدخل إلى نظرية العمل و الربط في النحو (A step by step Introduction to the government and binding theory of syntax) منشورات جامعة داكوتا الشمالية- 1998م. ص: 2.

[136] - مرتضى جواد باقر، مقدمة في نظرية القواعد التوليدية، ص: 148.

العناصر المشرفة أو المهيمنة على التركيب؛ و ينتج التحكم هنا عن عقدة من العنصر المتحكم يتفرع عليها العنصر الثاتي، و أوضح مثال لها هو الضمائر. و أما الموانع فتختصر في صنفين يحدان من حركة العناصر و هما: العبارة الاسمية (س̄) و الجملة (S) يحدد تشومسكي علاقة العناصر المانعة كما يلي:

> يكون (A)حدا مانعا، إذا و فقط إذا لم تكن (A) مرسومة معجميا (أي واحدا من أصناف الكلم الأربعة) و تكون (A) تهيمن على (B) بواسطة التحكم المكوني.

هذه باختصار **الأسس العامة النظرية و الرياضية** لنظرية العمل و الربط التوليدية التي تعرف اختصارا ب (GB) و هي نظرية هامة في النحو العالمي، و يفترض أصحابها أنها قادرة على **تحليل و تفسير و توليد** التراكيب الصحيحة و غير الصحيحة في أي لغة من لغات العالم. لكن هذا الأمر غير دقيق بدليل أنه لم يحصل إلى الآن أي **ضبط نهائي** للمستوى التركيبي الكامل في أي لغة من لغات العالم بواسطة هذه النظرية و النظريات المتفرعة عنها[137] بما في ذلك اللغة الإنجليزية نفسها التي خضعت تراكيبها خلال **الثلاثين سنة الأخيرة** إلى كم كبير جدا من الأبحاث المعمقة من طرف الباحثين المنتمين إلى هذه النظرية، و يدل على ذلك أيضا كثرة التعديلات و التغييرات التي يلحقها أصحاب هذه النظرية على بعض عناصرها، و قد تمس هذه التغييرات العناصر الجوهرية للنظرية الأساسية كما فعله تشومسكي نفسه (من 1981-2005م) اقترح حوالي خمسة تعديلات جوهرية، حتى إنه تخلى عن مفهوم الربط و تحول مؤخرا إلى المفاهيم المتعلقة **بالتصميم و الهندسة الشاملة للغات**، يدل على ذلك آخر دراساته اللغوية المنشورة بعنوان: (ثلاثة عوامل لتصميم اللغات البشرية ."Three Factors in Language Design") صدرت هذه الدراسة سنة 2005م. و هذا السلوك المنهجي المتحرر من طرف أتباع النظرية

---

[137] ـ من أهم النظريات المتصلة بنظرية العمل التوليدية ما يلي: - نظرية الحالة الإعرابية (Case theory)، و نظرية س̄ (X-bar theory)، نظرية المجال المحلي (Locality)، نظرية طيطا (الثابت الرياضي) (Theta theory) ، يراجع: نيل سميث، تشومسكي أفكاره و أيديولوجياته الفكرية (Chomsky ;Ideas And Ideals)، ص: 67-73.

التوليدية يؤكد الملاحظة التي سجلها الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح على هذا الاتجاه حين قال: « ما رأينا أحدا (من الباحثين في علوم اللسان الحديثة) يفضل **العمليات العقلية في ذاتها و الفرضيات البحتة** البعيدة عن التجربة بكيفية مطلقة مثل الباحثين المنتمين إلى مدرسة النحو التفريعي و التحويلي»[138].

المبحث الثاني:

نظرية العامل عند النظرية الخليلية الحديثة

مفاهيمها الأساسية و صياغتها العلمية

1- المفاهيم الأساسية:

1-1- نظرية العامل هي نظرية على نظرية:

إن موقف النظرية الخليلية واضح فيما يخص نظرية العامل، فهي: **نظرية على نظرية**(Métathéorie) أو **إعادة صياغة** جديدة لنظرية قديمة موجودة بالفعل يؤكد على ذلك هذا الكلام للأستاذ الحاج صالح: «نظرنا في كتاب سيبويه و **أطلنا النظر**، فبعد مدة طويلة تبين لنا أن المفاهيم التي يتضمنها الكتاب تكون في الحقيقة **نظرية دقيقة لم نعثر على مثلها في أي نظرية لغوية أخرى سواء كانت قديمة أم حديثة**...فهذا العمل هو إذن «**قراءة جديدة**» لهذا الكتاب و كتب أخرى قديمة»[139]، و هذا يعني أن النحاة العرب القدامى(الخليل و طبقته) قد طبقوا هذه النظرية بالفعل، و لم يكن ينقصهم سوى أمرين بالنسبة لشروط النظريات العلمية المعاصرة:

---

[138] - الحاج صالح، بحوث و دراسات في علوم اللسان، ص: 26.

[139] - مقتطف من بحث بعنوان: دور النظرية الخليلية الحديثة في النهوض بالبحوث الحاسوبية الخاصة باللغة العربية، قدم في الندوة الأولى لاتحاد المجامع اللغوية العربية، عمّان 2003، و نشر في كتابه: بحوث و دراسات في اللسانيات العربية، ج81/2.

الأمر الأول:

النظر المستقل إلى الأصول، و ذلك يقتضي إفراد المصطلحات و المفاهيم الإجرائية المستعملة بمداخل تعريفية دقيقة، و هذا شرط مهم و نافع لأنه يحقق التوحيد في اللغة العلمية من جهة إطلاق المصطلحات، فلا يقع بذلك **الالتباس في الفهم** ما دام المصطلح المستعمل قد تم تعريفه بدقة بحيث لا يحتمل إلا معنى واحدا.

و مع ذلك فإن هذا الشرط غايته **الحصانة الشكلية** للنظريات، و هو شيء زائد بالنسبة **لجوهر** النظرية و فحواها؛ فعدم الالتزام به أو نقصه لا ينتهي إلى إلغاء النظرية، لأن النظرية بالإضافة إلى المصطلحات و التعاريف هي **رؤية و تصور** يقدم مقترحات و حلولا لمشكل أو ظاهرة تحتاج إلى نوع خاص من التناول و المعالجة.

و بالنسبة للنحاة العرب(الخليليين بالذات) فقد كان لهم **سلوكهم الخاص** في إطلاق المصطلحات و الاتفاق على مفاهيمها، و عدم تصريحهم بالمصطلحات الفنية المعاصرة كالنظرية و الفرضيات و الاقتراحات ليس سبيلا كافيا لإنكار وجود هذه النظرية عندهم.

ثم إن التسلسل المنطقي لظهور النظريات العلمية و تكامل بنيانها المنهجي و التنظيمي يقتضي أن تتقدم التطبيقات العملية المرتجلة على الصياغات النظرية و الحدود الفنية و الإجرائية، و هذه ملاحظة سديدة يدعمها الاستقراء الواسع لتاريخ تكون النظريات العلمية و تكاملها، يقول المؤرخ اللغوي هنري روبنز:« و في علم اللغة كما في غيره من المجالات فإن **التطبيقات الفعلية** و المتصورة، و **الغايات العملية** المطلوب من علم اللغة إنجازها قد **سبقت غالبا صياغة الافتراضات النظرية** التي اعتمدت عليها بشكل ضمني تلك التطبيقات و الغايات»[140].

الأمر الثاني:

الصياغة العلمية الجامعة، و هذه تقتضي تحويل الأوصاف المتفرقة إلى قوانين مؤلفة من **الرموز الدولية** التي يفهمها جل العلماء و المختصين في العالم، و هذا شرط هام لكنه لم

[140] ـ هنري روبنز، موجز تاريخ علم اللغة في الغرب، ص:19.

يكن من لوازم البحث و النظر العلمي على أيام النحاة العرب القدامى، كما أن النظرية الخليلية تمكنت من إنجاز شطر لا بأس به في هذا المجال، كما في معادلة التراكيب العربية التي سنتحدث عنها بعد قليل.

2-1- مفهوم التأثير و التحكم:

المفهوم الأساسي لنظرية العامل هو **العامل نفسه**، و هو هذا المصطلح الذي اخترعه النحاة العرب الأوائل، و طوروه شيئا فشيئا. لقد لاحظوا أن هناك **تغييرات** معينة تطرأ على الكلم أثناء تركيبها، و أن هذه التغييرات تمس اللفظ و المعنى، كما لاحظوا أن هذه التغييرات تدخل على **تركيب كامل** و ليس على العناصر المفردة، فحاولوا من جهة تخصصهم كنحاة أن يفهموا سبب هذا التغيير. يقول الأستاذ الحاج صالح: « إن العامل هو العنصر الذي **يتحكم في التركيب الكلامي و يؤثر فيه**، بل هو **المحور** الذي ينبني عليه.. و لكن الأهم هو أنه **سبب بناء الكلام**، فلا كلام مفيد بدون بنية يكون أساسها العامل»[141].

من خلال بحثهم و تحليلهم لمدارج الكلام فهم النحاة العرب أن بعض الوحدات اللغوية عندما تدخل جهة اليمين(أول التركيب) تؤثر فيما يليها من الوحدات لفظا و معنى، و بالتالي فهي **تتحكم** في شكل التركيب و صيغته، أي أن نوع العامل هو يحدد صيغة التركيب؛أما التأثير اللفظي فمنه التأثير الإعرابي، و هو مهم جدا، و التأثير على ترتيب العناصر من حيث التقديم و التأخير؛ فمثلا الفعل كعامل لا يتقدم عليه شيء، و كذلك الابتداء، و يحدد العامل أيضا من الوجهة اللفظية العناصر الأصلية للكلام المفيد (الجملة) و العناصر الزائدة التي لها **حرية تركيبية** في الدخول و الخروج.

و أما التأثير على المعنى فأوسع من ذلك؛ فعلى سبيل المثال الجملة في وضع الابتداء تناسب المخاطب في **حال خلو الذهن**[142]، فإذا دخلت عليها النواسخ زاد مع كل عامل منها معنى خاص و دقيق لا يحصل عليه المخاطب إلا بهذا العنصر من العوامل، و كذلك الأمر في الأفعال من حيث التعدي و اللزوم و الدلالة على الزمن و غير ذلك.

---

[141] - الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج89/2.

[142] - يراجع: فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، ج15/1.

و أما **التحكم**، فهو مفهوم لاحظه النحاة القدامى، إلا أنه في النظرية الخليلية أوضح و ذلك لكونه من لوازم الصياغة الرياضية الصورية، و نذكر هنا بأن التوليديين قد استعانوا به أيضا ليتمكنوا من صياغة نظريتهم حول العمل و الربط.

إذا كان العامل فعلا لازما(مبنيا للفاعل) فإن النواة الأساسية للتركيب ستكون من الشكل(ع←م1) و كل ما بعدها زائد، كقولنا مثلا: (قام زيد/ نجح خالد/)، و نفس الصيغة إذا كان الفعل مبنيا للمجهول(للمفعول)، مثلا: (فتح الباب/ فهم الدرس). و فيما يلي مخطط اقترحناه يوضح العمليات السابقة:

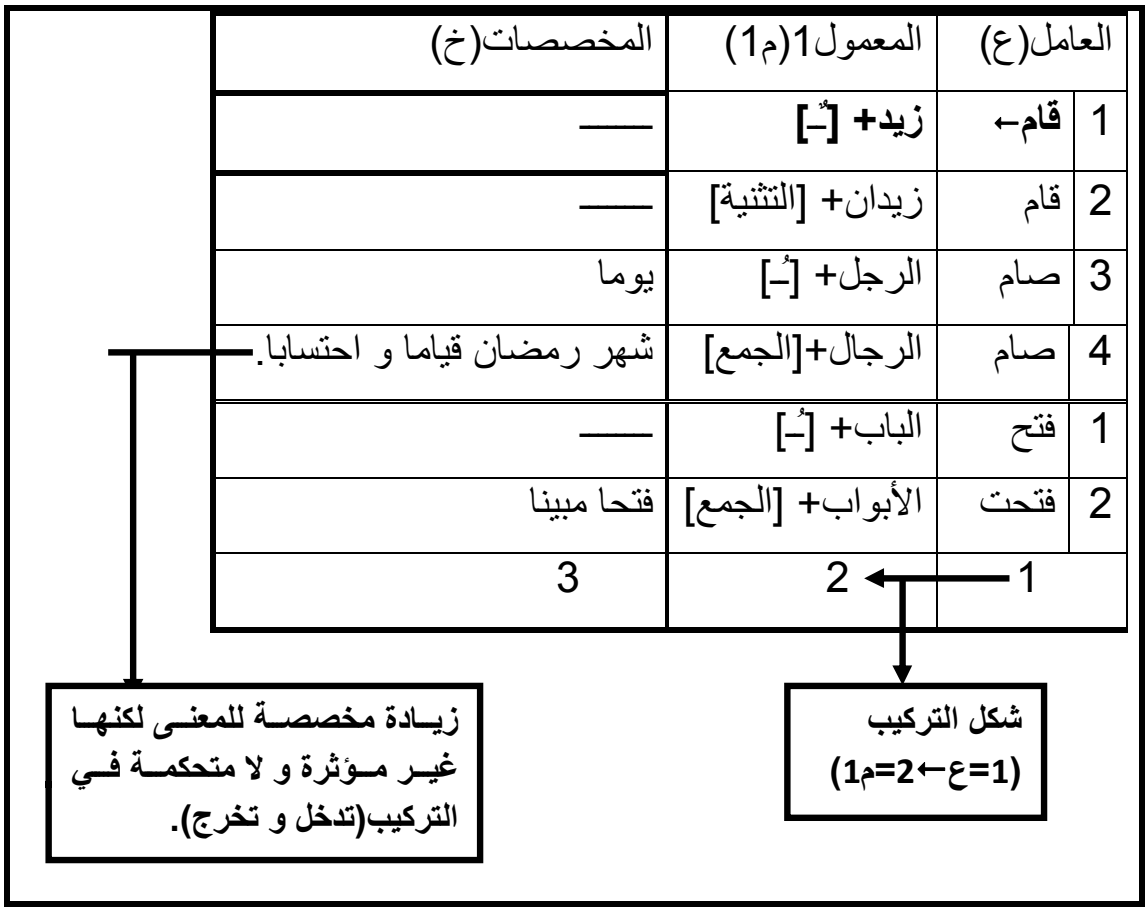

مخطط يوضح تأثير و تحكم العامل في التركيب الأساسي.

3-1- مفهوم الحركية و الديناميكية:

يقول الأستاذ الحاج صالح:« مفهوم العمل هو **المفهوم الديناميي** الذي ينبني عليه المستوى التركيبي للغة، بفضله يستطيع اللغوي أن **يرتقي إلى مستوى أكثر تجريدا** من المستويات السفلى التي تحتوي على الوحدات الخطابية و مقوماتها القريبة. أول دليل على ذلك هو إمكانية استغلال مفهوم العمل (و ما يترتب عليه من عامل و معمول أول و معمول ثان كما فهمه سيبويه) **في معالجة النصوص بالحاسوب»**[143]، و معنى ذلك أنه يعطي مرونة و توسعا في إمكانيات الصياغة و التفسير، و قد تم تطبيقه في النظرية الخليلية على مستوى ما فوق العامل أو الصدارة، بالإضافة إلى ظواهر الإطالة و التداخل.

2- معادلة التراكيب(أول صياغة علمية للتراكيب العربية[144]):

2-1- مفهوم الصياغة العلمية:

الصياغة العلمية في المنهج العلمي المعاصر معناها تحويل الأوصاف **الكيفية** إلى قيم **كمية** ثابتة قدر الإمكان، و هذا يعني أن تكون هناك نسب ثابتة بين العلاقات التي تشكل الصياغة، و سنوضح ذلك في المخطط الموالي:

---

[143] - الحاج صالح، بحوث و دراسات في اللسانيات العربية، ج1/170-171.

[144] - هذا الوصف الذي وصفها به الأستاذ الحاج صالح نفسه، و هو يقصد بها معادلة التراكيب الرباعية، فهذه بالفعل أول صياغة يصرح بها عالم لغوي عربي فيما يخص المعالجة الرياضية و التقنية الشاملة للتراكيب العربية على الحاسوب، و قد عرضها رسميا لأول مرة في مجمع القاهرة سنة 1992م، و لم يرد عليه أحد من العلماء صفة الأولية، يراجع: الحاج صالح، بحوث و دراسات في اللسانيات العربية، ج1/304-314.

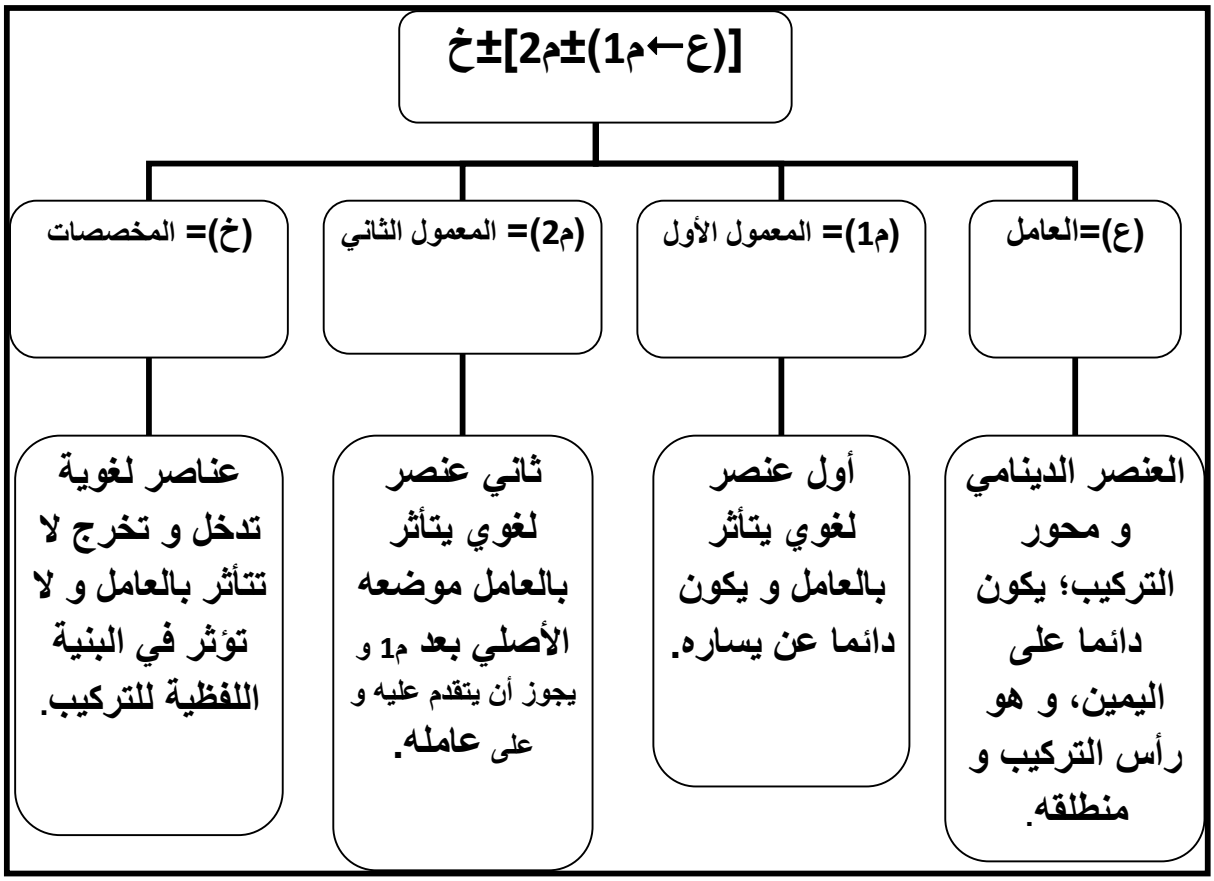

ـ الصور الممكنة لمعادلة التراكيب أو التقليبات كما يقول الخليل و ابن جني:

تحسب التقليبات على أنها ترتيبات من النوع 4¡=4 3 2 1=24

تصنف هذه التقليبات كما يلي:

1ـ التراكيب الصحيحة قياسا و استعمالا عددها(3):

	1	2	3	4
1	ع(العامل)	م1(المعمول1)	م2(المعمول2)	خ(المخصصات).
1-1	قام	زيد	ـــــ	مندهشا
2-1	Ø	زيد	منطلق	وحده
3-1	كتب	زيد	الدرس	كاملا
	1	3	2	4
2	ع	م2	م1	خ

1-2	Ø	في الدار	زيد	نائم/نائما
2-2	كتب	الدرس	زيد	مسرعا
	3	1	2	4
3	م2	ع	م1	خ
1-3	الدرس	كتب	زيد	ـــــ

فهذه الوجوه الثلاثة هي **الاحتمالات الوحيدة الصحيحة صحة كاملة** من بين أربع و عشرين احتمالا تسمح بهم القسمة، و هنا تظهر الأهمية القصوى لمعادلة التراكيب حيث إنها **تقلل عدد الوجوه الصحيحة** نحويا إلى عدد جد قليل[145]، و هذا الأمر له منفعة واضحة و كبيرة في تدريب المتعلم على المثل النحوية بقصد ترسيخها، و كذلك في تصميم التمارين و التطبيقات النحوية التي غرضها إكساب المتعلم أقصى قدر ممكن من البراعة في التصرف بأمثلة اللغة.

2- التراكيب الصحيحة قياسا و استعمالا و تدخل في صياغة جديدة:

	1	2	3		4
1	كتب	زيد	الدرس		كاملا
2	Ø	زيد	كتب	الدرس	كاملا
		2	1	3	4

[145] - و هذا قد تفطن له النحاة القدامى، كابن جني مثلا، و عبروا عنها **بالتقليبات** و ليس منها إلا ثلاث صور فقط: (ع+م1+م2)/ (ع+م2+م1)/ (م2+ع+م1). يراجع: الحاج صالح، بحوث و دراسات في اللسانيات العربية، ج312/1.

في هذا المثال نلاحظ أن التحول إلى وضع **الابتداء** يغير صيغة التركيب كاملا مع بقائه صحيحا من حيث المعنى[146]، و هذا يعنى أن التحليل القائم على معادلة التراكيب هدفه الرئيسي تصوير الأوضاع اللفظية للتراكيب المختلفة بغض النظر عن معانيها المستفادة، و هو في الحقيقة جوهر الصناعة النحوية.

3- التراكيب المهملة و هي أكثر التقليبات (19) تقليبة:

	1	2	4	3
1	كتب	زيد	كاملا	الدرس
	1	4	2	3
2	كتب	كاملا	زيد	الدرس
	1	4	3	2
3	كتب	كاملا	الدرس	زيد
	2	3	1	4
4	زيد	الدرس	كتب	كاملا
	2	3	4	1
5	زيد	الدرس	كاملا	كتب
	2	4	1	3
6	زيد	كاملا	كتب	الدرس
	2	4	3	1
7	زيد	كاملا	الدرس	كتب
	2	1	4	3
8	زيد	كتب	كاملا	الدرس

146 - و قد حلل الإمام المبرد في المقتضب الحدود النحوية في مثل: قام عبد الله= عبد الله قام فقال: « إن زعم أنه إنما يرفع (عبد الله) بفعله فقد أحال من جهات منها أن (قام) فعل و لا يرفع فاعلين إلا على جهة الاشتراك (العطف) فكيف يرفع عبد الله و ضميره؟...و من فساد قولهم أنك تقول: رأيت عبد الله قام، فيدخل على الابتداء ما يزيله و يبقى الضمير على حاله» بحوث و دراسات ج298/1.

	3	1	4	2
9	الدرس	كتب	كاملا	زيد
	3	2	1	4
10	الدرس	زيد	كتب	كاملا
	3	2	4	1
11	الدرس	زيد	كاملا	كتب
	3	4	1	2
12	الدرس	كاملا	كتب	زيد
	3	4	2	1
13	الدرس	كاملا	زيد	كتب
	4	1	2	3
14	كاملا	كتب	زيد	الدرس
	4	1	3	2
15	كاملا	كتب	الدرس	زيد
	4	2	1	3
16	كاملا	زيد	كتب	الدرس
	4	2	3	1
17	كاملا	زيد	الدرس	كتب
	4	3	1	2
18	كاملا	الدرس	كتب	زيد
	4	3	2	1
19	كاملا	الدرس	زيد	كتب

مع ملاحظة بعض التوسعات تخص الأفعال المتعدية لأكثر من مفعول سجلها بعض العلماء الراسخين في زماننا من باب التحقيق و التدقيق و تمام القسمة النحوية، و أكثرها قياسي لم يستعمله العرب الفصحاء إلا نادرا، و استعماله على أيامنا شبه منعدم، و قد يكون في تحليله و فق النظرية الخليلية إحياء له و هو إحياء و إنعاش للسان العربي الفصيح[147].

	1	2	3	4
1	أعطى محمد	خالدا	كتابا	جميلا
2	Ø	محمد	أعطى خالدا كتابا	جميلا
	2	1	3	4
3	خالدا	أعطى محمد	كتابا	جميلا
	3	1	2	4
4	كتابا	أعطى محمد	خالدا	ـــــ
	3	2	1	4
5	كتابا	خالدا	أعطى محمد	ـــــ

2-2- مستويات التراكيب العربية حسب نظرية العامل الخليلية:

2-2-1- المستوى الأول: أدنى وحدة تركيبية:

أدنى وحدة تركيبية يسمح بها نظام العربية هي من صيغة (ع←م1) حيث إن العامل يجب أن يكون **فعلا لازما أو فعلا متعديا لمفعول واحد**، و المعمول الأول اسم جنس عام(متصرف أو غير متصرف) أما الأسماء المبنية(الموصول و الإشارة...) فلا يصح بها التركيب إلا إذا عرفت بالإضافة، و فيما يلي جدول يوضح العمليات السابقة من خلال مجموعة من الأمثلة:

[147] - فاضل السامرائي، معاني النحو، ج1: 34.

المستوى الأول: أدنى وحدة تركيبية(ع←م1)±خ				
ع		م1	خ	جنس المعمول1
1	قام	**زيد**	متأخرا	اسم جنس متمكن أمكن
2	جاء	أخو زيد	يسعى	متمكن فقط(الأسماء الستة)
3	انبلج	الصبح	إشراقا وضياء	متمكن أمكن
4	جاء	أخ	عزيز	متمكن أمكن
5	وصل	إبراهيم	اليوم	متمكن فقط(ممنوع من الصرف)
6	حضر	الذي**x**	مسرعا	غير متمكن و لا أمكن(اسم موصول) لا يصح به التركيب.
7	حضر	الذي دعوته	مسرعا	غير متمكن و لا أمكن +التعريف بالإضافة.
1	ضرب	زيد	ضربا شديدا	متمكن أمكن
2	ضرب	أخو زيد	ضربا رفيقا	متمكن فقط(الأسماء الستة)
3	ضرب	أخ	ضربا أليما	متمكن أمكن
4	اتخذ	إبراهيم	خليلا	متمكن فقط(ممنوع من الصرف)
5	ذكر	الذي**x**	ذكرا حسنا	غير متمكن و لا أمكن(لا يصح به التركيب)
6	ذكر	الذي أعرفه	ذكرا حسنا	اسم موصول+ تعريف بالإضافة(يصح به التركيب)
	1←	2	3±	

2-2-2- المستوى الثاني: النواة التركيبية الرئيسية:

أكثر صيغ العربية الفصيحة تدخل في هذه الصياغة [(ع←م1)±م2]±خ ، حيث إن النسبة بين العامل و معموله الأول ثابتة و هي أن لا يتقدم عليه إلا بتحويل في اللفظ و الصياغة، و يدخل المعمول2 في هذه النواة بعلاقة البناء، فلا يصح التركيب إلا به و يمكن أن يتقدم على العامل و المعمول الأول أو أن يتوسط بينهما.

- أنواع العوامل(ع):

1- العوامل الإفرادية:

تضم الفعل اللازم و المتعدي إلى مفعول واحد، و الأفعال الناسخة جميعها.

2- العوامل التركيبية:

تضم الفعل المتعدي إلى مفعولين(أصلهما مبتدأ و خبر) مع معموله الأول، و الفعل المتعدى إلى ثلاثة مفاعيل مع معموليه الأول و الثاني.

3- العوامل المعنوية:

تضم الابتداء قبل كل اسم أو لفظة اسمية يبتدأ بها سواء أكان مبتدأ لفظيا أو معنويا. و الخلو التركيبي قبل الفعل المضارع.

4- العوامل الخاصة:

تضم كل **الحروف و الأدوات العاملة** التي لا تشكل مع عاملها تركيبا صحيحا في العربية، و هي في الحقيقة ملحقات بالعوامل من جهة أنها تعمل عملا خاصا في الاسم الذي يبنى عليها لكنها لا تدخل في الصياغة العامة الجامعة.

و فيما يلي جدول نفصل فيه الأنواع الأربعة من العوامل مع التمثيل:

العوامـــــــــل الإفرادية	1	الفعل اللازم		**قام** زيد/ **انتعش** الهواء/**استفاق** النائم
	2	الفعل المتعدي لمفعول واحد	1	المبني للمفعول(للمجهول) **حفظ** الدرس/ **نسي** الألم/
			2	المتعدي لمفعول واحد **أدى** الرسول الأمانة(الحد/الأصل) **أدى** الأمانة الرسول (فرع)[148]
	3	الأفعال الناسخة		- **إن** زيدا منطلق - **كان** زيد منطلقا
العوامـــــــــل التركيبية	1	الفعـل المتعـدي إلـى مفعـولين يجـوز أن يقصر على أحدهما		- **منح الأستاذ** التلميذ جائزة[149] - **اخترت** الأصدقاء خالدا[150] - **أمرت**ك الخير [151]
	2	الفعـل المتعـدي إلـى مفعـولين لا يجـوز قصره على أحدهما		- **ظن خالد** زيدا صديقك - **وجد الباحث** الحقيقة ساطعة - **زعم الرواة** الحديث صحيحا[152]

[148] - بعد أن حرر سيبويه الصورة اللفظية لهذا المثال و فسر التقديم و التأخير نحويا بأنه صحيح قياسا و استعمالا، و أن (حد اللفظ) أي الأصل التقديم، ذكر علة ذلك عند العرب و هي تقديم ما به الاهتمام و العناية، و هذه طريقته في الفصل بين الحدود النحوية الوضعية و الاعتبارات الراجعة إلى الاستعمال يراجع : كتاب سيبويه، ج1: 34.

[149] - فلك أن تقول: منح الأستاذ جائزة، و اخترت خالدا، و أمرت بالخير.

[150] - و منه قول الحق سبحانه:«و اختار موسى قومه سبعين رجلا» [الأعراف:] و هو توجيه سيبويه يراجع: الكتاب، ج1: 37،

[151] - و نظائره، مثل: (أستغفر الله ذنبا/ كنيته و سميته و دعوته زيدا) فهذه الأفعال إذا وصلت بحروف الإضافة(حروف الجر) بطل عملها كأن نقول: (أستغفر الله من ذنب/ كنبته و سميته و دعوته بزيد)، مع ملاحظة أن الباء هو الحرف الوحيد الذي يصلح أن يفصل بين الأفعال و معمولاتها، يراجع الكتاب، ج1: 38.

	3	الفعــل المتعــدي إلــى ثلاثـة مفاعيل لا يجـوز قصره على أحدها	ـ **أعلم الله زيدا** عمرا خيرا منك ـ **أرى المعلم التلميذ** الجواب واضحا[153]

العوامل المعنوية	الابتداء		ـ Ø عبد الله قائم[154]
العوامل الخاصة	1	حروف الجر	ـ في الدار (في الدار زيد)
	2	أدوات الإشارة	ـ هذا المكان نظيف

أما المخصصات فهي **المفاعيل كلها باستثناء المفعول به و الحال و التمييز و ما يقوم مقامها،** و يستثنى من ذلك الظروف(أشباه الجمل) و المضاف إليه، لأنها تلحق بالمفعول تارة فتكون في موضع المعمول الثاني[155].

2-2-3- المستوى الثالث: الصدارة:

لاحظ النحاة أن بعض الوحدات اللغوية **تختص بالتقديم دائما مهما كان التركيب الذي بعدها،** و لاحظوا أن هذه الوحدات تسبق العوامل لكنها لا تؤثر فيما بعدها، و على هذا

---

[152] ـ فلا يصح: ظن خالد زيدا، أو ظن خالد صديقك، و قس على ذلك بقيت الأفعال التي هي من هذا الباب.

[153] ـ هذا هو الحد الأعلى لعمل الفعل في العربية الفصيحة، و يتعدى بعد ذلك إلى كل ما يتعدى له الفعل اللازم (ظروف المكان و الزمان، المصدر..) كأن نقول مثلا: (أدخل الله عمرا المدخل الكريم إدخالا) أو قولنا: (أعلمت هذا زيدا قائما العلم اليقين إعلاما) ذكر هذا المثال الأخير سيبويه في كتابه و هو من قبيل التدريب و المران، و هو يساوي بينها و بين الأفعال اللازمة إذا وصلت إلى هذا الحد، و هذه ملاحظة خطيرة، يقول:«لما انتهت(الأفعال المتعدية إلى ثلاثة مفاعيل) صارت بمنزلة ما لا يتعدى» يراجع: الكتاب، ج1: 41.

[154] ـ الابتداء في النظرية الخليلية هو عدم التبعية التركيبية، أي الانفراد الذي لا يتحقق إلا في الاسم المبتدأ و هو الأصل أو (أول أحوال الاسم) كما يقول سيبويه، الكتاب،ج1: 23-24.

[155] ـ الحاج صالح، بحوث و دراسات في اللسانيات العربية، ج1/299-300-310-311.

الأساس صنفت هذه الوحدات في النظرية الخليلية[156] في أعلى مستوى من التركيب و هو مستوى الصدارة.

يضم مستوى الصدارة **كل أدوات الاستفهام و الشرط و ما هو بمنزلتها**، و لها نفس الطريقة في التحليل مع بعض التعديلات[157]؛ يأخذ الاستفهام الرمز(س) و يأخذ الشرط رمز(ش) أما مستوى الصدارة فتضاف له خانة في أول الجدول التحليلي قبل العامل و رمزه المختصر(ص) و ترتيب مستوى الصدارة هو(0) لأنه لا يؤثر إطلاقا فيما تحته. في الجدول الموالي مجموعة من الأمثلة تمثل تحليل مستوى الصدارة (بالنسبة للاستفهام) حسب منظور النظرية الخليلية:

0		1	2	3	4
ص		ع	م1	م2	خ
1	#	Ø	زيد	منطلق	كالبرق
-	أ	Ø	زيد	منطلق	كالبرق
-	هل	Ø	زيد	منطلق	كالبرق
2	أ	إن	زيدا	منطلق	كالبرق
-	أوَ	إن	زيدا	منطلق	كالبرق
3	أ	كان	زيد	منطلقا	كالبرق
-	أوَ	كان	زيد	منطلقا	كالبرق
4	#	قام	زيد	ــ	كالبرق
-	هل	قام	زيد	ــ	كالبرق
-	أ	قائم	الزيدان	ــ	كالبرق
5	أ	كتب	زيد	الدرس	كاملا
-	أوَ	كتب	زيد	درسه	كاملا

[156] ـ الحاج صالح، بحوث و دراسات في اللسانيات العربية، ج1/254-255.

[157] ـ المرجع السابق، ص: 332-333.

6	أ	أعطيت	زيدا	هدية	مفرحة
7	هل	سميت	المولود	زيدا	ــ
8	أ	حسبت	المجد	تمرا	ــ
9	أ	وجدت	زيدا	صديقك	ــ
10	هل	أعلمت هذا	زيدا	العلم اليقين	إعلاما
11	أوَ	أدخـــــل الله عمرا	المدخل	الكريم	إدخالا

أما الصيغ الشرطية فتصاغ بنفس الطريقة في **مدخلين**، لأن الشرط عبارة عن صيغتين مركبتين تركيبا خاصا و لازما بحيث لا يمكن أن تنفرد إحداهما عن الأخرى في الاستعمال.

و هناك ملاحظة مهمة و هي أن الاستفهام كما قال النحاة هو **الأصل** بدليل أنه لا يتقدم عليه شيء بما في ذلك الشرط، و فيما يلي **جدول ذو مدخلين**[158] يوضح المراتب المختلفة المتداخلة للصيغ الشرطية و الاستفهامية:

0			1	2	3	4	1	2	3	4
ص		ش	ع	م1	م2	خ	ع	م1	م2	خ
1	-	إن	نجح	زيد	-	ــ	أكرمـ	ـتـ	ـه	إكراما
-	أ	إن	نجح	زيد	-	نجاحـــا كبيرا	أكرمـ	ـتـ	ـه	إكراما
2	#	من	منح	الفقير	مالا	طيبا	ع	م2	م1	ـــ

[158] - و هذا الجدول، و كل الجداول السابقة التي اقترحتاها لتصوير عمليات الحمل التي يجريها النحاة العرب و الخليليون المحدثون على الكلام المحصل لاكتشاف بناه و مثله الحقيقية هي عبارة عن **مصفوفة لفظية** يتعين فيها كل واحد من العناصر الإفرادية و التركيبية بدلالة **إحداثياته في الجدول** و لذلك يمكن صياغتها في شكل **برنامج على الحاسوب** (Logiciel) من أجل معالجة الكلام الطبيعي الممنطوق و المكتوب.

			أحسن الله				لـه	أجرا	
3	#	ما	قدمـ	ـت	مـن جهد	مخلصـا فيه	أعطاك الله	م2 عليه	م1 أجرا	عظيما
4	ما	#	فعل	المريض	ـ	ـــ	ـــ	ـ	ـــ	ـــ
-	ما ذا	#	فعل	المريض	ـ	ـــ	ـــ	ـ	ـــ	ـــ
5	#	متى	تتوفر	الإرادة	ـ	الصلبة	يأتي	النصر	ـ	مهللا
6	أي	#	م2 كتاب	ع قرأـ	م1 ـت	اليوم	ـــ	ـــ	ـــ	ـــ
-	#	أي	كتاب	قرأـ	ـت	ـــ	تستفد	Ø	منه	كثيرا
7	#	أينما	تكونـ	ـوا	ـــ	ـــ	يدركـ	م1 ـكم	م1 الموت	ـــ
8	#	حيثما	تولـ	ـوا	-	ـــ	Ø	فثم	وجه الله	ـــ

و قد تكون الهمزة الاستفهامية بمنزلة الشرط في بعض الصيغ، كقولنا: أ أنت المسافر أم أخوك، و يأخذ هذا النوع من الصيغ نفس الجدول(المصفوفة) ذات المدخلين كما في صيغ الشرط.

3-2- الإطالة و التداخل [Embedding/ Recursivness]:

هذه ظاهرة بالغة الأهمية تفطن إليها النحاة العرب الخليليون و أظهروا براعة كبيرة في وصفها و تتبعها، و المقصود بالإطالة[159] هو ذلك **الميل الطبيعي الذي يجعل المتكلم يتوسع**

[159]- **الإطالة** (Recursivness) هي **التداخل** الذي يقع بين مستويات اللغة الإفرادية و التركيبية:« أول من تفطن إلى الأهمية القصوى التي تكتسيها هذه الظاهرة بالنسبة **لجميع اللغات** هو نوام تشومسكي و أعطاها اسم Recursivness أي قدرة الشيء على **التكرار إلى ما لا نهاية**، و يسمي **سيبويه** هذه الظاهرة « **إطالة**»» الحاج صالح، بحوث و دراسات في اللسانيات العربية، ج330/1.

في كلامه و يضخم من المادة التركيبية مع بقاء التركيب صحيحا من الناحية النحوية و معبرا من الناحية الوظيفية الاستعمالية.

كان النحاة العرب يطلقون على هذه الظاهرة اسم **التكرار** أو **التوسع** في الكلام، أما مصطلح الإطالة فهو الترجمة الخليلية لمصطلح [Recursivness] الذي أصبح الآن مصطلحا عالميا بعد أن طوره تشومسكي و برهن على أهميته الكبيرة في التحليل اللغوي الذي من شأنه أن يقدم مساعدة كبيرة لبرامج العلاج الآلي للكلام التي ما زالت تعرف مشاكل كبيرة.

يمكن أن نبسط مفهوم الإطالة بضرب المثال التالي:

نقول: خرج زيد، و يصح: خرج الشاب المدعو زيد، و يصح: (خرج الشاب الطويل الوسيم الجسيم الذي يعمل مديرا في الشركة العالمية للبترول المقابلة للبنك المركزي على جانب الطريق المؤدي إلى...)، و يصح غير هذا من الزيادات و الإطالات التي تصل إلى ما لا نهاية كما يرى تشومسكي، لكن لها بالتأكيد حدودا يضبطها في التداول و الاستعمال أكبر قانونين و هما **الاقتصاد** من جهة و **البيان** من جهة أخرى.

و يقود الكلام على ظاهرة الإطالة إلى ظاهرة أخرى مشتركة معها ألا و هي ظاهرة **التداخل** [Embidding] و هي ظاهرة في منتهى الأهمية، برهن التوليديون على أنها إحدى أسس **النحو العالمي**، و هي بالتالي تشمل كل اللغات البشرية، و سنشرحها باختصار كما يلي:

إن **المثل** التي تمكن النحاة من ضبطها هي عبارة عن **تصاميم** و أشكال صورية محضة، أما محتواها فقد يختلف من حيث عدد الوحدات و ترتيبها، و قد لاحظنا قبل قليل أن من قوانين الاستعمال اللغوي البشري تلك الظاهرة التي سميناها الإطالة، و في داخل هذه الوحدات المطالة لاحظ العلماء أن بعض المستويات **يدخل** في بنية المستويات الأخرى؛ فقد يدخل تركيب كامل من المستوى الأعلى في موضع من المستوى الأوسط (مستوى اللفظة عند الخليليين Lexie) ، و قد يحدث عكس ذلك، و بالتالي تتداخل المستويات، و من مهمات اللسانيين أن يصفوا و يحددوا و يصنفوا هذه العمليات الاندراجية.

من أمثلة التداخل في النحو العربي التي كشف عنها النحاة الأوائل و تم تنظيمها في إطار النظرية الخليلية[160] نذكر ما يلي:

ع	م1	م2				خ	
يقول	زيد	ذاك					
أقائل	زيد	ذاك					
		ع	م3	م2			
Ø	زيد	يقول	Ø	ذاك		واقفا	
كان	زيد	يقول	Ø	ذاك		واقفا	
ع+م1	م2	م3					
حسبت	زيدا	يقول	Ø	ذاك		واقفا	
رأيت	زيدا	—	—	—	ينطلق	Ø	

1- اسم فاعل في موضع العامل

2- فعل و فاعل و مفعول في موضع المعمول2.

3- فعل و فاعل في موضع المعمول3.

4- فعل و فاعل في موضع المخصص.

و فيما يلي مجموعة من الأمثلة التفصيلية لظاهرتي الإطالة و التداخل اقترحناها زيادة في التوضيح فيما يخص الكلام المتداول فعليا:

0	1	2	3	4
ص	ع	م1	م2	خ
1 أوَ	قام	زيد	#	فرحا

[160] - الحاج صالح، بحوث و دراسات في اللسانيات العربية، ج1/330-331.

2	أ	معط زيدا	أنت	هدية	اليوم
3	أ	آمر أنت	بالمعروف و ناه عن المنكر	ـــــ	كما أمرك الله تعالى
4	ـــ	ظن الواهمون الغافلون قصار النظر في العواقب	السراب الذي يترقرق في الأفق البعيد	ماء	عذبا
5	هل	Ø	ادعاءات الصحافة الدولية الصادرة بحر هذا الأسبوع	صحيحة المصدر و الاستنتاجات	ـــــــــــ
6	هل	Ø	الصلاحيات الممنوحة للإدارة العمومية	كافية لتقوم بدورها على أكمل وجه	ـــــــــــ
ـــ	هل	Ø	الصلاحيات الممنوحة للإدارة العمومية	كافية لتقوم بدورها	قياما حسنا

و نـذكر مـرة أخـرى أن هـذا التحليـل الـذي نجريـه إلـى الآن يخـص **الأوضـاع اللفظيـة** وحدها، و هو بالغ الأهمية.

أما إذا أردنا التحليل على المعنى الإجمالي أو التفصيلي فيمكن أن ننطلق من **المعاني العامة كالإخبار و الاستفهام و السؤال و الجواب** و غير ذلك، أما أن نضع اللفظ في مقابل المعنى في تحليل واحد فلا يصح، كأن نقول مثلا: المبتدأ و الخبر؛ فالمبتدأ هو الاسم الذي يبتدئ به، و حسب النحاة يمكن أن يكون هو الاسم المبتدأ أو الفاعل، و كذلك الخبر يمكن أن يدخل في موضعه المفعول به و الحال و أشياء أخرى، و قد وجدنا عند واحد من الخليليين القدامى و هو علي بن عيسى الرماني تحليلا يراعي فيه هذا التمييز الأخير بناه على مفهومين مبتكرين هما: **معتمد الفائدة** و **معتمد البيان**،يقول الرماني:« **قسمة الزوائد** على **أقل ما تصح به الفائدة من الجملة** على **ثلاثة** أوجه: ما **هو للزيادة في الفائدة** و ما هو

للزيادة في البيان و ما هو **لتقويم المعنى.**»[161]؛ فالعنصر الذي يأتي للزيادة في الفائدة هو الذي يلي (في الذكر) **معتمد الفائدة** (أي العنصر الذي هو عمدة في الجملة؛ أصل فيها و ليس زائدا، بحيث لو حذف لم تكن هناك جملة) و يكون فيه **فائدة أخرى** غير التي في معتمد الفائدة، أما العنصر الذي يأتي للزيادة في البيان فهو الذي يأتي بعد **معتمد البيان** مما هو معلوم عند المخاطب، و أما العنصر الذي يأتي لتقويم المعنى فهو الذي لو سقط من الكلام **لانقلب المعنى**[162]، فهذه المفاهيم تخص الزوائد على النواة اللفظية و أهم شيء في هذا الاقتراح أنه **يفصل بوضوح** بين عالم اللفظ و اعتباراته و عالم المعنى و اعتباراته، و أكبر دليل يقوي هذا التمييز أن الصيغة اللفظية الواحدة قد تحتمل **عدة وجوه من المعاني**، و بناء على هذا التصور فإن الجملة المفيدة يمكن تحليل معناها انطلاقا من التمييز أولا بين العناصر التي تحمل الفائدة، أي أقل قدر من المعلومات يرسله المخاطب إلى من يخاطبه، و العناصر التي تحمل البيان، أي الزيادات على الفائدة مما غرضه التوضيح و التأكيد و غير ذلك، و بعد ذلك تمييز العناصر التي تحمل تدقيقا في معنى الفائدة أو في معنى البيان و هذه لو حذفت من الجملة لتغير معناها تماما، و فيما يلي نحلل مجموعة من الأمثلة بالاعتماد على هذه المفاهيم:

الجملـــة (الكلام المفيد المستغني بنفسه عن غيره في تمام الفائدة و البيان[163])					
	معتمـــد الفائـــدة (0)	زيـادة فـي الفائدة (1)	معتمد البيان (0)	زيـــادة فـــي البيان (1)	تقـويم المعنـى (2)
1	زيد	Ø	قائم	Ø	Ø
2	زيد	Ø	قائم	Ø	بالتدبير

[161] - علي بن عيسى الرماني، شرح كتاب سيبويه، ج139/1.

[162] - المصدر السابق، ج139/1.

[163] - الحاج صالح، بحوث و دراسات في اللسانيات العربية، ج291/1، بحث بعنوان: **الجملة في كتاب سيبويه**، ألقي في مجمع القاهرة سنة 1993م، و قد بين فيه أن كتاب سيبويه يخلو تماما من ذكر مصطلح الجملة و أن ما يناسبها من عباراته هو الكلام نفسه أو الكلام المستغني.

3	ضربـــت زيـــــــــدا				
	ضربـ	Ø	ـت	زيدا	Ø
4	مـــــررت راكـــــبا				
	مرر-	راكبا	ـت	Ø	Ø
5	رأيت عبد الله منطلقا (رؤية العين؛ فالفعل هنا متعد لمفعول واحد فقط).				
	رأيــ	منطلقا	ـت	عبد الله	Ø
6	رأيت عبد الله منطلقا (أي علمت؛ الفعل هنا متعد لمفعولين).				
	منطلقا	Ø	عبد الله	رأيت	Ø
7	رأيت عبد الله منطلقا في علمي (أي مع ذكر المعنى المقصود من رأيت)				
	منطلق	عبد الله	رأيت	في علمي	Ø
8	كـان عبد الله منطلـــقا				
	منطلقا	Ø	عبد الله	Ø	كان

ـ ملاحظات على الجدول:

1ـ أعطينا للعناصر الأصلية الرقم (0) لأنها أصول و ليست زوائد، فحذفها يلغي الجملة، كما أنها لا تحتاج إلى علامة تميزها مثل الفروع.

2ـ أعطينا للزوائد الرئيسة الموالية للأصول الرقم (1) لأنها زيادة في المعنى مرتبطة مباشرة بالأصول، إذا حذفت الأصول لا يمكن أن توجد في الكلام هذه الزوائد.

3ـ أعطينا للزوائد المقومة للمعنى الرقم (2) لأنها زوائد مستقلة عن الأصول، و تأتي لمعنى جديد مستقل، فهي زيادة من الدرجة الثانية.

4ـ كل المواضع الفارغة من اللفظ و التي يمكن تقدير لفظ داخلها وضعنا داخلها علامة الخلو في الموضع (Ø)، مثلا: [زيد (Ø) قائم (Ø) بالتدبير]= [زيد (هو) قائم (وحده) بالتدبير].

هذا التحليل عظيم الفائدة بلا شك لكنه داخل في حدود البلاغة بمفهومها الواسع ألا و هو **قوانين التبليغ الفعال التي يراعى فيها أول ما يراعى المنفعة و الإضافة الإيجابية التي ينتظرها المخاطب و هدفها إقامة التواصل و إدامته على الوجه الأكمل،** فينبغي أن تعول على البساطة و الوضوح و الخفة و عدم التكلف و التنطع رأفة بالمخاطب و مراعاة لما ينتظره من سهولة و يسر في فهم الخطاب و تحليليه.

و هذا القانون الكبير النافع و إن كان شغل البلاغي في الأساس إلا أن المعلم لا سبيل له إلى اقتراح برنامج لتعليم النحو و لا يكون قد راعى فيه بالإضافة إلى سلامة التراكيب و صحتها النحوية أن تكون سليمة من **عيوب التبليغ** القادحة؛ فلا ينبغي أن تكون الأمثلة و الشواهد محشوة حشوا أو متكلفة بشكل مفرط أو تابعة لنوع واحد فقط من الأساليب كالأسلوب الجزل الرصين الذي لا يتلاءم في الجملة مع مقام الترخص و الأنس و لا يتلاءم عموما مع المتعلمين الناشئة و الصغار، و لا حتى مع المواطن المغترب أو المواطن الأجنبي الذي يرغب في تعلم العربية لقضاء مصالحه و أعماله في بلد عربي.

الفصل الثالث:

نظرية العامل الخليلية

في ميدان تعليم النحو العربي.

المبحث الأول:

تعليم النحو من وجهة نظر النظرية الخليلية الحديثة:

1- المقاييس اللسانية:

1-1- ملكة اللسان و صناعة اللسان و صناعة الملكة اللسانية:

يرى الخليليون أن الملكة[164] في اللسان إنما هي شيء متقرر فيه **بالقوة** أي بالجبلة و الخلقة الأولى، فهي من قبيل **الأفعال المحكمة** التي تثبت و ترسخ في سلوك المتكلم **بالمران و المراس و التدريب المتواصل،** و لا سبيل إلى إحكامها من طريق غير هذا القائم على التدريب و المران[165]، فالسلوك اللغوي إنما هو في جوهره هذا النشاط من التكرار و الترديد المستمر لما يسمعه الطفل أو المتعلم من الأصوات اللغوية من حوله، و هو نشاط عفوي بالنسبة للطفل الصغير، و مقصود و موجه بالنسبة للمتعلم في الأقسام و الفصول الدراسية.

---

[164] ـ يطلق عليها في اللسانيات العالمية مصطلح(Innate/Inné) و هي الطبيعة أو الخلقة الأولى (in one's nature)، المعجم العلمي الإنجليزي الرسمي (Oxford :614)، و هي قدرة موجودة منذ الولادة(Larousse : 812). أعاد التوليديون إحياء هذا المفهوم الهام و دافعوا عنه و احتجوا به على السلوكيين الذين تعاموا بشكل مبالغ فيه عن النشاط الخلاق و المبدع الذي يقوم به الإنسان و انحصروا في الأفعال الآلية وحدها. أما مصطلح الملكة فهو مفهوم أصيل عرفه العلماء العرب و عبروا عنه بصورة دقيقة كقول ابن خلدون: «اعلم أن اللغة في المتعارف هي **عبارة المتكلم عن مقصوده،** و تلك العبارة **فعل لساني** ناشئ عن **القصد** بإفادة الكلام فلابد أن تصير **ملكة متقررة** في العضو الفاعل لها و هو اللسان» المقدمة، ج1: 753.

[165] ـ الأفعال المحكمة هو مصطلح العلماء العرب و المقصود به ـ في المصطلحات المعاصرة: **السلوك اللاشعوري الذي يكون كالعادة عند صاحبه لا يتأمله و لا يتفكر فيه،** و أهمية المران و التكرار في هذا السلوك أنه ينشأ عنه ما يسميه علماء النفس (**رد الفعل الدوري**) و هذا بدوه ينشأ عنه ما يعرف بالتصحيح الارتجاعي(Feed-back) و هذا الأخير هو أساس الاعتياد و الأفعال المحكمة، يراجع: بحوث و دراسات في علوم اللسان: 215.

يقول الأستاذ الحاج صالح:« كل إنسان مفطور على تلك الجبلة، و هي **القدرة على اكتساب وضع ما من بين الأوضاع التبليغية**...فمعرفة المتخاطبين لأوضاع اللغة التي يتخاطبان بها هي معرفة عملية غير نظرية»[166].

و زاد التوليديون و خاصة تشومسكي أن هذه الملكة أو(Innate) التي هي الأصل في إحكام الطفل للسان أمه (The Mother Tongue) يقوم على ضبطها و التحكم فيها جهاز عصبي قائم برأسه لأداء هذه الوظيفة الهامة **يعرف بجهاز الاكتساب اللغوي**(LAD)[167] و قد أيد الخليليون هذا الطرح فيما تسمح به المعطيات المستمدة من تجارب علماء اللسانيات العصبية و خبراء أمراض الكلام، و قد أكدت هذه الأبحاث على وجود مناطق في الدماغ يمكن اعتبارها مسؤولة بشكل من الأشكال عن النشاط اللغوي و خاصة آلية النطق و التلفظ، و هناك اتجاه قوي لدى المختصين خاصة في السنوات الأخيرة إلى اعتبار المنطقية الجبهية اليسرى (**منطقة بروكا**)[168] هي المنظم المباشر لعملية النطق و التلفظ، أما الجهة اليمنى (**منطقة فرنيكه**) فهي المنظم للقدرة اللغوية من حيث التفكير و الفهم.

أما **صناعة اللسان** فهي البحث العلمي في القوانين التي ينتظم و ينبني عليها، و هي نوع من العلم النظري بأنماطه و مثله و ضروبه، و كان بعض العلماء العرب يسمونها **صناعة النحو** أو **صناعة العربية**، فالمعلومات الراجعة إلى هذه الصناعة هي معلومات صورية قوامها **التجريد الذهني**، و على ذلك تكون زائدة بالإضافة إلى الملكة اللسانية التي تدرسها و تبحث في مجاريها و قوانينها، و قد فهم العلماء العرب هذا الفرق و عبروا عنه بدقة

---

[166] - بحوث و دراسات في علوم اللسان: 176.

[167] - جهاز الاكتساب اللغوي يعرف اختصارا ب(LAD) و تفصيله: (Linguistics Acquisition Device) و هو جهاز عضوي ذو تركيبة عصبية يمد الإنسان بافتراضات عن اللغة ثم يختبر الإنسان افتراضاته مما يسمعه، و يعدل قواعده إلى أن يصل إلى القواعد المستقرة بين الكبار. يراجع: عبده الراجحي ، علم اللغة التطبيقي و تعليم العربية: 23. و كذلك: هنري روبنز، موجز تاريخ علم اللغة في الغرب، ص: 313.

[168] - **منطقة بروكا** (Brora's Area) نسبة إلى الطبيب الجراح الفرنسي (بيار باول بروكا) يعتقد اختصاصيو الدماغ و الأعصاب أن هذه المنطقة (الجبهية الصدغية اليسرى من الدماغ) هي المسؤولة **عن تنظيم عمليات النطق بشكل خاص**، و أن **منطقة فرنيكه** (Wernike's Area) نسبة إلى عالم الأعصاب الألماني كارل فرنيك (الجبهية الصدغية اليمنى) هي المسؤولة عن القدرة اللغوية بشكل عام و ليس عن النطق، لأن المريض إذا أصيب في هذه الجهة يصاب بخلل في القدرة الشفوية و في إيجاد الكلمات و فهمها، يراجع: نايف خرما، أضواء على الدراسات اللغوية، ص: 20-21.

لا مزيد عليها، يقول الإمام ابن خلدون:«إن ملكة هذا اللسان **غير** صناعة العربية (أي: علم اللسان العربي) و **مستغنية عنها في التعليم**، و السبب في ذلك أن صناعة العربية إنما هي معرفة قوانين هذه الملكة و مقاييسها خاصة، فهو **علم بكيفية** لا نفس كيفية، فليست (صناعة العربية) نفس الملكة، و إنما هي بمثابة من يعرف صناعة من الصنائع علما و لا **يحكمها** عملا...و هكذا العلم بقوانين الإعراب...إنما هو علم بكيفية العمل و ليس هو نفس العمل»[169]. هذا الكلام القيم الذي أصبح من مسلمات علم صناعة تعليم اللغات(اللسانيات التعليمية الحديثة) و أصبحنا نتعامل معه كبديهية في ميدان التربية و التعليم فضلا عن اللسانيات كان غريبا بل و مرفوضا تماما في زمانه و حتى زمان جد قريب منا، و كان المربون لا يرون للقواعد النحوية(الراجعة إلى الصناعة) بديلا في تعليم اللغة.

و لا بد أن ابن خلدون قد استلهم هذه الأفكار الهامة من أقطاب المدرسة الخليلية القديمة و خاصة ابن جني الذي حرر **التمييز الصريح** بين المعرفة اللغوية الحاصلة بالقوة(بالملكة و السجية) و المعرفة اللغوية الحاصلة بالصنعة و هي شغل النحاة و اللغويين و محل بحثهم و نظرهم، و قد عبر ابن جني عن هذه الملاحظة الهامة قائلا:« إنما مكنت القول في هذا الموضع ليقوى في نفسك حس هؤلاء القوم(الأعراب)، و أنهم قد يلاحظون **بالمنة و الطباع** ما لا نلاحظه نحن(النحاة) عن طول **المباحثة و السماع** »[170].

أما **صناعة الملكة اللسانية** فهو العلم الذي يبحث في استثمار المعلومات اللغوية الحاصلة من صناعة اللسان و استقراء قوانينه و أنحائه في **بناء برامج و مناهج** علمية هدفها البلوغ بالمتعلم إلى التمكن من ملكة اللسان دون تكليفه مشقة حفظ قوانين النحو ما

---

[169] - ابن خلدون، المقدمة: 1081-1082.

[170] - يراجع: الخصائص، باب أغلاط العرب،ج275/3 و ما بعدها. و قد احتج فيه ابن جني للمعرفة الطبعية بمثال الأعرابي الذي تراهن مع بعض أصحابه أن يشرب وعاء من اللبن كاملا دون أن يتنحنح فلما شرع في الشرب غم عليه النفس، فقال متحايلا: كبش أملح(و لا بد أنه مد الحاء و بالغ فيها)، فقالوا له: لقد خسرت الرهان(أي إنك قطعت الشرب قبل اكتمال الوعاء) فقال: من تنحنح فلا أفلح (أي إن الشرط بيني و بينكم أن لا أقول: أح، و هو لم يقلها بالفعل) و الشاهد الطريف الذي التقطه ابن جني ببصيرته النافذة أن هذا الأعرابي تخلص من مأزقه بفكرة راجعة إلى حقائق اللغة النظرية، فهو بدل أن يقول: أح، قال ثلاث كلمات يشتملن على هذا الصوت: أملح/ تنحنح/ أفلح، و بالتالي تخلص من البحة و مع ذلك لم يخسر الرهان.

دامت هذه القوانين ليست من الملكة في جوهرها، بل هي شيء زائد عنها، و ما هي إلا صورة أو شكل أو **بنية لسانية** يستغني المتعلم عنها كما ذكرنا قبل قليل.

إن **علم صناعة تعليم اللغات** (Didactique Linguistique) هو علم متعدد التخصصات و كل اقتراحاته تقوم ـ في الحد الأدنى ـ على نظريات مستمدة من مجالين رئيسين[171] و هما: اللسانيات العامة(أو الخاصة) و اللسانيات التربوية، بما في ذلك نظريات علم النفس و علم الاجتماع التربويين، و نظريات علم الإدارة و التخطيط، أو ما يسمى بالسياسة اللغوية.

و هذا يعني أن هذا العلم الذي يبحث في **أنجع و أفيد الطرق الموصلة إلى تعلم اللغة**(سواء اللغة الأم أو اللغة الأجنبية) يهتم بكل جديد و مفيد من المشاريع و النظريات التي تتوصل إليها كل الميادين العلمية التي تشترك في تناول ظاهرة التعلم أو أحد مكوناتها الجزئية مهما كان ميدان تخصصها.

و قد كان هذا العلم منذ نشأته الأولى(بعد الحرب العالمية الثانية)[172] يعول على نتائج البحوث و الدراسات اللسانية بشكل كبير، و ما زال هذا الأساس معمولا به حتى يومنا هذا إلا أنه صار يهتم ـ خاصة في السنوات الأخيرة ـ بنتائج البحوث المتعددة التخصصات و نتائج التخصصات الجديدة أو **الرديفة و المساعدة**[173].

2-1 المعلومات اللغوية و طرق تبليغها:

لقد أشرنا في النقطة السابقة إلى وجود **مستويين أو نوعين من المعلومات اللغوية** النوع الأول هو المعلومات الراجعة إلى الملكة اللسانية و هي تأخذ شكل **المثل و الآليات الإجرائية**

---

[171] ـ الحاج صالح، بحوث و دراسات في اللسانيات العربية، ج191/1.

[172] ـ يراجع: عبده الراجحي، علم اللغة التطبيقي و تعليم العربية، ص: 8-9. و كذلك: الحاج صالح بحوث و دراسات في اللسانيات العربية، ج191/1.

[173] ـ و يؤكد على ذلك التتبع المستقل لسيل الأبحاث و الدراسات التابعة إلى هذا الميدان خلال العشرين سنة الماضية (من 1990 إلى 2010) بواسطة محرك البحث العالمي المتخصص (google scholar) أما التخصصات الجديدة التي دخلت بقوة في هذا الميدان فهي على الخصوص: طب الأعصاب، و علم النفس العصبي، و طب الخلايا الدماغية و الرياضيات اللغوية، و أما التخصصات الرديفة فأهمها على الإطلاق: علم الإدارة و علم التنمية البشرية و البرمجة اللغوية العصبية (LNP) و قد أصبح الخبراء في العشرية الأخيرة يتكلمون عن مقترحات جد مبتكرة في ميدان التعليم و التعلم و ذلك مثل: **التعلم الإدراكي و العقل الهادئ**، و غيرها من الأفكار الناتجة عن البحث المعمق و المتعدد التخصصات.

التي لا يحصلها المتعلم إلا بالمران و التدريب المنظم و المكثف و مجموع هذه العمليات هو ما يسميه المختصون بقوانين الترسيخ العلمي و مقاييسه و سنشير إلى أهم أصولها بعد قليل.

أما النوع الثاني فهو المعلومات الراجعة إلى **الدراسة و البحث النظري في بنية اللسان و مجاريه،** و يتشكل منها مجموعة القوانين و النسب التي تمثل مقاييس هذا اللسان ما بين أصول و فروع و أنواع العلاقات التي تحكمها؛ مع تعليل الاطراد فيها و الشذوذ عنها و تأخذ هذه العمليات الاختبارية العقلية صورة **القانون المحرر** (القاعدة النحوية).

و الذي يهم المدرس و المربي هو المعلومات الأولى، لكنه غير مستغن و لا مفتقر أبدا عن المعلومات الثانية؛ لأن ضبط المادة اللغوية و تنظيمها و تخطيطها في برنامج تعليمي (Logiciel didacticiel) لا يمكن أن يتم إلا بمعرفة العلاقات التي تربط بين عناصر المادة اللغوية الإفرادية و التركيبية، و المقاييس التي تحكم اندراج بعضها تحت بعض، و تلك التي تبين الأصول و كيفية تفريع الفروع و غير ذلك، فمثل هذه المعلومات الهامة يحتاجها مصمم البرنامج أو المنهاج بل لا يستغني عنها البتة، إلا أن المتعلم لا يحتاج إلى معرفتها ـ خاصة في مرحلة اكتساب **الملكة الأساسية**[174] ـ لأن البرنامج إذا ما أعد بشكل جيد سيكون خير عوض عنها، لأنه سيمكنه من اكتساب الملكة بطريقة آلية و تلقائية.

أما بالنسبة لمقاييس الترسيخ العلمي فنوضحها باختصار كما يلي:

الهدف الرئيسي المعقود على عملية الترسيخ إنما هو **إحداث الربط القوي بين ما تسمعه الأذن من الأصوات و ما تبصره العين من الأحوال و من ثم ما يدركه العقل من الروابط و العلاقات.**

لقد لاحظ خبراء التربية أن **التكامل و التعاون** بين الحواس، و خاصة السمع و البصر من شأنه أن يساعد العقل كثيرا على بلوغ مرحلة الإدراك؛ أي أن **يوجد معنى و علاقة مقبولة بين الصوت و الصورة،** و هذه العلاقة هي التي ترسخ في جملته العصبية و يبني عليها كثيرا من الإدراكات الأخرى.

و حتى تتم عملية الترسيخ بصورة أقرب ما تكون إلى العفوية و التلقائية بالنسبة للمتعلم فقد اقترح الخبراء مجموعة من المقاييس المساعدة لعل أهمها هما المقياسان الآتيان:

---

[174] ـ الحاج صالح، بحوث و دراسات في علوم اللسان، ص: 176-177.

المقياس الأول:

تحصيل المراقبة الذاتية الآلية[175]، و ذلك بتعويد المتعلم على وصل عمله التعبيري بما تدركه الأذن في مستوى الأداء للأصوات و المباني.

المقياس الثاني:

تقسيم الصعوبة إلى أقصى درجة ممكنة؛ و ذلك بالانطلاق الدائم من الأصول و ترسيخها ثم إجراء التقابل الوظيفي بينها و بين الفروع التي يمكن أن تتفرع عليها إما بالزيادة أو بالحذف أو بالتقدير.

و يعول في الدرس أو في الوحدة التعليمية على **الأبواب المطردة اطرادا تاما** و تتجنب الأبواب التي يكثر فيها الشذوذ، من أجل تفادي الكبت العكسي الذي يحدث بسبب اعتراض المكتسبات الجديدة للمكتسبات القديمة.

3-1 مراعاة التقابل الوظيفي و تسلسل العمليات التعليمية:

المقصود بالتقابل الوظيفي هو الاستفادة من الارتباط الذهني و العملي الذي يوجد بالفعل بين مجموعة من الأبواب النحوية في الكلام المستعمل، و هذا من شأنه أن يثبت كل تلك الأبواب مجتمعة مع إدراك العلاقة التي تربطها[176]؛ فعلى سبيل المثال يمكن ترسيخ صيغتي الاستفهام و النفي بربطهما بصيغة الإثبات و بهذا ينشأ في ذهن المتعلم هذا التقابل الوظيفي(الاستعمالي) بين هذه الصيغ الثلاث.

أما تسلسل العملية التعليمية فيعني أن المادة اللغوية المكتسبة تزداد باستمرار كلما تقدمت الدروس و الوحدات التعليمية، و من أجل إحداث الترابط الكلي(بين كل وحدات البرنامج) ينبغي مراعاة ترابط الأبواب النحوية من درس إلى آخر، و مراعاة ترابط المادة اللغوية في داخل الدرس الواحد، و أصل الأصول في هذا الأمر أن لا ينتقل من اكتساب إلى اكتساب جديد حتى يتم ترسيخ الاكتساب الأول و مراجعته بشكل كاف.

---

[175] ـ **نظرية المراقبة**، مفادها أن المتعلم يطور **نظامين مستقلين** لاستقبال المعلومات (كالأسطوانة يمكن استبدالها و استحضارها حسب الحاجة) النظام الأول هو **النظام المكتسب** و يكون غير واع في الأغلب أما النظام الثاني فهو **النظام الحاصل بالتعليم و التكوين** الممنهج و هذا الذي تظهر فيه المراقبة أكثر حيث إن المتعلم يراقب باستمرار كل ما يصدره و ما ينتجه من معلومات و خبرات. يراجع: ديفيد ولكنز اللغات الثانية: كيف نتعلمها و نعلمها، ص: 17-18.

[176] ـ الحاج صالح، بحوث و دراسات في علوم اللسان، ص: 227-228.

2- المقاييس التربوية:

2-1- اللغة مجموعة من المهارات:

يؤكد التربويون على أن اللغة هي في الحقيقة **مجموعة من المهارات**، و قد لاحظ بعضهم أن هذه المهارات مستقلة في ذاتها عن بعضها بدليل أن المتعلم يتفاوت إتقانه لكل منها تفاوتا واضحا، يقول الباحث التربوي ديفيد ولكنز: « الدراسات تظهر أن درجة دقة المتعلم في أدائه تختلف بحسب **النشاط الذي انهمك فيه** (محادثة، اختبار متعدد إنشاء...)»[177]. و أصل هذه المهارات يمكن رده إلى **أربعة أصناف** هي بالفعل دعائم النشاط اللغوي و ركائزه، تقول الباحثة ربيكا أكسفورد: « تعلم لغة جديدة يتطلب إتقان أربع مهارات بدرجات و ترتيبات متباينة، و هي: الاستماع (Listning) و القراءة (Reading) و التكلم (Speaking) و الكتابة (Writing) »[178].

يفضل بعض الخبراء أن ينسب هذه المهارات إلى الحاسة المسؤولة عنها فيقولون: الأذن و اللسان و العين و اليد؛ و هذا صحيح بوجه عام لكنه يفتقر إلى الدقة؛ لأن هناك ترابطا قويا بين الاكتساب الحاصل بين العين و الأذن و الحاصل بين اللسان و اليد، و لذلك يميل المختصون إلى الربط المباشر أثناء العملية التعليمية بين الأنشطة التي تجمع على الترتيب بين الاستماع و القراءة معا ثم المحادثة و الكتابة معا، فذلك من وجهة نظرهم و بناء على التجارب الميدانية سيكون أفيد، و هذا هو المقياس العام الذي بنيت عليه المنهجية المشهورة في تعليم اللغات المعروفة بالطريقة السمعية البصرية[179](SGAV).

2-2- الانطلاق من واقع الاستعمال و التداول الحقيقي للغة:

---

[177] - ديفيد ولكنز، اللغات الثانية، كيف نتعلمها و نعلمها، ص: 17.

[178]- ربيكا أكسفورد، استراتيجيات تعلم اللغة، تر: السيد محمد دعرور، ط1-1996م، مكتبة الأنجلو المصرية، ص: 17.

[179] - تعرف بالمنهجية البنوية الشاملة السمعية البصرية (Structuro-globale audio-visuelle) أشرف على وضعها العالمان: كوبيرنا و ريفانك، و تهتم باختيار المادة اللغوية و توزيعها بكيفية متدرجة في الدروس، و قد اعتمد في اختيار المفردات على التحريات الميدانية و المدونات اللغوية الرسمية و من أشهر البرامج الحاسوبية التي بنيت على هذه المنهجية البرنامج الشهير: حجر رشيد(Rositta Stone) الذي يوفر خدمة التعلم الذاتي لأشهر لغات العالم (وصل في نسخة 2010 إلى أكثر من 30لغة عالمية من بينها العربية).

ليس من المناسب تربويا بناء برنامج تعليمي على مجموعة من الشواهد و النصوص المنتقاة بناء على **ذوق المربي و المدرس** و تكون مع ذلك ممجوجة و مرفوضة لدى المتعلم بحيث لايكاد يفهمها أو يستسيغها، فإذا فرضت عليه فرضا من طريق الحفظ الغيبي[180] فإنه قد يستظهرها كاملة غير منقوصة أثناء الاختبار، لكنه لا يستعملها حقا في أدائه الحياتي الفعلي، أو يستعملها على حالها فيكون حينئذ واقعا في حرج التكلف و التصنع، لأن الشواهد التي يقيس عليها بعيدة كل البعد عن واقع اللغة المستعمل.

فالأساس هنا أن لا يفرض المبرمج التعليمي أي نص أو حوار إلا و هو مطمئن بدليل **المشاهدة و التحري الميداني الكافي** أن هذا الذي يقترحه يستعمله المتكلمون بهذه اللغة في مخاطباتهم **اليوميـة العاديـة** أو في الميدان الخاص من الاستعمالات الحياتية الوظيفية و بذلك يكون قد عصم البرنامج المقترح من عيوب التكلف و التصنع في اللغة التي يعلمها و يكون في الوقت نفسه قد أغرى المتعلم و حفزه على الاستمرار و المداومة على التعلم يقول الأستاذ الحاج صالح: « ينبغي أن تراعى في تدريس العربية الأساليب التي تتصف **بالخفة و الابتذال أي الكثيرة الاستعمال**...مع ثبوتها عن العرب. و هي أوصاف اللغة التي تستعمل في **التخاطب العادي**. أما أن يستعمل الأسلوب الترتيبي في مقام الأنس فهذا الذي **يزعج الناس و يخرج عن العادة»**[181].

---

[180] ـ الحفظ الغيبي أو عن ظهر قلب كما يقال (par cœur) هو طريقة من الطرق النافعة في عموم التعليم و في تعليم اللغة بالذات، و هو من الطرق المعتمدة إلى يومنا هذا في أرقى البرامج التعليمية العالمية، إلا أن المشكل بالنسبة لتعليم العربية كما عشناه و نشاهده في بلادنا أن التعويل كله منصب على هذا النوع من الطرق وحده مما أدى إلى استبداده بجوهر العملية التعليمية و أفقدها حيويتها التي تنشأ رأسا عن الطرق التعاونية و الحركية التي تشغل الحواس الإدراكية و تنشط الوعي، فهذه هي العمدة في الترسيخ الجيد الذي يتلاءم مع الطبيعة البشرية. للتوسع في هذا الموضوع يمكن الرجوع إلى الدراسة= =الحافلة التي أعدها خبراء اليونسكو و عنوانها:**(تغيير مناهج التدريس: التنويع في البرامج التربوية كحل للفروق الموجودة بين المتعلمين).**

Changer les Méthodes d'enseignements : la différentiation des programmes comme solution a la diversité des élèves. UNESCO 2005.

[181] ـ الحاج صالح، بحوث و دراسات في اللسانيات العربية، ج203/1. بحث بعنوان: علم تدريس اللغات و البحث العلمي في منهجية الدرس اللغوي، ألقي في ندوة حول قضايا تعليم العربية، نظمتها: المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم (الألسكو) في الجزائر: 1990م.

3-2- التدرج و تقسيم الصعوبات إلى أقصى قدر ممكن:

هذا أصل آخر من الأصول التربوية التي لا غنى لأي برنامج تعليمي عنه، و هو **التدرج في التعليم** قليلا قليلا، أو مبدأ: **تقسيم الصعوبات**.

لقد لاحظ التربويون أن هناك **تعارضا بين حجم المادة اللغوية و إمكانات المتعلم الإدراكية و طاقاته الاستيعابية**، و هذا يعني أنه من المستحيل عرض البرنامج التعليمي على المتعلم دفعة واحدة أو على دفعات غزيرة المحتوى كثيفة المادة، لأنه بالإضافة إلى عدم استيعابه لمعظمها فسيصاب بشلل إدراكي خطير و هو ما يصطلح عليه النفسانيون بالعي، و هذا العي قد يلازم المتعلم و يحبطه و يصل به إلى مستوى خطير من النفور عن التعلم و عدم القدرة على متابعة مراحله و مستوياته المتقدمة.

فالمشكل هنا، ليس في المادة اللغوية و لا في اللغة من حيث هي كذلك، بل المشكل في عدم مراعاة مصمم البرنامج التعليمي لهذه الحقيقة النفسانية و التربوية و هي أن المتعلم حسب مستواه التعليمي و فئته الاجتماعية و العمرية، عنده **حد أو قسط معين** من المادة اللغوية الإفرادية و التركيبية لا يستطيع أن يتعلم أكثر منه في الحصة الواحدة أو في البرنامج المتسلسل على فترة زمنية محددة[182]، و عليه ينبغي أن يتم تصميم البرنامج و توزيع المادة فيه على الدروس و الوحدات التعليمية بأخذ **الحد الأدنى أو الأوسط من الطاقة الاستيعابية للمتعلم** و ليس الحد الأقصى، و ذلك تفاديا لحصول العي و الإرهاق و الملل الذي أشرنا إليه و إلى خطره قبل قليل.

---

[182] - اقترح الأستاذ الحاج صالح، أن يكتفى في حصص الترسيخ للغة و النحو العربي بالتدريب على بنية واحدة فقط (صيغة و مثال واحد) و أن يكتفى في داخل القياس الذي يضبط هذه الصيغة بتقابل بنوي واحد، مثلا: الانتقال من المفرد إلى صيغة واحدة من جموع التكسير. يراجع: الحاج صالح، بحوث و دراسات في علوم اللسان، ص: 239.

المبحث الثاني:

المشروع التطبيقي و مراحله الممكنة

في ضوء نظرية العامل الخليلية:

ـ مراحل المشروع:

نقسم البنى التركيبية تقسيما شاملا إلى مستويات متدرجة في الصعوبة بدلالة نظرية العامل الخليلية مع مراعاة الانطلاق الدائم من الأصول و استنفاذ جميع فروعها الصحيحة قياسا ثم الانتقال إلى العمل الترسيخي العلمي بمراعاة تمارين التدريب و تمارين المراجعة و التثبيت و سنوضح ذلك فيما يلي:

1- حصر المثل التركيبية الرئيسية بدلالة معادلة العامل:

1-1- المستويات الستة الأساسية للعوامل:

سنقدم في الجداول الموالية حصرا قائما على التقصي و الإحصاء التصنيفي لكل المثل التركيبية التي هي من قبيل الأصول في أبوابها النحوية، بحيث نسبق كما سبق و أشرنا الأبواب **المطردة اطرادا تاما**، و نبدأ بالوحدات اللغوية التي هي أصول أو (أمهات الأبواب) كما يقول النحاة القدامى.

و ينتج من هذا التصنيف **ستة مستويات متدرجة** من العوامل؛ يتغير شكل التركيب في كل واحد منها تم تصميمها بناء على اقتراحات النظرية الخليلية التي شرحناها و مثلنا لها في الفصل الثاني من هذه الدراسة؛ و جميع هذه العوامل تخص **مستوى التركيب** و هو **المستوى الخامس** من مستويات نظام اللسان العربي في النظرية الخليلية[183]، يضاف إليها العناصر اللغوية التي تدخل في المستوى **المركزي** الذي يسميه الخليليون **اللفظة** الذي هو المنوال الرابط بين الوحدات التركيبية و الخطابية و ما تحتها، فهذه العناصر الداخلة على اللفظة (مثل حروف الجر و التنوين بالسبة للاسم، و تاء التأنيث و السين و سوف بالنسبة للفعل) ليست عوامل تركيبية **تامة** من حيث عملها و تأثيرها على التركيب[184]، و لذلك

---

[183] - محمد صاري، المفاهيم الأساسية للنظرية الخليلية، ص: 213.

[184] - لأنها لا تشكل مع ما تدخل عليه **وحدة تركيبية صالحة للخطاب** محققة للإفادة، أو **منفردة** كما يقول الخليل و سيبويه، فعلى سبيل المثال: الجار و المجرور لا يشكل وحدة منفردة، لأننا لا نقول في الخطاب المستعمل: (في الدار) أو (كراس) أو (العلم) و نسكت. و مع ذلك فمثل هذه الوحدات قد تشكل وحدات

نسميها **أشباه العوامل**، و هي عوامل عند جمهور النحاة من غير الخليليين، و فيما يلي نورد المستويات الستة من العوامل مع التمثيل لها:

نوع العامل	مثـــــال		
المستوى الأول: العوامل المفردة (التراكيب الأصلية المجردة من الزوائد)			
1/ الابتداء(عامل معنوي)	Ø	الجو جميل	اليوم/ خارج الدار
2/ الفعل الناسخ	كان	الجو جميلا	اليوم/ خارج الدار
	(و كان	أمـــر الله مفعـــولا) [النساء/47]	#[185]
	إن	الجو جميل	اليوم/ خارج الدار
	إن	الله كـــان عليمـــا خبيـــــــرا)[186] [النساء/35]	#
3/ الفعل اللازم	نجح	المجتهد	نجاحا باهرا

خطابية تامة تركيبيا و تداوليا عندما تدخل في سياق معين، مثلا: إذا سأل سائل: أين أخوك؟ فأجاب مجيب: في الدار، فإن هذه الوحدة هي تركيب مفيد و مستغن لأنها تكافؤ بنويا= هو في الدار= أخي في الدار= إن أخي في الدار= إنه في الدار... و هكذا. و بهذا **الإجراء** استدل الخليليون على مركزية هذا المستوى، يراجع: الحاج صالح، بحوث و دراسات في اللسانيات العربية، ج2/12-13.

[185] - علامة الامتناع (#) لأنه لا زيادة على نص القرآن، و لكن القياس في غير القرآن يسمح بظهور المخصصات، مثلا: و كان أمر الله تعالى مفعولا (فعلا و حقا).

[186] - يلاحظ في حالة دخول عامل في عامل آخر (دخول كان في عمل إن) أن النواسخ تنزل درجة في عملها (نزلت كان إلى درجة الفعل التام).

	جاء	الحق [الإسراء/81]	#
4/ الفعل المتعدي إلى مفعول واحد	كُتِبَ	الدرسُ	كتابة دقيقة
	كتب	خالد الدرس	كتابة دقيقة
	و كلّم	اللهُ موسى	تكليما [النساء/164]
المستوى الثاني: العوامل المركبة[187].			
1/ الفعــل المتعــدي إلــى مفعــولين اختيــارا (يمكــن قصره على مفعول واحد)+ معموله الأول.	أعطـــــى المعلم	خالدا هدية	بمناسبة نجاحه
	أعطى	المعلم هدية	في يوم العلم
2/ الفعل الناسخ مع معموله الأول.	حســـــب التلميذ	التمرين سهلا	في الوهلة الأولى
	رأى خالد	عمرا صديقه	علـــى دراجتـــه الجديدة
	علم الوالد	الخبر اليقين	من مصدر موثوق
3/ الفعل المتعدي إلى ثلاثة مفاعيـل+ معموليــه الأول و الثاني.	أعلـم خالـد عمرا	الإعلان الجديد	في الوقت المناسب
	أخبـر كـريم صديقه	الشيء الكثير	عن رحلته الأخيرة
المستوى الثالث: عوامل الصدارة المطلقة (الاستفهام/ الشرط)[188]			

[187] ـ هنا العامل نفسه عبارة عن تركيب يمكن تحليليه وفق معادلة التراكيب، مثلا: أعطى المعلم [ع+م1]، أعطى (هو) [ع+م1/ حيث م1= Ø] ، أخبر كريم صديقه [ع+م1+م2]. و هذا يعني أن العامل كمفهوم أو كأداة تحليلية و إجرائية هو شيء، و ما يدخل فيه من العناصر اللغوية باختلاف التراكيب هو شيء آخر، و هذه في الحقيقة نقطة قوة كبيرة لهذا المفهوم لأنها توسع من إمكاناته التفسيرية إلى حد كبير.

[188] ـ العناصر اللغوية التي لها الصدارة لا تقتصر على الاستفهام و الشرط كما هو معلوم، و لكننا اقتصرنا عليهما اتباعا للمبدأ الرئيسي الذي تعتبره النظرية الخليلية الحديثة في عملية تخطيط المادة و هو

1/ الاستفهام ب (هل).	هل Ø	الجو جميل		هذا الصباح
	هل كان	الجو جميلا		هذا الصباح
	هل نجح	المجتهد		نجاحا مستحقا
	هل فُهِمَ	الدرس		فهما كافيا
2/ الاستفهام بالهمزة	أ كان	الفراق صعبا		على الأصدقاء
	أ ليس	المكان ضيقا		على المدعوين
3/ الشرط ب (إذا).	إذا	بذلت جهدك	حققت هدفك	سريعا
	إذا	حاولت أكثر	تعلمت أكثر	#
4/ الشرط ب (إن).	إن	تدربت كثيرا	أتقنت عملك	إتقانا عجيبا
	إن	كفلت يتيما	عشت راضيا	رضا عظيما
المستوى الرابع: أشباه العوامل (العناصر اللغوية الداخلة على اللفظة)				
المجال الأول: العناصر الداخلة على اللفظة الاسمية[189].				
1/ حروف الجر	Ø	**في الدار** ضيف		حسن كلامه
	كان	**في الماضي** رجال		جاهدوا و صبروا
	إن	القضية **عليها** نقاش		سيطول كثيرا
2/ الظروف	Ø	الكتاب **فوق المكتب**		لم يمسسه أحد
	كان	الحوار **بين العلماء**		عميقا و محتدما

مبدأ الاطراد و الكثرة بالإضافة إلى الشيوع و الاستعمال و كلا المبدأين متحققان في هذين البابين، و قد أوصلها بعض اللغويين العرب المعاصرين إلى ستة عشر عنصرا، يراجع: فاضل صالح السامرائي الجملة العربية تأليفها و أقسامها، ط2-2007م-دار الفكر-عمان-الأردن- ص: 72-74.

[189] - العناصر الداخلة على اللفظة الاسمية في النظرية الخليلية هي ستة أشياء مرتبة حسب مواضعها كما يلي: [1/حرف الجر 2/ (ال) التعريف (هذان عن اليمين) و عن اليسار: 1/حركة الإعراب 2/ التنوين + المضاف (يتعاقبان في موضع واحد) 3/ الصفة]، و الثلاثة التي وضعناها في الجدول هي التي يتحقق فيها الامتزاج الكامل بين المستوى التركيبي و مستوى الإفادة، أما حركات الأعراب و التنوين و المضاف فيتم تحصيلها آليا مع مجاري التركيب. يراجع: الحاج صالح، بحوث و دراسات في اللسانيات العربية، ج1/220-221-222.

	إن	الماء **داخل الثلاجة**	بارد و منعش
3/ الصفات	Ø	هذا المكان **نظيف**[190].	كما أخبرونا
	حضر	زيد **الظريف**	مسرعا
	إن	كتاب زيد **مفيد.**	كما أخبرتني
المستوى الرابع: أشباه العوامل (العناصر اللغوية الداخلة على اللفظة)			
المجال الثاني: العناصر الداخلة على اللفظة الفعلية[191].			
1/ مثال الماضي			
1-1 ـ تاء الفاعل	دخلت	المدرسة	باكرا هذا اليوم
2-1- تاء التأنيث	دخلت	أسماء المنزل	مع أخيها
2/ مثال المضارع			
2-1- السين	سأدخل	الامتحان	غدا بروح عالية
2-2- سوف	سوف نحقق	النصر الكاسح	في مباراة اليوم
2-3- النواصب	لن تحصد	النتائج العالية	بالكسل و الأكل
2-4- الجوازم	لم يبدأ	الأولاد الأكل	قبل والدهم
المستوى الخامس: الصيغ الإنشائية (الأمر/ التعجب/ النداء)			
1/ صيغة الأمر[192]	أدخل	الدار	حالا

[190] ـ نلاحظ في هذا المثال، و كذلك في نحو: (إن كتاب زيد **مفيد**)، أن الصفة هنا هي **على حد الخبر** كما يقول سيبويه، و هذا يعني أن الخبر في البنية اللفظية ليس هو المقابل الدائم للمبتدأ، و يدل على ذلك أيضا أن سيبويه كثيرا ما يسمي الحال خبرا، نحو: (حضر القوم راكبين)، فهذا الموضع الذي يسمى خبرا، هو في الحقيقة موضع المعمول الثاني (م2) و يدخل فيه أشياء كثيرة.

[191] ــ الفعل في النظرية الخليلية هو كالاسم تماما أحد الكلم الثلاثة، و يشكل مع الزوائد اللازمة التي تدخل عليه من اليمين و من اليسار لفظة فعلية، إلا أن الفعل له **ثلاثة أمثلة** أو حدود إجرائية، مثال للماضي و مثال للمضارع و مثال للأمر. يراجع: عبد الرحمن الحاج صالح بحوث و دراسات في اللسانيات العربية، ج11/1، ج11/2-12-13.

	أنجز	عملك	سريعا
2/ صيغة التعجب	ما أعظم	الإسلام	دين التسامح
	أكرم	برسول الله	محمد (ص)
3/ صيغة النداء	يا أيها	الحاضرون	هنيئا لنا و لكم
	يا أخي	أبلغ أباك سلامي	الحار و تحياتي
	يا هذا	لا تمش في الأرض	مرحا و اختيالا
المستوى السادس: الملحقات بالعوامل المفردة (الأسماء العاملة عمل الفعل)			
1/ اسم الفاعل	أ قادم	أخوك	اليوم أو غدا
	يا ظالم	المستضعفين	لن تنجو من العقاب
2/ الصفة المشبهة	Ø	خالد سيء مزاجه	بعد المباراة
3/ اسم المفعول	Ø	علي محمودة أخلاقه	في العمل
4/ صيغ المبالغة	يا عطوفا	على المساكين	أبشـــر برضـــى رب العالمين
5/ أفعال التفضيل	أحب الأعمال	إلى الله أدومها	و إن قلت

1-2- التراكيب الناتجة عن التحويلات التفريعية:

1-2-1- المستوى الأول: العوامل المفردة (الكلم الناسخة[193]):

[192] - لقد قال النحاة إن علامة فعل الأمر الرئيسية **هي دلالته على الأمر أو الطلب**، و لذلك فهو صيغة لفظية و أسلوب خطابي في الآن معا، فاخترنا أن ندمج مثال الأمر (من مثل الفعل الثلاثة) في صيغة الأمر الإنشائية نظرا لكونها صيغة قياسية، و حتى يسهل استثمارها من بعد في تمارين الترسيخ.

[193] - المقصود **بالكلم** في النظرية الخليلية: العناصر اللغوية التي تدل على **المعاني الإفرادية**؛ أي التي تدل في وضعها الإفرادي على معنى معين، و يكون هذا المعنى **ذاتيا فيها** كما هو في اسم الذات المعرب

العمدة في هذا التصنيف هو **الاشتراك في العمل** بغض النظر عن الألقاب الجزئية لبعض أجناس الأفعال، و ذلك لأن الجامع في النسبة بين هذه الأفعال و الحروف إنما هو التأثير الذي تحدثه في التركيب، أما المعاني الجزئية التي تنفرد بها كل طائفة منها أو تلك التي تخص كل وحدة لغوية على حدة فهي تحت نسبة العمل و أقل منها تجريدا.

نذكر مرة أخرى أن المقياس الأساسي للتصنيف وفق النظرية الخليلية إنما هو **تسبيق الأصول على الفروع** كما رأينا في التصنيف السابق، و من ثم تقديم الأبواب والعناصر اللغوية **التي تطرد و تنصرف انصرافا تاما** على تلك التي تكون ناقصة التصرف أو تحتاج إلى زيادة مخصوصة في التحويل، و بناء على ذلك يكون الإطار المرجعي للتصنيف مكونا من ثلاثة مستويات متدرجة و هي: الأصل (الدرجة0)، العناصر المطردة مرتبة حسب شيوعها في الاستعمال(الدرجة1)، العناصر غير المطردة (الدرجة2)، و فيما يلي نوضح الشكل العام لهذا التصنيف الخليلي:

الشكل (La Forme)			**المثال** (Le Scheme Generateur)		
→	الأصل (الدرجة0)	←	→	الهواء عليل	←
	التحويل التفريعي (الدرجة1)		إن	الهــواء عليــل	هذا اليوم

إعرابا تاما، و هو المتمكن الأمكن، و في الفعل **المتصرف تصرفا تاما** في الأزمنة الثلاثة: الماضي و المضارع و الأمر. و يكون **إضافيا** في الحرف الذي جاء لمعنى؛ و تنقسم إلى **أصول أربعة (عند الخليليين)**: الأصل(الاسم المتمكن) و الصيغة(الفعل المتصرف) و حرف المعنى، و ترك العلامة و بما أن العوامل الناسخة تتألف من أفعال و حروف و أشباه حروف فقد اخترنا أن نصطلح عليها كلما لأنه الاسم الجامع بينها، و للتفصيل في مسألة الكلم و تحديدها في النظرية الخليلية يراجع: عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث و دراسات في علوم اللسان، ص 191-192.

....	التحويـل الخـارج عـن القيـاس (بالزيـادة أو بالنقصان) (الدرجة2) ⟷	.....	علمت	أن	الهواء عليل	هذا اليوم

و بناء على هذا التصور تحرر الكلم الناسخة في **بابين فقط** بحسب العمل الذي تعمله؛ فيخصص باب ل (إن و أخواتها) حيث تطرد فيه خمسة أدوات (إن و ليت و لعل و كأن و لكن) و هي فروع على الأصل بزيادة تحويلية ثابتة (نصب المعمول الأول محلا أو حكما و رفع المعمول الثاني كذلك) فهذا التحويل التفريعي الثابت هو من الدرجة الأولى.

و تؤخر (أن) المفتوحة الهمزة لأن لها في الاستعمال **زيادة تحويلية خاصة** و ذلك أنه لا يبتدأ بها البتة و لا تدخل على الابتداء مباشرة حتى يسبقها فعل فيكون مثالها من التحويل الخارج عن قياس الباب بالزيادة.

أما الباب الثاني فيشمل كان و أخواتها و كاد و أخواتها و كلها مشتركة في العمل حيث إنها ترفع المعمول الأول و تنصب المعمول الثاني . و تختص كاد و أخواتها بأن معمولها الثاني يجب أن يكون جملة و من أجل ذلك تؤخر في الترتيب بعد كان و أخواتها. و يشذ في مجموعة كان و أخواتها الأفعال المسبوقة بالنفي بالإضافة إلى (**ليس**)؛ فهذه خارجة عن قياس الباب بالزيادة (بالنسبة لمادام و أخواتها) و بالنقصان (الجمود بالنسبة لليس). و يشذ في مجموعة كاد و أخواتها كل الأفعال باستثناء(كاد و أوشك) و سبب ذلك جمودها و عدم تصرفها[194].

[194] ـ إذا أخذنا بالمقياس الأعلى للتصنيف في النظرية الخليلية الذي هو معادلة التراكيب الرباعية فإن كل النواسخ هي في **باب واحد**ـ (الحاج صالح، بحوث و دراسات في اللسانيات العربية، ج2/40-74-88) و إذا أخذنا في الاعتبار شكل التركيب الناتج و صورته الأدائية فإن التصنيف يكون في بابين كما وضحناه هنا.

في الجدول الموالي نلخص المعطيات التي أشرنا إليها هنا مع التمثيل لها:

الكـلم النـاسخـة									
الأصل: التركيب الذي يقع عليه العمل (الدرجة0).									
الباب الأول: إن و أخواتــها.					**الباب الثاني: كان و كاد و أخواتهـما.**				
	ع	م1	م2	خ		ع	م1	م2	خ
	Ø	الهواء	عليل	اليوم		Ø	الهواء	عليل	اليوم
التحويل التفريعي من الدرجة1					التحويل التفريعي من الدرجة1				
	ع	م1	م2	خ		ع	م1	م2	خ
1	إن	الهواء	عليل	اليوم	1	كان	الهواء	عليلا	أمس
2	ليت	الهواء	عليل	اليوم	2	أصبح	الهواء	عليلا	اليوم
3	لعل	//	//	//	3	أضحى	//	//	//
4	كأن	//	//	//	4	أمسى	//	//	//
5	**لكن***	الهواء	عليل	اليوم	5	بات	//	//	//
					6	ظل	//	//	//
					7	صار	//	//	//
					8	كاد	الوقت	ينفد	---
					9	أوشك	الوقت	ينفد	---

التحويل الخارج عن قياس الباب بالزيادة أو بالنقصان (الدرجة2)					التحويل الخارج عن قياس الباب بالزيادة أو بالنقصان (الدرجة2)				
	ع	م1	م2	خ		ع	م1	م2	خ
6	علمت	أن الهواء	عليل	اليوم	10	ما زال	الوقت	ينفد	---
					11	ما انفك	//	//	//
					12	ما فتئ	//	//	//
					13	ما برح	//	//	//
					14	أنشأ	//	//	//
					15	جعل	//	//	//
					16	أخذ	//	//	//
					17	**ما دام***	الوقت	ينفد	//
					18	ليس	//	//	//

ـ ملاحظات مهمة:

وضعنا كلا من: (**لكن*** و **ما دام***) تحت سطر و علمناها بنجمة لنوضح أن هذين العنصرين اللغويين **يخرجان عن حد الباب كله بمقاييس النظرية الخليلية**، و علة ذلك أنهما لا ينفردان أبدا على الصورة التركيبية التي رسمناها، فالمتكلم لا يبتدأ بقوله مثلا: (لكن الهواء عليل!) و لا يقول أيضا: (ما دام الهواء عليلا) ثم يسكت؛ فلكن لا يبتدأ بها إلا و قد سبقها كلام؛ كأن نقول مثلا: (الجو حار، **لكن**[195] الهواء عليل) فهذا الأسلوب ثنائي التركيب يشبه الشرط إلى حد بعيد.

[195] ـ و هذا معنى **الاستدراك** الذي توصف به عند النحاة و البلاغيين؛ فهي **حرف يفيد تعقيب الكلام بنفي ما يتوهم ثبوته و إثبات ما يتوهم نفيه**، فإذا لم يسبقها كلام انتفى عملها و معناها، فهي في الواقع تعمل فيما قبلها و ما بعدها، و هذا شيء تنفرد به؛ و هو أنها تفرض شكلا معينا للتركيب مثل الشرط تماما.

و مثل ذلك ما دام، إلا أنه يبتدأ بها و لا بد لها من استئناف، كأن نقول مثلا: (ما دام الهواء عليلا فلنقم بجولة) و تكون بين الجزأين مثل لكن عندما نقول مثلا: (فلنقم بجولة **ما دام** الهواء عليلا)، و لذلك نرى أن هذين العنصرين خارجان عن حد هذا الباب من حيث **فقدانهما لشرط الانفصال و الابتداء** الذي هو حد تقطيع الكلام الصحيح عند الخليليين.

و بناء على ذلك فإنه ينبغي أن تجمع هذه العناصر الخاصة و تلحق بما يناسبها في التقطيع و هو باب الشرط، و لا نقدم للمتعلم باب النواسخ كله مجتمعا بحيث نعرض عليه أمثلة من الكلام المجتزئ الذي لا يصح لا نحويا و لا بلاغيا، و لا يمكن أن يجد أمثاله في التداول و الاستعمال و ذلك مثل:

	الأصل	التحويل التفريعي (لكن)	التحويل التفريعي (ما دام)
1	الأكل لذيذ	...لكن الأكل لذيذ	ما دام الأكل لذيذا...
2	البقرة سمينة	...لكن البقرة سمينة	ما دامت البقرة سمينة...
3	الطفل يبكي	...لكن الطفل يبكي	ما دام الطفل يبكي....

1-2-2- المستوى الثاني: العوامل المركبة

(الأفعال المتعدية إلى مفعولين و إلى ثلاثة مفاعيل)

تختص نظرية العامل الخليلية بهذا النوع من العوامل الذي نسميه: (**العوامل المركبة**) و المقصود هنا أن العنصر اللغوي العامل هو **تركيب كامل و صحيح** حيث إنه يمكن أن ينحل هو أيضا إلى عامل و معمولات، و بإجراء القطع اللغوية على بعضها و ملاحظة التكافؤ اللفظي استنتج الخليليون هذا النوع الهام من العوامل، و قد وضحنا في الجدول التصنيفي الأول أصوله (أمهات الباب) و ها نحن نثبت فيما يلي بقية الفروع التي يتكون منها هذا الباب:

	الأصل (المجموعة الأولى)					**التحويلات التفريعية المرتبة**				
	ع	م1	م2	خ		ع	م1	م2	خ
1	أعطى	المعلم	هدية	جميلة	1	أعطـــــى	خالدا	هدية	جميلة

				المعلم				
2	منح	//	//	منح المعلم	2	//	//	//
3	سلم	//	//	سلم المعلم	3	//	//	//
4	أهدى	//	//	أهدى المعلم	4	//	//	//
5	كسى	الوالد	ابنه	كسى الوالد	5	حذاء	خالدا	حذاء
6	ألبس	//	//	ألبس الوالد	6	//	//	//
7	اختر	ت(أنا)	الرجال	اخترت	7	اختيارا	عبد الله	اختيارا
8	أمر	ت	الخير	أمرتـ	8	أمرا	الخير	أمرا
9	دعو	ت	الخير	دعوتـ	9	دعوة	زيدا	---

	المجموعة الثانية: (ظن و أخواتها)			
	التحويل التفريعي من الدرجة1			
	ع	م1	م2	خ
1	ظن	الولد	الكرة	تفاحة
2	حسب	//	//	//
3	خال	//	//	//
4	توهم	//	//	//
5	زعم	//	//	//
6	رأى	//	//	//
7	وجد	//	//	//
	المجموعة الثالثة: (أعلمت و أخواتها)			
	التحويل التفريعي من الدرجة1			
1	أعلم عمر خالدا	الخبر	اليقين	إعلاما

2	أنبأ عمر خالدا	//	//	//
3	أدخل عمر خالدا	المدخل	الكريم	إدخالا
4	أرى عمر خالدا	المكان	الجميل	---
5	أرى عمر خالدا	عليا	أخاك	---

هذه هي **المجموعات الرئيسية** من العوامل المفردة و المركبة التي تقترحها النظرية الخليلية **كمرحلة أولى**، و تدخل جميعها في برمجة المادة اللغوية التي يتم من خلالها تحصيل الملكة اللغوية الأساسية، و هي كما قلنا **ملكة التصرف المقتدر و السليم** بكل أوضاع اللغة الإفرادية و التركيبية للتعبير التلقائي و العفوي عن الحاجات و الأغراض التواصلية.

و تقترح النظرية تخطيط المعلومات السابقة في شكل **تمارين و تدريبات متسلسلة و مكثفة خالية تماما من الشروح أو التعليقات**، و الهدف منها البلوغ بالمتعلم إلى إحكام القدر الكافي من التصرف في تراكيب اللغة، فإذا بلغ هذا المبلغ و تمكن منه بعد مدة كافية من التدريب يمكن الانطلاق إلى **المرحلة الثانية** التي تتضمن ملكة الإتقان و البراعة، و هي في الحقيقة موجهة لمن يريد التخصص و التعمق في اللسان العربي.

أما تدريبات الترسيخ العلمي للمادة اللغوية فقد حاولنا أن نقدم نماذجا قياسية عنها نعرضها في المبحث الموالي:

2- النماذج الأساسية لتمارين الترسيخ:

ما سنعرضه فيما يلي هو طائفة من التمارين و التدريبات اللغوية المحضة؛ مجردة تماما من الشروح و التعليقات و الإشارة إلى القواعد النحوية الصرفية و هذا ما تقترحه النظرية الخليلية انطلاقا من **مفهوم المثال**[196] الذي هو جوهر نظرية العامل.

و قد حاولنا أن ننوع في طرق عرض التمارين **لتكون في نفسها مشوقة و بعيدة عن الرتابة و الروتين** الذي يمله المتعلم كثيرا، و هي في الوقت نفسه تلخص الأصول النظرية التي سبق و أن ضبطناها في المبحث السابق كحد أدنى من المادة اللغوية.

و نشير إلى أن النماذج المقترحة في هذا المشروع ما هي إلا **أنماط عامة** مساعدة من شأن القائم على البرنامج التعليمي أن يأخذها في الحسبان و ينسج على منوالها، و نحن نعتقد كما ينص جمهور اللسانيين المعاصرين أن **جوهر تعليم اللغة إنما يتمثل في عملية التدريب و المران المستمر و المنظم** الذي ينتقل فيه المتعلم من نموذج لغوي إلى آخر غيره و هكذا حتى يأتي على أشهر النماذج و الأمثلة فيكون قد ملك ناصية هذه اللغة، و يحدث منه ذلك دونما شعور منه في واقع الأمر.

لقد اعتمدنا في ضبط النماذج على مبدأ لغوي شهير ألا و هو انقسام الكلام في مجمله و خاصة الكلام العفوي الاسترسالي، إلى **مستويين من التعابير**؛ التعابير التي تثبت العلاقات بين الأشياء، و التعابير التي تدخل عناصر التحول و الحركة المكانية و الزمانية على الأشياء، و لاحظ بعض علماء العربية المعاصرين[197] أن الصيغ الاسمية و ما يتفرع عنها تلحق في الأكثر النوع الأول (العلاقات الثابتة)، و الصيغ الفعلية تلحق في الأكثر النوع الثاني(التحول و الحركة) و على هذا القانون الهام بنينا النماذج التي أعددناها حيث قسمناها على مستويين كما يلي:

2-1- المستوى الأول: التراكيب الاسمية(مستوى العلاقات الثابتة):

[196] - لتعميق هذه المسألة يراجع: عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث و دراسات في علوم اللسان، ص 234 و ما بعدها، في مقال بعنوان: (أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية).

[197] - من العلماء المعاصرين الذين حرروا هذه المسألة و استدلوا لها الأستاذ فاضل صالح السامرائي، يراجع كتابه الهام: معاني النحو، ج15/1 و ما بعدها.

بما أن النظرية الخليلية تميز في الحقيقة بين **العمل الترسيخي** الذي يجب أن يبدأ بـه في كل حصـة و يتم عن طريقـه التوصيل الآلـي لـذوات المفردات و التراكيـب المـراد العمـل عليها[198]، و بين **النشاط التدريبي** الذي يجب أن يكون كثيفا و منوعا قدر الإمكان فقد طبقنا هذا المبدأ الـذي اقتنعنـا بـه و بأهميتـه، و قسمنا النمـاذج داخـل المستويين المـذكورين علـى نـوعين و همـا: **تمـارين الترسـيخ**؛ و صـورتها مقتضـبة و مركـزة، و **تمـارين التصـرف و التثبيت** و هي منوعة و متعددة؛ اقتصرنا منها على **خمسـة نمـاذج** فـي التراكيب الاسمية لغزارة محتوياتهـا اللغويـة، و عرضنـا **ثـلاث نمـاذج** من التراكيـب الفعليـة كمـا سيظهر فـي الخطوات الموالية:

198 ـ يشمل الترسيخ عند الخليليين كل مستويات اللغة و أنماطها التواصلية: (الملكة الأساسية- ملكة التعبير البليغ- ملكة الإتقان و الأسلوب الأدبي الرفيع)، و يمر التدريس من منظورهم بثلاث مراحل: **مرحلة الإدراك** (تكون في أول الحصة و تنطلق في الغالب من **نص تواصلي** معد بعناية وفق تخطيط البرنـامج، يشـرع المـدرس فـي عـرض الـنص التواصـلي علـى التلاميـذ مـن أجـل أن يـدركوا عناصـره الإفرادية على الخصوص بربط المكون الصوتي بالمكون البنوي (الصيغ و الأوزان) بالمكون الدلالي، و يكون هذا العمل سريعا و فعالا إذ لا يستغرق أكثر من: (5 إلى 10 دقائق)) المرحلة الثانية هي **مرحلـة التدريب و التطبيق** (تأتي فورا بعد مرحلة الإدراك، يقدم فيها المدرس العناصر اللغوية الجديدة حيث يستخرجها من نفس النص و يشعر التلاميذ **بالتقابل** الموجود بينها في المستويات الثلاثة (الصوتي و البنوي و الدلالي) و ذلك عن طريق **استبدال** عنصر بآخر في داخل الصيغة الواحدة، و يتكرر نفس هذا العمل حتى يتمكن التلميذ من استنباط **المصفوفة أو القياس** الذي يندرج فيه ذلك التقابل) المرحلة الثالثة هي **التثبيت و المراجعة** (يعود المدرس إلى الصيغة التي تم اكتسابها و يثبت اكتسابها عند التلميذ من خلال التنويع في التمارين و التطبيقات و من أحسن الطرق للمراجعة طريقة التمارين البنوية (Structural Drills/ Exercices Structuraux)). يراجع: الحاج صالح: بحوث و دراسات في علوم اللسان، ص: 239-240.

2-1-1- تمارين الترسيخ:

المجال المفهومي: آداب التحية و السلام[199].				
الأصل[200]	التحويل1	التحويل2	التحويل3	التحويل4
1/ الأدب نعمة	إن الأدب نعمة	إن الأدب نعمة عظيمة	إن الأدب نعمة من الله	إن الأدب نعمة و رحمة
2/ السلام عليكم	السلام عليكم و رحمة الله	السلام عليكم و رحمة الله و بركاته	سلام عليكم	السلام عليكم و علينا جميعا.
3/ السلام تحية الإسلام	إن السلام تحية الإسلام	إن السلام تحية مباركة	إن السلام نعمة من الله	إن السلام تحية أهل الجنة
4/ السلام يلين القلوب	السلام من الأدب	السلام يطيب النفوس	إن السلام من الأدب	إن السلام يؤلف بين الناس
5/ المسلم يحيي أخاه	المسلم يسلم على أخيه	إن المسلم يحيي أخاه	إن المسلم يسلم على أخيه	إن المسلم يؤلف بين الناس
1/ الكبير محترم	كان الكبير محترما	كان الرجل الكبير محترما	إن الرجل الكبير محترم	كان الكبار يؤلفون بين الناس
2/ الشكر نعمة	كان الشكر نعمة	إن شكر الله نعمة	كان شكر الله نعمة جليلة	شكر الله من الأدب

[199] ـ هذا مجال **اختياري** من أجل تحرير صيغة التمارين، و المبدأ هنا أن يندرج داخل التمرين **مجموعة منسجمة من العبارات و المفردات تنتمي إلى مجال تواصلي واحد**، حيث إن هذا التمرين هو الذي يبدأ به في المرحلة الأولى المبكرة من تعليم اللغة كنص تواصلي، لأن المتعلم ما يزال غير قادر على التعامل مع النصوص الطويلة.

[200] ـ الأصل في النظرية الخليلية هو: **ما يبنى عليه و لم يبن هو على غيره**، و حسب مصطلح الخليل هو ما يستقل بنفسه في الكلام و لا يحتاج إلى علامة تميزه. أما الفرع فهو **الأصل مع زيادة** أي مع **شيء من التحويل** (الحاج صالح، بحوث و دراسات في اللسانيات العربية، ج1/ 217). و بناء على ذلك فإن كل زيادة على الأصل سواء أ كانت داخل النواة التركيبية أم في موضع المخصصات فهي تحويل عند الخليليين، و بهذا المبدأ صممنا كل التمارين المعروضة في هذا المشروع، و يتضح من خلالها أن عمليات التحويل التي تجري على المستويين اللفظي و الدلالي كثيرة جدا في داخل الباب الواحد (الأصل الواحد) و هذا يمنح المبرمج و المدرس إمكانيات كبيرة للتوسع في حصة التدريب و التثبيت.

3/ الولد يحيي أمه	كـان الولـد يحيـي أمه	كـان الولـد يشكر نعمة الله	إن الولـد يحتـرم الرجل الكبير	الولـــد المســـلم يحيي أخاه.
4/ الســـلام يلـــين القلوب	إن الســلام يلـين الولد على أمه	كان السلام نعمة جليلة	إن الولــد يســلم علـــى الرجـــل الكبير	الولد المسلم يسلم علـــى الرجـــل الكبير
5/ الرجـــل الكبيـــر مريض	كـــان الرجـــل الكبير مريضا	الولد المسلم يسلم علـــى الرجـــل الكبير المريض	إن الولـد المسـلم يحيي أمه	الولـــد المســـلم يؤلف بين الناس

تكون الصيغ الثابتة السابقة بعد ترسيخها هي الأساس **لبناء النصوص التواصلية التي يفضل أن تصاغ في قالب حوار قصير** بين شخصيات محددة تكون كالأعلام الثابتة من بداية البرنامج إلى نهايته لتأخذ الحصص و الحوارات شكل المسلسل المتتابع فيكون ذلك أقوى مساعدة للتلميذ على المتابعة و الربط بين إنجازات الشخصيات و بين المفاهيم الإنسانية و الحياتية المترتبة عليها.

2-1-2- تمارين التصرف و التثبيت:

التمرين الأول:					
الأصل		الفرع1	الفرع2	التحويل	
1	الأدب	الأدب نعمة	إن الأدب نعمة	كـــان الأدب نعمة	إن الأدب نعمة كبيرة	كبيرة
2	العلم	.....	.....	.....	إن العلم نعمة.....	جليلة
3	الصحة	.....	.....	.....	إن الصحة نعمة....	عظيمة
4	الرياضة	.....	.....	.....	إن الرياضة نعمة...	كبيرة
5	حســـن الخلق	.....	.....	.....	إن حســـن الخلـــق نعمة....	عظيمة

1	الأدب	شرف	.....	.....	إن الأدب شرف...	كبير
2	.....	رحمة	.....	.....	إن الأدب رحمة...	عظيمة
3	.....	قوة	.....	.....	إن الأدب قوة....	في القلب
4	.....	محبوب	.....	.....	إن الأدب محبوب...	عند الناس
5	.....	كنز	.....	.....	إن الأدب كنز....	من الله

التمرين الثاني:				
	المثال الأصل		**المثال المولد**	
1	الولد المسلم يحيي أمه	البنت	البنت المسلمة تحيي أمها	الطفل
2	الطفل يحيي أمه	يسلم	الطفل يسلم على أمه	الإبن
3	الابن يسلم على أمه	يحترم	الابن يحترم أمه	أباه
4	الابن يحترم أباه	الولدان	الولدان يحترمان أباهما	يسلمان
5	الولدان يسلمان على أبيهما	أمهما	الولدان يسلمان على أمهما	جدهما
6	الولدان يسلمان على جدهما	البنتان	البنتان تسلمان على جدهما	جدتهما
7	البنتان تسلمان على جدتهما	ترحبان	البنتان ترحبان بجدتهما	عمهما
8	البنتان ترحبان بعمهما	الطفلان	الطفلان يرحبان بعمهما	خالتهما
9	الطفلان يرحبان بخالتهما	الأولاد	الأولاد يرحبون بخالتهم	البنات
10	البنات يرحبن بخالتهن	يسلمن	البنات يسلمن على خالتهن	#
1	إن الولد يحيي أمه	كان	كان الولد يحيي أمه	البنت
2	كانت البنت تحيي أمها	تسلم	كانت البنت تسلم على أمها	أبيها
3	كانت البنت تسلم على أبيها	أصبحت	أصبحت البنت تسلم على أبيها	الولدان
4	أصبح الولدان يسلمان على أبيهما	يحترمان	أصبح الولدان يحترمان أباهما	جدهما

5	أصبح الولدان يحترمان جدهما	صار	صار الولدان يحترمان جدهما	الطفل
6	صار الطفل يحترم جده	الأطفال	صار الأطفال يحترمون جدهم	يحبون
7	صار الأطفال يحبون جدهم	جارهم	صار الأطفال يحبون جارهم	بات
8	بات الأطفال يحبون جارهم	الجيران	بات الجيران يحبون جارهم	يحيون
9	بات الجيران يحيون جارهم	الرجـال الكبار	بات الجيران يحيون الرجال الكبار	إن
10	إن الجيـران يحيـون الرجـال الكبار	ليت	ليت الجيـران يحيـون الرجـال الكبار	#

التمرين الثالث:

	المثال العشوائي				**المثال القياسي**	
1	تحية	الإسلام	السلام		تحيـــــة الإسلام	السلام
2	إن حسن	شرف	الخلق	لصاحبه	إن حســن الخلق	شرف لصاحبه
3	الأطفال	الصغار	ليت	يسـلمون علـى الرجـال الكبار	ليـــت الأطفـال الصغار	يســلمون علـى الرجال الكبار
4	البنـــت المهذبة	التحية	تلقي	علـــى معلمتها	البنـــت المهذبة	تلقـي التحيـة علـى معلمتها
5	يسلمون	الأولاد المؤدبون	علـــى معلمهم		الأولاد المؤدبون	يسلمون على معلمهم
6	الطيبون	الناس	يحترمون		النـــاس	يحترمون جيرانهم

			جيرانهم		الطيبون	
7	العاقلات	النساء	أولادهم	يربين	النســـــاء العاقلات	يربين أولادهن
8	المحترمون	الشيوخ	يرحمـون أبناءهم		الشـــيوخ المحترمون	يرحمون أبناءهم
9	الناجحون	المعلمون	يشـجعون تلاميذهم		المعلمــون الناجحون	يشجعون تلاميذهم
10	الصالحون	المواطنـو ن	ينظفــون أحياءهم		المواطنـون الصالحون	ينظفون أحياءهم
1	كان	مهذبا مع الضيوف	الولـــــد الصغير		كـان الولـد الصغير	مهذبا مع الضيوف
2	البنـــــت الصغيرة	كانت	مطيعـــة لأمها	و أبيها	كانـــــت البنـــــت الصغيرة	مطيعة لأمها و أبيها
3	التلميـــــذ المؤدب	أصبح	يســـلم علـى كل الجيران		أصـــــبح التلميـــــذ المؤدب	يســلم علـــى كـــل الجيران
4	الحي	الصغير	بات	نظيفا	بـات الحـي الصغير	نظيفا
5	آمنا	الـــوطن الكبير	أصبح		أصـــــبح الـــــوطن الكبير	آمنا
6	الشـــــيخ الكبير	يصبح	بخير	ليت	ليت الشيخ الكبير	يصبح بخير
7	لعل	ليست في	البنـــــت		لعـل البنـت	ليست في الدار

		الدار	الصغيرة		الصغيرة
8	أقســـــــام المدرسة	إن	نظيفة		إن أقســـام المدرسة	نظيفة
9	ليت	ينظفون	أقسامهم	التلاميـــذ المجتهدين	ليـــــــت التلاميـــذ المجتهدين	ينظفون أقسامهم
10	يحيـــــون جميع الناس	أصبح	والتلاميذ	المعلم	أصـــــبح المعلـــم و التلاميذ	يحيون جميع الناس

التمرين الرابع:			
	المثال القياسي		**المثال القياسي المحول**
1	خالـد تلميـذ مـؤدب يحـب معلمه	خالد و عمر	خالد و عمر تلميذان مؤدبـان يحبـان معلمهما
2	أصــبح خالــد نشــيطا و أضـحى مجتهـدا و أمسـى فـرحا فبات مرتاحا	خالد و أخوه	أصــبح خالــد و أخــوه نشــيطين و أضـحيا مجتهـدين و أمسـيا فـرحين فباتا مرتاحين
3	كـان يـوم خالـد طـويلا و عمله كثيرا و طعامه قليلا	الأطفال	كـان يـوم الأطفـال طـويلا و عملهـم كثيرا و طعامهم قليلا
4	خالــد و أخــوه يلعبــان و علي ينظف البستان	البنتان	البنتان تلعبان و علي ينظف البستان
5	خالد يرحب بالضيوف و أخــوه و أختــه ســعيدان	خالد و أخواه/أبوه و أمه	خالد و أخواه يرحبون بالضيوف و أبوه و أمه سعيدان بقدومهم

	بقدومهم		
1	الولــد الطيــب و أختــه المهذبــة يســلمان علــى الرجل الكبير	اللطيف/المؤدبة/القادم نحوهما	الولــد اللطيــف و أختــه المهذبــة يسلمان على الرجل القادم نحوهما
2	أم خالد و أم عمر جارتان متحابتان.	صديقتان/ متجاورتان	أم خالــد و أم عمــر صــديقتان متجاورتان.
3	العلم الوطني يرفرف و خالد و أصدقاؤه يحيونه	النشــيد الــوطني/ يعزف/ ينصتون إليه	النشيد الوطني يعزف و خالد و أصدقاؤه ينصتون إليه.
4	الإمام يخطب يوم الجمعة و المصلون ينصتون إليه	يقــيم الصــلاة/ يصطفون وراءه	الإمام يقيم الصلاة يوم الجمعة و المصلون يصطفون وراءه.
5	رئيس الجمهورية يخطب هذا اليوم و المواطنون ينتظرون خطابه	يلقي خطابه/ مساء هذا اليوم/ يترقبون ما سيقوله	رئيس الجمهورية يلقي خطابه مساء هذا اليوم و المواطنون يترقبون ما سيقوله

التمرين الخامس:

	المثال القياسي	**عناصر الإطالة**	**المثال المولد القياسي**
1	الأصــدقاء الأربعة: خالد و علي و كريم و عبد الرحمن	الــدخول إلــى المدرسة مبكرا هذا اليوم	الأصدقاء الأربعة: خالد و علي و كريم و عبد الرحمن دخلوا إلى المدرسة مبكرين هذا اليوم
2		يحبون الرياضة و خاصــة كــرة القدم	الأصدقاء الأربعة: خالد و علي و كريم و عبد الرحمن يحبون الرياضة و خاصة كرة القدم. دخل الأصدقاء الأربعة إلى المدرسة مبكرين هذا

			اليوم.
3		المدرســة تقــيم دورة رياضــية في كرة القدم	الأصدقاء الأربعة: خالد و علي و كريم و عبد الرحمن يحبون الرياضة و خاصة كرة القدم. دخل الأصدقاء الأربعة مبكرين هذا اليوم. المدرسة تقيم دورة رياضية في كرة القدم.
4		الرياضــة مفيـدة و كرة القدم من الرياضـــــات المفيـــــــدة و المحبوبة.	الرياضة مفيدة و كرة القدم من الرياضات المفيدة و المحبوبة. الأصدقاء الأربعة: خالد و علي و كريم و عبد الرحمن يحبون الرياضة و خاصة كرة القدم. دخل الأصدقاء الأربعة مبكرين هذا اليوم. المدرسة تقيم دورة رياضية في كرة القدم.
5		الأصـــــــدقاء الأربعـة جيـران يسكنون في حـي واحد و يدرسون في قسم واحد	الرياضة مفيدة و كرة القدم من الرياضات المفيدة و المحبوبة. الأصدقاء الأربعة: خالد و علي و كريم و عبد الرحمن جيران يسكنون في حي واحد و يدرسون في قسم واحد و يحبون الرياضة و خاصة كرة القدم. دخل الأصدقاء الأربعة مبكرين هذا اليوم. المدرسة تقيم دورة رياضية في كرة القدم.
1	خالد يسلم على أبيه و جده كل صباح	خالـــد تلميـــذ مجتهد و حسن الخلق	خالد تلميذ مجتهد و حسن الخلق يسلم على أبيه و جده كل صباح.
2		الســـلام يلـــين القلوب و يطيب النفوس	السلام يلين القلوب و يطيب النفوس. خالد تلميذ مجتهد و حسن الخلق يسلم على أبيه و جده كل صباح.
3		خالد رياضي ممتـاز يمـارس الحركـات	السلام يلين القلوب و يطيب النفوس. خالد تلميذ مجتهد و حسن الخلق يسلم على أبيه و جده كل

		الرياضية كل صباح.	صباح. خالد رياضي ممتاز يمارس الحركات الرياضية كل صباح.
4		الصباح الباكر جميل الهواء منعش و الجسم نشيط .	السلام يلين القلوب و يطيب النفوس. خالد تلميذ مجتهد و حسن الخلق يسلم على أبيه و جده كل صباح. خالد رياضي ممتاز يمارس الحركات الرياضية كل صباح. الصباح الباكر جميل الهواء منعش و الجسم نشيط .
5		خالد يحب كل الناس و يسلم على كل الناس.	خالد يحب كل الناس و يسلم على كل الناس. السلام يلين القلوب و يطيب النفوس. خالد تلميذ مجتهد و حسن الخلق يسلم على أبيه و جده كل صباح. خالد رياضي ممتاز يمارس الحركات الرياضية كل صباح. الصباح الباكر جميل الهواء منعش و الجسم نشيط .

2-2- المستوى الثاني: التراكيب الفعلية(مستوى الحركة و التغيير)

2-2-1- تمارين الترسيخ:

المجال المفهومي: آداب التحية و السلام		
الأصل:	1/ **حَسُنَ** الخلق	
التحويل:	1	**حَسُنَ** الخلق حسنا كبيرا
↓	2	**حَسُنَ** الخلق و زاد حسنا
↓	3	**حَسُنَ** الخلق الكريم
↓	4	**حَسُنَ** الخلق الكريم حسنا و شرف عملا.
الأصل:	2/ سلم الولد على أبيه.	

التحويل:	1	سلم الولد المؤدب على أبيه.
	2	سلمت البنت المؤدبة على أبيها.
	3	سلم الولد على الضيوف و رحب بهم.
	4	أكرم الأولاد الرجل الكبير و سلموا عليه.
الأصل:	3/ فتح الولد الباب	
التحويل:	1	فتح الولد الباب لأبيه و سلم عليه.
	2	فتحت البنت الباب لأبيها و سلمت عليه.
	3	فتح الولد الباب للضيوف و سلم عليهم.
	4	أحسن الأولاد تحية الرجل الكبير و أكرموه.
الأصل:	4/ فتح الباب	
التحويل:	1	فتح الباب فتحا لطيفا.
	2	فتح باب الدار فتحا لطيفا و دخل الضيوف.
	3	فتحت الهدية و فرح الأولاد بها.
	4	فتحت هدية الضيوف و أكرمهم أهل الدار.
الأصل:	5/ نضج الطعام و حضر المدعوون.	
التحويل:	1	نضج الطعام نضجا جيدا و حضر الضيوف يأكلون.
	2	نضج الطعام اللذيذ و وضع على المائدة.
	3	طبخت الأم طعاما لذيذا و وضعته على المائدة.
	4	أكل الضيوف الطعام اللذيذ و حمدوا الله تعالى حمدا كثيرا.
الأصل:	1/ كمل الأدب.	
التحويل:	1	كمل أدب الولد و حسن خلقه.
	2	كمل أدب البنت و حسنت أخلاقها.
	3	كمل الرجل أدبا و أخلاقا.
	4	كمل الأولاد أدبا و حسنت أخلاقهم.

الأصل:	2/ جلس الرجل على الأرض.	
التحويل:	1	جلس الرجل على الأرض متربعا.
	2	جلس الولد على الكرسي معتدلا.
	3	سلمت البنت على أمها سلاما حارا.
	4	جلس الأولاد على الأرض يلعبون.
الأصل:	3/ مدح التلميذ.	
التحويل:	1	مدح التلميذ مدحا كبيرا.
	2	مدح التلميذ مدحا كثيرا و شكر على عمله.
	3	أكرم الضيف إكراما كبيرا و أحسنت ضيافته.
	4	احترم الولد أباه و حمد الله على طاعته.
الأصل:	4/ مدح المعلم تلميذه.	
التحويل:	1	مدح المعلم تلميذه و أكرمه.
	2	شكر التلميذ معلمه و احترمه.
	3	حمد الرجل الله تعالى على نعمته.
	4	مدح الرجل ضيفه و أحسن ضيافته.
الأصل:	5/ فرح الولد بالنجاح و شكر معلمه.	
التحويل:	1	فرح الولد بالهدية و شكر أبويه.
	2	فرحت البنت بالهدية و شكرت أبويها.
	3	شكر الأبوان على الهدية و أحسن إليهما.
	4	فرح الأولاد بالهدية فرحا كبيرا و جلسوا يلعبون.

2-2-2- تمارين التصرف و التثبيت:

التمرين الأول:				
الأصل	الفرع1	الفرع2	التحويل	

1	حسُن	خلـــق الولد	مدح خلق الولد	مــدح المعلــم خلق الولد	مدح ... خلق الولد.	المعلمان
2	كرُم	.....	شكر.....	شكرت الأم..	شكرت الأم	أخلاق
3	شرُف	.....	حمد.....	حمد الجار..	حمد الجار	أخـــلاق البنت
4	عظُم	.....	لعن.....	لعن الرجل..	لعنت....أخلاق البنت	المرأة
5	كبُر	.....	حسد.....	حسد الناس...	حسد...أخلاق الرجل و أهله.	الحساد
1	حسُن	كـــلام الرجل	مدح.....العاقل	مدح الناس...	مـــدحت ...كـــلام الرجل العاقل	المرأة
2	.....	صـــوت المنشد	شكر....الرائع	شـــــكر الجمهور...	شـــكر الجمهـــور ...المنشد الرائع	أداء
3	.....	قـــرار المدير	حمد ....الصحيح	حمـــــد الأعضاء...	حمد ....قرار المدير الصحيح	العمال
4	.....	دواء الطبيب	ترك...الفاشل	تـــــرك المريض...	تركـــــت ...دواء الطبيب الفاشل	المريضات
5	.....	لبـــاس الفتاة	حسد...الجميل	حســـدت النساء.....	حســـدت النســـاء ...الفتاة الجميل	شعر

التمرين الثاني:

المثال الأصل		**المثال المولد**	
1	سلّم الولد المسلم على أمه	يسلم	يسلم الولد المسلم على أمه	البنت
2	تسـلم البنـت المسـلمة علـى	البنتان	تسـلم البنتـان المسـلمتان علـى	تحترم

	أمها		أمهما	
3	تحتــرم البنتــان المسـلمتان أمهما	الطفـــل الصغير	يحترم الطفل الصغير أمه	أهله
4	يحترم الطفل الصغير أهله	يرحب	يرحب الطفل الصغير بأهله	الولـدان المؤدبان
5	يرحــب الولــدان المؤدبــان بأهلهما	ضيفهما	يرحــب الولــدان المؤدبــان بضيفهما	أكرم
6	أكــرم الولــدان المؤدبــان ضيفهما	البنتـــان العاقلتان	أكرمــت البنتــان العاقلتــان ضيفهما	جدتهما
7	أكرمــت البنتــان العاقلتــان جدتهما	الأولاد الطائعون	أكرم الأولاد الطائعون جدتهم	يكرم
8	يكـــرم الأولاد الطـــائعون جدتهم	الفتيـــات الحاذقات	تكرم الفتيات الحاذقات جدتهن	عمتهن
9	تكــرم الفتيــات الحاذقــات عمتهن	الأطفــال الظرفاء	يكرم الأطفال الظرفاء عمتهن	يشكر
10	يشــكر الأطفــال الظرفــاء عمتهن	ربهم	يشكر الأطفال الظرفاء ربهم	#
1	إن الولد يحيي أمه	كان	كان الولد يحيي أمه	البنت
2	كانت البنت تحيي أمها	تسلم	كانت البنت تسلم على أمها	أبيها
3	كانت البنت تسلم على أبيها	أصبحت	أصبحت البنت تسلم على أبيها	الولدان
4	أصــبح الولــدان يسـلمان علــى أبيهما	يحترمان	أصبح الولدان يحترمان أباهما	جدهما
5	أصــبح الولــدان يحترمــان جدهما	صار	صار الولدان يحترمان جدهما	الطفل
6	صار الطفل يحترم جده	الأطفال	صار الأطفال يحترمون جدهم	يحبون

7	صار الأطفال يحبون جدهم	جارهم	صار الأطفال يحبون جارهم	بات
8	بات الأطفال يحبون جارهم	الجيران	بات الجيران يحبون جارهم	يحيون
9	بات الجيران يحيون جارهم	الرجال الكبار	بات الجيران يحيون الرجال الكبار	إن
10	إن الجيران يحيون الرجال الكبار	ليت	ليت الجيران يحيون الرجال الكبار	#

التمرين الثالث:

	المثال العشوائي				**المثال القياسي**	
1	سلم		الولد		سلم	الولد
2	سلمت	على والديها	المؤدبة	البنت	سلمت البنت المؤدبة	على والديها
3	لقد فرح	الأطفال الصغار	بالهدية	فرحا كبيرا	لقد فرح الأطفال الصغار بالهدية	فرحا كبيرا
4	سيفرح	الرجال الكبار	فرحا شديدا	بتحية الأولاد الصغار	سيفرح الرجال الكبار بتحية الأولاد الصغار	فرحا شديدا.
5	يسلم	سلاما حارا	على معلمهم	الأولاد المؤدبون	يسلم الأولاد المؤدبون على معلمهم	سلاما حارا
6	سوف يفرح	الناس الطيبون	بنجاح أبنائهم	الطيبين	سوف يفرح الناس الطيبون	بنجاح أبنائهم الطيبين
7	شكرت	المعلمات الفاضلات	المتفوقات	التلميذات	شكرت المعلمات	التلميذات المتفوقات

					الفاضلات	
8	يتحاور	الشـــيوخ الكبار	أمـــــام المسجد	مـــــع الشـباب الصغار	يتحـاور الشيوخ الكبـــار مـــع الشباب الصغار	أمام المسجد
9	لقد فرح	المعلمـون الساهرون	فـــــي الامتحانـــا ت	بنتـــائج تلاميذهم	لقـــد فـــرح المعلمـــــون الساهرون بنتائج تلاميذهم	في الامتحانات
10	سينظف	المواطنون الصالحون	بعد صلاة العصر	أحياءهم	ســـــينظف المواطنـــــون الصـــــالحون أحياءهم	بعـد صـــلاة العصر
1	سـلمت ثـم جلست	علـــــى الضيوف	البنـــــت المؤدبة		سـلمت البنـت المؤدبـة علـى الضيوف	ثم جلست
2	لقـــــد حضـــروا ثـــــم انصرفوا	الحصـــة الأولى	من الدرس	مسرعين	لقـد حضـروا الحصـة الأولـى من الدرس	ثـم انصـرفوا مسرعين
3	يـتكلم و لا يتفاهمان	كثيرا	خالـــد و علي	علـــى شيء	يـتكلم خالـد و علي كثيرا	و لا يتفاهمـان على شيء
4	سلم	الولد	رحبتا	و البنتان	سلم الولد	و البنتـــان رحبتا

5	أكرمتمونا	و أحسـنتم إلينا		أيها الأهل الكرام	أكرمتمونـــا و أحسنتم إلينا	أيهـا الأهـل الكرام
6	زرنـــا و حدثناه	الشـــيخ المريض	حـــديثا خفيفا	في منزله	زرنـا الشـيخ المـريض فـي منزله	و حـــدثناه حديثا خفيفا
7	ســلمنا و سلموا	في الملعب البلدي	علينـــا ســـلاما كبيرا	علـــى الأصدقاء	ســلمنا علـــى الأصـدقاء فـي الملعب البلدي	و سلموا علينا سلاما كبيرا
8	أحســـنتم وفزتم	بالمرتبـــة الأولى	العمل فـي المسابقة		أحسـنتم العمـل في المسابقة	و فـــزتم بالمرتبـــة الأولى
9	رحـــب و أكرموهم	بالتحيـة و السـلام و الطعام	الأهـــل بضيوفهم		رحـب الأهـل بضيوفهم	و أكرمـــوهم بالتحيـــة و الســـلام و الطعام
10	يحـــي و يعيدون	المسـلمون بعضهم	علـــى بعضـــهم فـــي كـــل عيد	فـي كـل حين	يحـي المسـلمون بعضـهم فـي كـل حين	و يعيدون على بعضهم في كل حين

هذه هي أهم النماذج التي حاولنا أن نصوغها و نكيفها على أصول النظرية الخليلية الحديثة و مبادئها التحليلية و المنهجية و خاصة نظرية العامل كما حللناها و شرحنا أركانها في الفصل الثاني من هذه الدراسة.

خـــــاتمـــــة:

في نهاية هذا العمل نسجل أهم الاستنتاجات التي توصلنا إليها من خلال معالجتنا المباشرة لنظرية العامل الخليلية في الجانبين النظري و التطبيقي:

1- تكمن الأهمية القصوى لنظرية العامل القديمة في **مفاهيمها المجردة** التي يمكن أن يندرج تحت كل واحد منها الكثير من العناصر المفردة و المركبة، و قد انتبه أتباع النظرية الخليلية الحديثة إلى هذه النقطة الهامة فأحدثوا **أهم تعديل** عليها بأن صاغوها **صياغة صورية حولوا فيها المتغيرات إلى رموز رياضية** فأصبح بالإمكان استثمار هذه النظرية على نطاق واسع، و تخلصوا على إثر ذلك من كل الجوانب الفلسفية و الغائية (Téléologie) التي هوجمت منها هذه النظرية في السابق.

2- كل واحد من العناصر الأربعة المشكلة لمعادلة التراكيب هو **عبارة عن موضع** و معنى ذلك أن له **صورة و محتوى**، و ما يميز هذه المعادلة أنه بالإمكان إحصاء العناصر اللغوية التي تندرج تحت كل عنصر من عناصرها بدقة مع مراعاة الترتيب، أي من الأقرب إلى الأصل إلى الأكثر منه بعدا و هكذا.

3- مجموع المواضع المرتبة التي تندرج تحت معادلة التراكيب يمكن أن يصاغ به أي تركيب عربي **سليم في القياس و الاستعمال** (أي من المستقيم الحسن كما يقول سيبويه) و قد عالجنا هذه الفرضية تطبيقيا في الفصلين الثاني و الثالث فوجدناها دقيقة و ناجعة.

4- إذا بني البرنامج التعليمي على نظرية العامل الخليلية و صيغت أمثلته و نصوصه وفق معادلة التراكيب العربية فإن هذا يعني الانطلاق من **واقع الخطاب و التواصل** مباشرة بحيث يتعرض المتعلم إلى الكلام العربي في مستواه التداولي، و لا يتطرق أبدا (في المرحلة الأولى) إلى التعريفات و الشروح و القواعد النظرية.

5- تشكل معادلة التراكيب **القالب الذي ينصب فيه الكلام العربي المتداول** (المستقيم الحسن) و مهما كان النص طويلا أو المثال معقدا (في ظاهره اللفظي) فإنه محكوم بهذه المعادلة، و لا يمكن للمتعلم أن ينتج تركيبا صحيحا إلا و هذه المعادلة قادرة على برمجة

صـورته و مثالـه، و بالتـالي ينصـب تركيـز كـل مـن المعلـم و المـتعلم علـى اكتسـاب الملكـة اللغوية الأساسية في ظروفها الطبيعية.

6ـ لا حظنـا أن المتعلم فـي المراحـل الأولـى فـي حاجـة ماسـة إلـى **قائمـة مـن المفـردات** (الكلـم) فـي شـكل قـاموس تمهيـدا لإجـراء التقابـل بينهـا و الانتقـال السـلس إلـى مسـتوى التراكيـب، و لـذلك اقترحنـا أن يكـون الانطـلاق فـي التعلـيم (بالنسـبة للمرحلـة الأولـى) مـن مستوى اللفظة (الاسمية و الفعلية) لأن هذا المستوى يـربط بشـكل **مقبـول تربويـا** بـين الكلـم المفردة و التراكيب المفيدة (الجمل).

قائمة المصادر و المراجع

ـ القرآن الكريم.

1ـ المصادر و المراجع باللغة العربية:

[1]ـ إبراهيم مصطفى، **إحياء النحو**، ط2- 1996م.

[2]ـ إدريس مقبول، **الأسس الإبستيمولوجية و التداولية للنظر النحوي عند سيبويه**،عالم الكتب الحديث-الأردن-ط1-**2006**م.

[3]ـ الأنباري (عبد الرحمن بن عبيد الله)، **أسرار العربية**، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان، ط1(**1418هـ/1997م**).

[4]ـ الأنباري (أبو البركات)، **الإنصاف في مسائل الخلاف**، تح: جودة مبروك محمد مبروك، مكتبة الخانجي- القاهرة-ط1-**2002**م.

[5]ـ الأشموني، دليل السالك إلى ألفية ابن مالك، تح: محي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي- لبنان- ط2- 1955م.

[6]ـ تمام حسان، **اللغة العربية معناها و مبناها**، دار الثقافة- المغرب- **1994**م.

[7]ـ ـــــــــــ ، اللغة بين المعيارية و الوصفية، عالم الكتب- مصر- ط4-2000م.

[8]ـ جاك ريتشاردز، تطوير مناهج تعليم اللغة، تر: ناصر بن عبد اله بن غالي و صالح بن ناصر الشويرخ، ط1- 2002م.

[9]ـ الجرجاني (علي بن محمد الشريف)، **التعريفات**، مكتبة لبنان(**1985**م).

[10]ـ ابن جني (أبو الفتح عثمان)، **الخصائص**، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية(**1952**م).

[11]ـ الجواري (أحمد عبد الستار)، **نحو التيسير**، منشورات المجمع العلمي العراقي ط2-**1984**م.

[12]- الحاج صالح (عبد الرحمن)، **بحوث و دراسات في اللسانيات العربية**،موفم للنشر-الجزائر-ط1-**2007**م.

[13]- عبد الرحمن الحاج صالح، **بحوث و دراسات في علوم اللسان**، موفم للنشر-الجزائر-ط1-**2007**م.

[14]- عبد الرحمن الحاج صالح، **السماع اللغوي العلمي و مفهوم الفصاحة**، موفم للنشر-الجزائر-ط1-**2007**م.

[15]- محمد حماسة عبد اللطيف وأحمد مختار عمر و مصطفى النحاس زهران **النحو الأساسي**، دار الفكر العربي-مصر-**1997**م.

[16]- ابن خلدون (عبد الرحمن)، **المقدمة**، دار إحياء التراث العربي-بيروت-**1982**م.

[17]- دي سوسير (فردينان)، **علم اللغة العام**، تر: يوئيل يوسف عزيز، دار آفاق عربية-بغداد-عدد3-**1985**م.

[18]- عبده الراجحي، **علم اللغة التطبيقي و تعليم العربية**، دار المعرفة، مصر- **1995**م.

[19]- ربيكا أكسفورد، **استراتيجيات تعلم اللغة**، تر: السيد محمد دعرور، مكتبة الأنجلو المصرية، ط1-**1996**م.

[20]- رضي الدين (الأستراباذي)، **شرح كافية ابن الحاجب**، تحقيق: يوسف حسن عمر جامعة قار يونس- بنغازي- ليبيا. ط2(**1996**م).

[21]- الرماني (علي بن عيسى)، **شرح كتاب سيبويه**، تح: محمد إبراهيم يوسف شيبة (رسالة دكتوراه)، جامعة أم القرى- المملكة السعودية- (**1415هـ - 1995م**.).

[22]- أبو القاسم الزجاجي، **الإيضاح في علل النحو**، تحقيق: مازن المبارك، دار النفائس-بيروت- لبنان.ط1(**1399هـ/1979م**).

[23]- فاضل صالح السامرائي، **معاني النحو**، العاتك لصناعة الكتاب- الأردن-**2002**م.

[24]- فاضل صالح السامرائي، **الجملة العربية تأليفها و أقسامها**، دار الفكر-عمان-الأردن-ط2-**2007**م.

[25]- ابن السراج (أبو بكر محمد)، **الأصول في النحو**، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة- بيروت- لبنان. ط2(**1417هـ/1996**م).

[26]- السهيلي (أبو القاسم عبد الرحمن)، **نتائج الفكر في النحو**، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، و علي محمد معوض، دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان، ط1(**1412هـ/1992م**).

[27]- ــــــــــــ ، أمالي السهيلي، تح: محمد إبراهيم البنا، مطبعة السعادة- مصر- د ت.

[28]ـ سعد حسن ضاروب، التقدير النحوي عند سيبويه، (رسالة ماجستير)، الجامعة الأمريكية ببيروت – لبنان- 1996م.

[29]ـ سعيد حسن بحيري، عناصر النظرية النحوية في كتاب سيبويه، مكتبة الأنجلو مصرية- مصر-ط1-1989م.

[30]ـ شفيقة العلوي، **نظرية تشومسكي في العامل و الأثر**، (رسالة دكتوراه)، جامعة الجزائر-2002م.

[31]- ظبية سعيد السليطي، **تدريس النحو العربي في ضوء الاتجاهات الحديثة** ط1-**2002**م.

[32]- سيبويه: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، **الكتاب.**

ـ طبعة بولاق، تحقيق جماعي، المطبعة الأميرية الكبرى، مصر،ط1(**1316هـ/1906**م).

ـ تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي. القاهرة. ط2(**1408هـ/1988**م).

[33]ـ أبو سعيد السيرافي، **شرح كتاب سيبويه**، تحقيق جماعي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1(**1986**م).

[34]- جلال الدين السيوطي، **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان. ط1(**1418هـ/1998م**).

[35]- ـــــــــــــــــــ ، بغية الوعاة في أخبارالنحاة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر- مصر- ط2- 1979م.

[36]- صابر أبو السعود، في نقد النحو العربي، دار الثقافة- الجيزة- مصر- 1988م.

[37]- عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف- مصر- ط3 –د-ت.

[38] - علي أبو المكارم، التراكيب الإسنادية، مؤسسة المختار- مصر- ط1-2007م.

[39]- علي زوين، منهج البحث اللغوي بين التراث و علم اللغة الحديث، سلسلة آفاق عربية- العراق- 1- 1986م.

[40]- فخر صالح قدارة، **مسائل خلافية بين الخليل و سيبويه**، دار الأمل – الأردن، ط1: **1990**م.

[41]- ابن مضاء القرطبي، **الرد على النحاة**، تح: شوقي ضيف، دار المعارف-مصر- **1983**م.

[42]- محمد الطنطاوي، **نشأة النحو و تاريخ أشهر النحاة**، دار المعارف-مصر-ط2- **1995**م.

[43]- مرتضى جواد باقر، **مقدمة في نظرية القواعد التوليدية**،دار الشروق-عمان- الأردن-ط1-**2002**م.

[44]- موريس أنجرس، **منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية**، دار القصبة للنشر، ط1: **2004**م.

[45]- ميشال زكرياء، **الألسنية التوليدية و التحويلية و قواعد الجملة العربية (الجملة البسيطة)**، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، لبنان، ط2، **1406هـ/1986**م.

[46]ـ نايف خرما: **أضواء على الدراسات اللغوية**، سلسلة عالم المعرفة عدد 9 سبتمبر **1978**م.

[47]- علي النجدي ناصف، **تاريخ النحو**، دار المعارف-مصر-**1978**م.

[48]ـ هنري روبنز، **موجز تاريخ علم اللغة في الغرب، سلسلة عالم المعرفة**،عدد 227 نوفمبر **1997**م.

[49]ـ التواتي بن التواتي، **المدارس اللسانية في العصر الحديث و مناهجها في البحث** دار الوعي للنشر، الرويبة-الجزائر، **2008**م.

[50]ــ خولـة طالـب الإبراهيمـي، **مبـادئ فـي اللسـانيات**، دار القصـبة للنشـر- الجزائـر ط2، **2006**م.

[51]ـ محمود سليمان ياقوت، النحو التعليمي، مكتبة المنار- الكويت- 1996م.

[52]ـ هشام النحاس، معجم فصاح العامية، مكتبة لبنان ناشرون- لبنان- ط1- 1997م.

[53]ـ وضـحة عبد الكريم الميعان، التأليف النحوي بين التعليم و التفسير، دار العروبة- الكويت- ط1- 2007م.

2- المراجع باللغة الأجنبية:

[1]- Neil Smith **,Chomsky ;Ideas and Ideals**,Cambridge University Press,2nd Edution-**2002**.

[2]- Chyril Black,**A step by step Introduction to the government and binding theory of syntax,**North Dacotta University,**1998.**

[3]- Changer les Méthodes d'enseignements : la différentiation des programmes comme solution a la diversité des élèves. UNESCO **2005.**

[4]- Vyvyan Evans and Melanie Green**, Cognitive Linguistic**

An Introduction, Edinburgh University Press, 2006.

3- الدوريات و المجلات:

[1]- مجلة اللسانيات، معهد العلوم الإنسانية و الصوتية (سابقا)، جامعة الجزائر، المجلد 6- 1984م.

[2]- مجلـة التـراث العربـي، دمشـق، عـدد48-السـنة 12- تمـوز يوليـو، 1992م، المحـرم 1413هـ .

[3]- مجلة جامعة دمشق – المجلد ١٨ - العدد (3+4) 2002م.

[4]- مجلة كلية الأداب و اللغات- جامعة محمد خيضر بسكرة- عدد7- جوان 2010.

[5]- و ثائق و بحوث اجتماع مديري المعاهد العربية المتخصصة في إعداد معلمي اللغة العربية و تدريسها لغير الناطقين بها- تونس- 2-4 سبتمبر1991- المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم-جهاز تنمية الثقافة العربية في الخارج.

[6]- موسـوعة اللسـان و اللسـانيات (**Encyclopidia Of Language And Linguistics** ;Elsvier Edution,2Nd Edution, 2006.

فهرس الموضوعات:

ـ المــقدمـــة .....أ-ج

ـ الفصل الأول:

النظرية الخليلية الحديثة، تعريفها، تأسيسها، و مشروعها العلمي 4

ـ المبحث الأول: التعريف بالنظرية الخليلية الحديثة و جهودها الرامية إلى التأسيس العلمي للسانيات العربية 5

1ـ تعريف النظرية الخليلية الحديثة 5

2ـ النسبة إلى الخليل بن أحمد 9

3ـ التأسيس العلمي الرسمي للنظرية الخليلية الحديثة 13

ـ المبحث الثاني: المشروع العلمي للنظرية الخليلية الحديثة 17

1ـ المنهجية و الأصول العلمية 17

2ـ الدراسة العلمية للسان العربي كما تقترحها النظرية الخليلية 40

3ـ الأهداف العلمية و الحضارية للنظرية الخليلية 51

ـ الفصل الثاني:

جهود النظرية الخليلية الحديثة لإعادة إحياء نظرية العامل 59

ـ المبحث الأول: نظرية العامل في النحو العربي و العالمي 60

1ـ نظرية العامل في التراث النحوي العربي 60

2ـ مكانة نظرية العامل في التراث اللغوي العالمي 70

ـ المبحث الثاني: نظرية العامل عند النظرية الخليلية الحديثة، مفاهيمها الأساسية و صياغتها العلمية 74

1ـ المفاهيم الأساسية 74

2- معادلة التراكيب (أول صياغة علمية للتراكيب العربية) 78

- الفصل الثالث:

نظرية العامل الخليلية في ميدان تعليم النحو العربي 97

- المبحث الأول: تعليم النحو من وجهة نظر النظرية الخليلية الحديثة 98

1- المقاييس اللسانية 98

2- المقاييس التربوية 103

- المبحث الثاني: المشروع التطبيقي و مراحله الممكنة في ضوء النظرية الخليلية الحديثة 107

1- حصر المثل التركيبية الرئيسية بدلالة معادلة العامل 108

2- النماذج الأساسية لتمارين الترسيخ 120

- خاتــــمـــــة 138

- قائمة المصادر و المراجع 140

- فهرس الموضوعات 146

- ملحق بجداول التمارين و التدريبات.